



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عيد ميلاد
عمر الکرمان

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir



مع الركب الحسيني

الامام الحسين عليه السلام
في مكة المكرمة

تأليف :

نجم الدين الطيبي

جلد (٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الامام الحسين عليه السلام فى مكة المكرمه ، مع الركب الحسينى

كاتب:

نجم الدين طبسى

نشرت فى الطباعة:

سپهر انديشه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

- ٥ الفهرس
- ١٩ الامام الحسين عليه السلام فى مكة المكرمه ، مع الركب الحسينى المجلد ٤
- ١٩ اشارة
- ١٩ مع الركب الحسينى من المدينة الى المدينة (الجز الرابع)
- ١٩ الفصل الأول: كربلاء ص : ١٣
- ١٩ إسم «كربلاء» .. الأصل والإشتقاق ص : ١٣
- ١٩ اشارة
- ١٩ (١)- نظرية الأصل العربى لإسم كربلاء ص : ١٣
- ٢٠ (٢)- نظرية الأصل غير العربى (الأصل الدينى) ص : ١٣
- ٢٢ نبذة مختصرة من تاريخ كربلاء وجغرافيتها إلى سنة ستين للهجرة ص : ٢٠
- ٢٣ الأسماء الأخرى لكربلاء ص : ٢٣
- ٢٣ اشارة
- ٢٣ (١)- الطفّ أو الطفوف: ص : ٢٣
- ٢٤ (٢)- نينوى: ص : ٢٤
- ٢٤ (٣)- النواويس: ص : ٢٤
- ٢٤ (٤)- الغاضرية: ص : ٢٤
- ٢٥ (٥)- عمورا: ص : ٢٧
- ٢٥ (٦)- أرض بابل: ص : ٢٧
- ٢٥ (٨)- شطّ الفرات: ص : ٢٨
- ٢٦ (٩)- أرض العراق: ص : ٢٨
- ٢٦ (١٠)- ظهر الكوفة ص : ٢٨
- ٢٦ (١١)- الحائر والخير ص : ٢٩
- ٢٧ فضل كربلاء وقداسة تربتها ص : ٣٢

- ٢٩ كربلاء فى تأريخ بعض أنبياء الله عليهم السلام ص : ٣٦
- ٣١ ومصاب الحسين عليه السلام فى حياة أنبياء الله عليهم السلام وأممهم ص : ٤١
- ٣٤ الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله ومصاب الحسين عليه السلام ص : ٤٧
- ٣٩ أميرالمؤمنين على عليه السلام ومصاب الحسين عليه السلام ص : ٥٧
- ٤٢ إخبارات الإمام الحسين عليه السلام بمقتله قبل قيامه ص : ٦٣
- ٤٢ لماذا كان الإخبار بمقتله عليه السلام؟ ص : ٦٤
- ٤٤ الفصل الثانى: الإمام الحسين عليه السلام فى كربلاء ص : ٧١
- ٤٤ من اليوم الثانى من المحرم سنة ٦١ هـ ق حتى فجر اليوم العاشر ص : ٧١
- ٤٤ اشارة
- ٤٥ اشارة رقم ١: ص : ٧٤
- ٤٥ اشارة رقم ٢: ص : ٧٥
- ٤٧ المخيم الحسينى ص : ٧٩
- ٤٨ اليوم الثالث من المحرم سنة ٦١ هـ ص : ٨١
- ٤٨ اشارة
- ٤٨ حب الدنيا رأس كل خطيئة! ص : ٨٢
- ٥٠ تبادل الرسائل بين عمر بن سعد وابن زياد ص : ٨٧
- ٥١ الإمام عليه السلام يشتري ستة عشر ميلاً مربعاً من أرض كربلاء ص : ٨٩
- ٥١ ابن زياد يعطى الكوفة لقتال الحسين عليه السلام ص : ٨٩
- ٥٣ إكمال تعبئة الكوفة لقتال الإمام عليه السلام فى السادس من المحرم ص : ٩٦
- ٥٤ أحد أنصار الإمام عليه السلام يحاول اغتيال ابن زياد! ص : ٩٧
- ٥٤ رسالة الإمام عليه السلام إلى أخيه محمد بن الحنفية ص : ٩٨
- ٥٤ اشارة
- ٥٤ تأمل: ص : ٩٩
- ٥٥ خطبة للإمام عليه السلام فى أصحابه ص : ١٠١

- ٥٥ اشارة
- ٥٦ اشارة: ص : ١٠٢
- ٥٦ حبيب بن مظاهر (رض) «٣» يستنفر حياً من بنى أسد لنصرة الإمام عليه السلام ص : ١٠٢
- ٥٦ اشارة
- ٥٧ من غرائب ما تفرد به البلاذرى! ص : ١٠٤
- ٥٧ وقائع اليوم السابع من المحرم! ص : ١٠٦
- ٥٩ من هو أبو الفضل العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام؟ ص : ١١٠
- ٦١ المحاورة بين الإمام عليه السلام وبين عمر بن سعد لعنه الله ص : ١١٦
- ٦١ اشارة
- ٦٢ وهنا يُقحم الظنّ الآثم ليختلط بالحق!! ص : ١١٧
- ٦٢ ثمّ يزيد الطبري الطين بلة! ص : ١١٨
- ٦٢ لكنّ شاهد عيان يروى الحقيقة فيقول: ص : ١١٨
- ٦٣ أكذوبة عمر بن سعد التي افتراها على الإمام عليه السلام ص : ١١٩
- ٦٣ اشارة
- ٦٣ اشارة: ص : ١١٩
- ٦٣ شمر بن ذى الجوشن يُحبط خطّة عمر بن سعد! ص : ١٢٠
- ٦٤ ابن زياد يكتب أماناً لأبي الفضل العباس وإخوته عليهم السلام! ص : ١٢٢
- ٦٤ وقائع اليوم التاسع من المحرم الحرام ص : ١٢٤
- ٦٥ شمر بن ذى الجوشن يبذل الأمان للعباس وإخوته عليهم السلام! ص : ١٢٤
- ٦٥ جيش الضلال يزحف على معسكر الحق والهدى! ص : ١٢٥
- ٦٥ اشارة
- ٦٧ اشارة: ماذا لو حصلت فاجعة عاشوراء في الليل؟! ص : ١٢٩
- ٦٨ وقائع ليلة عاشوراء! ص : ١٣٢
- ٦٩ وفي رواية أخرى عن الإمام السجاد عليه السلام! ص : ١٣٦

- ٧٠ وفى رواية أخرى ... ص : ١٣٩
- ٧٠ الحضرمي: أكلتني السباع حتى إن فارتك! ص : ١٤٠
- ٧١ الإمام عليه السلام يرى أنصاره منازلهم في الجنة! ص : ١٤٢
- ٧٢ حبيب بن مظاهر وسر المزاح ليلة عاشوراء! ص : ١٤٤
- ٧٢ إشارة
- ٧٢ إشارة ص : ١٤٤
- ٧٣ أصحاب الإمام الحسين عليه السلام لا يجدون ألم من الحديد! ص : ١٤٥
- ٧٣ الإمام عليه السلام يأمر بحفر خندق حول معسكره ص : ١٤٦
- ٧٣ يا دهر أفل لك من خليل! ص : ١٤٧
- ٧٤ الإمام الحسين عليه السلام يتفقد التلاع والروابي! ص : ١٥٠
- ٧٥ قل: لا يستوى الخبيث والطيب «٢» ص : ١٥١
- ٧٦ أنصار جدد ص : ١٥٣
- ٧٦ رؤيا حقة! ساعة السحر ص : ١٥٣
- ٧٦ الأنصار الملتحقون به عليه السلام في كربلاء حتى ليلة العاشر! ص : ١٥٤
- ٧٦ (١)- أنس بن الحارث الكاهلي- الصحابي- (رض) ص : ١٥٤
- ٧٦ (٢)- جوين بن مالك بن قيس بن ثعلبة التميمي (رض) ص : ١٥٤
- ٧٧ (٣)- حبيب بن مظاهر (مظهر) الأسدي الفقعسي- الصحابي- (رض) ص : ١٥٥
- ٧٩ (٤)- مسلم بن عوسجة الأسدي- الصحابي- (رض) ص : ١٦١
- ٨٠ (٥)- مسلم أو أسلم بن كثير الأعرج الأزدي- الصحابي- (رض) ص : ١٦٤
- ٨١ (٦)- رافع بن عبدالله مولى مسلم بن كثير (رض) ص : ١٦٥
- ٨١ (٧)- القاسم بن حبيب بن أبي بشر الأزدي (رض) ص : ١٦٥
- ٨١ (٨)- زهير بن سليم الأزدي (رض) ص : ١٦٦
- ٨١ (٩)- النعمان بن عمرو الأزدي الراسبي (رض) ص : ١٦٦
- ٨١ (١٠)- الحلاس بن عمرو الأزدي الراسبي (رض) ص : ١٦٦

- (١١) - جابر بن الحجاج مولى عامر بن نهشل التيمي (رض) ص : ١٦٧ ٨٢
- (١٢) - مسعود بن الحجاج التيمي - تيم الله بن ثعلبة - (رض) ص : ١٦٨ ٨٢
- (١٣) - عبدالرحمن بن مسعود بن الحجاج التيمي (رض) ص : ١٦٨ ٨٢
- (١٤) - عمر بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الضبيعي التيمي - الصحابي - (رض) ص : ١٦٨ ٨٢
- (١٥) - أمية بن سعد الطائي (رض) ص : ١٦٩ ٨٣
- (١٦) - الضرغامه بن مالك التغلبي (رض) ص : ١٦٩ ٨٣
- (١٧) - كنانة بن عتيق التغلبي - الصحابي - (رض) ص : ١٧٠ ٨٣
- (١٨) - قاسط بن زهير بن الحرث التغلبي (رض) ص : ١٧١ ٨٤
- (١٩) - كردوس بن زهير بن الحرث التغلبي (رض) ص : ١٧١ ٨٤
- (٢٠) - مقسط بن زهير بن الحرث التغلبي (رض) ص : ١٧١ ٨٤
- (٢١) - رجل من بني أسد (رض)! ص : ١٧٢ ٨٤
- (٢٢) - حنظلة بن أسعد الشبامي (رض) ص : ١٧٣ ٨٤
- (٢٣) - سيف بن الحرث بن سريع بن جابر الهمداني الجابري (رض) ص : ١٧٥ ٨٥
- (٢٤) - مالك بن عبدالله بن سريع بن جابر الهمداني الجابري (رض) ص : ١٧٥ ٨٥
- (٢٥) - شبيب مولى الحرث بن سريع الهمداني الجابري (رض) ص : ١٧٦ ٨٦
- (٢٦) - عمار بن أبي سلامة الدالاني - الصحابي - (رض) ص : ١٧٧ ٨٦
- (٢٧) - حبشي بن قيس النهمي (رض) ص : ١٧٨ ٨٧
- (٢٨) - زياد بن عريب الهمداني الصائدي، أبوعمرة (رض) ص : ١٧٩ ٨٧
- (٢٩) - سوار بن منعم بن حابس بن أبي عمير بن نهم الهمداني النهمي (رض) ص : ١٨٠ ٨٧
- (٣٠) - عمرو بن عبدالله الجندعي (رض) ص : ١٨٠ ٨٨
- (٣١) - عمرو بن قرظة الأنصاري (رض) ص : ١٨١ ٨٨
- (٣٢) - عبدالله بن بشر الخثعمي (رض) ص : ١٨٣ ٨٩
- (٣٣) - الحارث بن امرء القيس الكندي (رض) ص : ١٨٣ ٨٩
- (٣٤) - بشر بن عمرو بن الأحدث الحضرمي الكندي (رض) ص : ١٨٤ ٨٩

- ٣٥- عبدالله بن عروة بن حزام الغفاري (رض) ص : ١٨٤ ٨٩
- ٣٦- عبدالرحمن بن عروة بن حزام الغفاري (رض) ص : ١٨٤ ٨٩
- ٣٧- عبدالله بن عمير الكلبي (رض) ص : ١٨٥ ٩٠
- ٣٨- سالم بن عمرو مولى بنى المدينة الكلبي (رض) ص : ١٨٧ ٩١
- الفصل الثالث: كربلاء يوم العاشر من المحرم سنة ٦١ هـ ق ص : ١٩١ ٩١
- أنصار الامام الحسين عليه السلام ص : ١٩١ ٩١
- عدد أصحاب الإمام الحسين عليه السلام يوم الطف ص : ١٩٧ ٩٣
- الهاشميون من أنصار الإمام الحسين عليه السلام فى كربلاء ص : ١٩٨ ٩٤
- عدد الصحابة فى جيش الإمام الحسين عليه السلام يوم الطف ص : ٢٠٢ ٩٤
- اشارة ٩٤
- ١ أنس بن الحارث الكاهلى الأسدى (رض): ص : ٢٠٣ ٩٥
- ٢ عبدالرحمن بن عبد ربّ الأنصارى الخزرجى (رض): ص : ٢٠٣ ٩٥
- ٣ حبيب بن مظاهر (مظهر) الأسدى (رض): ص : ٢٠٣ ٩٥
- ٤ عبدالله بن يقطر الحميرى (رض): ص : ٢٠٣ ٩٥
- ٥ مسلم بن عوسجة الأسدى (رض): ص : ٢٠٤ ٩٥
- ٦ كنانة بن عتيق التغلبى (رض): ص : ٢٠٤ ٩٥
- ٧ عمار بن أبى سلامة الدالانى الهمدانى (رض): ص : ٢٠٤ ٩٥
- ٨ الحرث بن نبهان (رض) مولى حمزة عليه السلام: ص : ٢٠٤ ٩٥
- وهناك إثنان من الأنصار عليهم السلام ص : ٢٠٤ ٩٦
- اشارة ٩٦
- ١ زياد بن عريب الهمدانى الصائدى (رض): ص : ٢٠٥ ٩٦
- ٢ عمرو بن ضبعة الضبعى التميمى (رض): ص : ٢٠٥ ٩٦
- أما من وقع الإختلاف ص : ٢٠٥ ٩٦
- اشارة ٩٦

- ج- الفسقة والبطالون: ص : ٢٣١ ١٠٦
- ٣- الخوارج: ص : ٢٣٢ ١٠٧
- ٤- المُكرهون: ص : ٢٣٣ ١٠٧
- هل اشترك أهل الشام في واقعة الطف؟ ص : ٢٣٤ ١٠٧
- من الأعراف الحربية في ذلك العصر ص : ٢٣٨ ١٠٩
- الفصل الرابع: ملحمة كربلاء- يوم عاشوراء من المحرم سنة ٦١ هـ ق ص : ٢٣٩ ١٠٩
- اشارة ١٠٩
- دعاء الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء ص : ٢٤٣ ١١٠
- إشعال النار في الخندق خلف المخيم ص : ٢٤٤ ١١٠
- ردّة فعل العدو على إشعال النار ص : ٢٤٤ ١١٠
- اشارة ١١٠
- إشارة: ص : ٢٤٧ ١١١
- إحتجاجات الإمام عليه السلام في ساحة المعركة ص : ٢٤٨ ١١٢
- خطابه عليه السلام قبل بدء القتال ص : ٢٤٩ ١١٢
- اشارة ١١٢
- إشارات ص : ٢٥٨ ١١٥
- خطاب زهير بن القين (رض) ص : ٢٦١ ١١٦
- الحرّ بن يزيد الرياحي .. والموقف الخالد ص : ٢٦٢ ١١٧
- هل التحق ثلاثون رجلاً بالإمام عليه السلام يوم عاشوراء؟ ص : ٢٦٥ ١١٨
- اشارة ١١٨
- إشارة: ص : ٢٦٦ ١١٨
- بداية الحرب- الحملة الأولى ص : ٢٦٩ ١١٩
- عمر بن سعد: إشهدوا أنّي أول من رمى!! ص : ٢٦٩ ١١٩
- الإمام عليه السلام يأذن لأنصاره (رض) بالقتال ص : ٢٦٩ ١١٩

- النصر يرفرف على رأس الحسين عليه السلام ص : ٢٧٠----- ١٢٠
- المبارزة التي وقعت قبل الحملة الأولى ص : ٢٧١----- ١٢٠
- عبدالله بن عمير الكلبي (رض) ... والموقف البطولي! ص : ٢٧١----- ١٢٠
- بعض تفاصيل الحملة الأولى ص : ٢٧٣----- ١٢١
- شمر بن ذي الجوشن .. يواصل الحملة في الميسرة! ص : ٢٧٦----- ١٢٢
- ثم صارت الحملة من كل جانب! ص : ٢٧٦----- ١٢٢
- فُقتل الشهيد الثاني عبدالله بن عمير الكلبي (رض) ص : ٢٧٧----- ١٢٢
- خيل الإمام عليه السلام تحمل على الأعداء!! ص : ٢٧٧----- ١٢٢
- مشهد كريم من مشاهد بطولة الحرّ (رض) ص : ٢٧٨----- ١٢٣
- مقتل مجموعة عمرو بن خالد الصيداوي (رض) ص : ٢٧٩----- ١٢٣
- زُماة ابن سعد يعقرون خيل الإمام عليه السلام ص : ٢٧٩----- ١٢٣
- اشتداد القتال حتى منتصف النهار! ص : ٢٨٠----- ١٢٣
- أمّ وهب (رض) تستشهد عند مصرع زوجها (رض)! ص : ٢٨١----- ١٢٤
- زهير في عشرة من الأنصار يكشف جند الشمر عن الخيام ص : ٢٨١----- ١٢٤
- وحين زالت الشمس وحضر وقت الصلاة! ص : ٢٨١----- ١٢٤
- أسماء شهداء الحملة الأولى ص : ٢٨٢----- ١٢٤
- مقتل حبيب بن مظاهر (رض) «٢» قبيل الصلاة! ص : ٢٩٢----- ١٢٧
- مقتل الحرّ بن يزيد الرياحي (رض) ص : ٢٩٥----- ١٢٨
- كيف كانت صلاة الإمام عليه السلام ظهر عاشوراء؟ ص : ٢٩٩----- ١٢٩
- مقتل سعيد بن عبدالله الحنفي (رض) أثناء صلاة الإمام عليه السلام ص : ٣٠٠----- ١٢٩
- مقتل أنس بن الحارث الكاهلي (رض) «١» ص : ٣٠٢----- ١٣٠
- مقتل يزيد بن زياد بن مهاصر الكندي (رض) ص : ٣٠٣----- ١٣٠
- مقتل وهب بن وهب (رض) ص : ٣٠٤----- ١٣٠
- مقتل الحجّاج بن مسروق المذحجي الجعفي (رض) ص : ٣٠٦----- ١٣١

- ١٣١ مقتل زهير بن القين (رض) ص : ٣٠٧
- ١٣٢ مقتل سلمان بن مضارب البجلي (رض) ص : ٣٠٩
- ١٣٢ مقتل أبي ثمامة الصائدي (رض) ص : ٣٠٩
- ١٣٣ مقتل برير بن خضير الهمداني (رض) ص : ٣١٠
- ١٣٤ مقتل عمرو بن قرصة الأنصاري (رض) ص : ٣١٣
- ١٣٤ مقتل نافع بن هلال الجملي (رض) ص : ٣١٤
- ١٣٥ مقتل يزيد بن مغفل الجعفي (رض) «٢» ص : ٣١٧
- ١٣٥ مصرع الموقّع «١» بن ثمامة الأسدى الصيداوى (رض) ص : ٣١٩
- ١٣٦ مقتل عمر «٣» (عمرو) بن جنادة الأنصاري الخزرجي (رض) ص : ٣٢٠
- ١٣٧ مقتل الأخوين الغفاريين (رض) ص : ٣٢٣
- ١٣٨ مقتل حنظلة بن أسعد الشبامى والأخوين الجابريين سيف ومالك (رض) ص : ٣٢٥
- ١٣٨ مقتل شوذب بن عبدالله (رض) «٣» ص : ٣٢٧
- ١٣٩ مقتل عابس بن أبي شبيب الشاكرى (رض) ص : ٣٢٨
- ١٣٩ مقتل الأخوين الأنصاريين (رض) ص : ٣٢٩
- ١٤٠ مقتل الأنصار الجهنيين الثلاثة (رض) ص : ٣٣٠
- ١٤٠ مقتل يزيد بن ثبيط العبدى البصرى (رض) ص : ٣٣١
- ١٤٠ اشارة
- ١٤٠ مقتل رافع بن عبدالله (رض) مولى مسلم الأزدي (رض) ص : ٣٣١
- ١٤٠ مقتل حبشى بن قيس النهى (رض) «٢» ص : ٣٣٢
- ١٤٠ مقتل زياد بن عريب الهمداني الصائدي (رض) «٤» ص : ٣٣٢
- ١٤١ مقتل قعنب بن عمر النمري (رض) ص : ٣٣٢
- ١٤١ مقتل بكر بن حى التيمى (رض) ص : ٣٣٢
- ١٤١ مقتل سالم بن عمرو (رض) مولى بنى المدينة ص : ٣٣٤
- ١٤١ مقتل الغلام التركي (رض) ص : ٣٣٤

- ١٤٢ مقتل بشر «٢» بن عمرو بن الأحداث الحضرمي (رض) ص : ٣٣٦
- ١٤٢ مقتل سويد بن عمرو بن أبي المطاع (رض) ص : ٣٣٧
- ١٤٣ قصّة الضحّاك بن عبد الله المشرقى! ص : ٣٣٩
- ١٤٤ أسماء أخرى وملاحظات: ص : ٣٤١
- ١٤٩ مقاتل ومصارع بنى هاشم ص : ٣٥٤
- ١٤٩ اشارة
- ١٤٩ مقتل عليّ الأكبر عليه السلام ص : ٣٥٥
- ١٤٩ اشارة
- ١٥١ هل كان لعليّ الأكبر ذرية؟ ص : ٣٦٤
- ١٥٢ مقاتل آل عقيل عليهم السلام «١» فى يوم عاشوراء ص : ٣٦٦
- ١٥٢ اشارة
- ١٥٢ عبدالله «١» بن مسلم بن عقيل عليهم السلام ص : ٣٦٧
- ١٥٣ محمد بن مسلم بن عقيل بن أبى طالب عليه السلام ص : ٣٦٨
- ١٥٣ جعفر بن عقيل بن أبى طالب عليه السلام ص : ٣٦٩
- ١٥٣ عبد الرحمن بن عقيل عليه السلام ص : ٣٧٠
- ١٥٣ محمد بن أبى سعيد بن عقيل بن أبى طالب عليه السلام ص : ٣٧١
- ١٥٤ وأما الآخرون من آل عقيل عليهم السلام ص : ٣٧٢
- ١٥٤ اشارة
- ١٥٤ عبدالله بن عقيل الأكبر: ص : ٣٧٢
- ١٥٤ عبیدالله بن عقيل: ص : ٣٧٢
- ١٥٤ محمد بن عقيل: ص : ٣٧٢
- ١٥٤ عون بن عقيل: ص : ٣٧٣
- ١٥٤ على بن عقيل: ص : ٣٧٣
- ١٥٤ موسى بن عقيل: ص : ٣٧٣

- أحمد بن محمد بن عقيل: ص : ٣٧٣ ١٥٥
- مقاتل آل جعفر بن أبي طالب عليهم السلام ص : ٣٧٤ ١٥٥
- مقتل عون بن عبدالله بن جعفر عليه السلام ص : ٣٧٤ ١٥٥
- مقتل محمد بن عبدالله بن جعفر عليه السلام ص : ٣٧٥ ١٥٥
- مقتل القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام ص : ٣٧٦ ١٥٦
- مقتل عبيدالله بن عبدالله بن جعفر عليه السلام ص : ٣٧٦ ١٥٦
- مقتل عبدالله بن عبدالله بن جعفر عليهما السلام ص : ٣٧٦ ١٥٦
- أبناء الامام الحسن بن على عليهم السلام ص : ٣٧٧ ١٥٦
- اشارة ١٥٦
- مقتل القاسم «١» بن الحسن عليهما السلام ص : ٣٧٧ ١٥٦
- مقتل عبدالله «١» بن الحسن عليه السلام ص : ٣٨٠ ١٥٧
- مقتل أحمد بن الحسن عليهما السلام ص : ٣٨٢ ١٥٨
- مقتل أبي بكر بن الحسن عليه السلام ص : ٣٨٣ ١٥٨
- مصراع الحسن بن الحسن عليهما السلام ص : ٣٨٣ ١٥٨
- مقتل عمر بن الحسن عليه السلام ص : ٣٨٤ ١٥٩
- مقاتل إخوان الإمام الحسين عليه السلام ص : ٣٨٤ ١٥٩
- اشارة ١٥٩
- مقتل عبدالله بن على عليه السلام ص : ٣٨٤ ١٥٩
- مقتل جعفر بن على بن أبي طالب عليه السلام ص : ٣٨٦ ١٥٩
- مقتل عثمان بن على عليه السلام ص : ٣٨٧ ١٦٠
- مقتل أبي بكر بن على عليه السلام ص : ٣٨٨ ١٦٠
- مقتل محمد الأصغر بن على بن أبي طالب عليه السلام ص : ٣٨٩ ١٦٠
- مقتل عمر بن على عليه السلام ص : ٣٩٠ ١٦١
- هل قُتل عمر في واقعة الطف؟ ص : ٣٩١ ١٦١

- ١٦٢ مقتل إبراهيم بن على بن أبى طالب عليه السلام ص : ٣٩٢
- ١٦٢ مقتل عتيق بن على بن أبى طالب عليه السلام ص : ٣٩٣
- ١٦٢ مقتل عون بن على عليه السلام ص : ٣٩٣
- ١٦٢ مقتل يحيى بن على عليه السلام ص : ٣٩٤
- ١٦٢ مقتل عبيدالله بن على بن أبى طالب عليه السلام ص : ٣٩٤
- ١٦٣ من هو «العباس الأصغر»، وابن من هو؟ ص : ٣٩٧
- ١٦٤ مقتل مولانا أبى الفضل العباس عليه السلام ص : ٣٩٩
- ١٦٦ الإمام الحسين عليه السلام وحيداً فريداً فى الميدان ص : ٤٠٤
- ١٦٦ اشارة
- ١٦٦ خروج الإمام زين العابدين عليه السلام!! ص : ٤٠٥
- ١٦٩ الامام الحسين عليه السلام يطلب ثوباً لايرغب فيه! ص : ٤١٣
- ١٧٠ ثبات الإمام الحسين عليه السلام ورباطة جأشه! ص : ٤١٤
- ١٧٠ الإمام عليه السلام يستولى على شريعة الفرات! ص : ٤١٥
- ١٧٠ الوداع الأخير ص : ٤١٦
- ١٧١ الإمام عليه السلام وابنته سكينه عليها السلام ص : ٤١٨
- ١٧١ وصايا الإمام عليه السلام ص : ٤١٩
- ١٧٢ الهجوم على رحل الإمام عليه السلام وعياله ص : ٤٢٠
- ١٧٢ العطش يشتد بالإمام عليه السلام فى حملته الأخيرة! ص : ٤٢١
- ١٧٣ السهم المحدد المسموم القاتل! ص : ٤٢٦
- ١٧٥ سلب الإمام عليه السلام بعد قتله! ص : ٤٣٢
- ١٧٦ رضّ جسد الإمام عليه السلام بحوافر الخيل ص : ٤٣٤
- ١٧٦ وكان ابن زياد قد أمر ابن سعد بذلك! ص : ٤٣٥
- ١٧٦ وأما رواية الكلينى (ره) ص : ٤٣٦
- ١٧٧ التحقيق فى رجال السنند: ص : ٤٣٧

١٧٧ كلام البرغاني: ص : ٤٣٧

١٧٧ تعريف مركز القائمة باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الامام الحسين عليه السلام في مكة المكرمة ، مع الركب الحسيني المجلد ٤

إشارة

سرشناسه : طبسى، نجم الدين، - ١٣٣٤
عنوان و نام پديدآور : الامام الحسين عليه السلام في مكة المكرمة / تاليف نجم الدين الطبسى
مشخصات نشر : قم : سپهر انديشه ، ١٤٢٧ق=١٣٨٥.
مشخصات ظاهري : ص ٤٨٠
فروست : (مع الركب الحسيني من المدينة الى المدينة؛ الجزء الثاني)
شابك : ٩٦٤-٧٩٣٥-٥١-X
وضعت فهرست نویسی : فهرست نویسی قبلی
یادداشت : عربی
یادداشت : فهرست نویسی براساس اطلاعات فیبا
یادداشت : کتابنامه: ص. ٤٧٢ - ٤٥٥؛ همچنین به صورت زیر نویس
موضوع : حسین بن علی (ع)، امام سوم، ٦١ - ٤٠ق. - سرگذشتنامه
موضوع : واقعه كربلا، ق ٦١
موضوع : مكة -- تاریخ -- قرن ١
رده بندی کنگره : BP٤١/٤م ٦٣ ج. ٢، ١٣٨٥
رده بندی دیویی : ٢٩٧/٩٥٣
شماره کتابشناسی ملی : م ٨٥-١١١٠٥

مع الركب الحسيني من المدينة الى المدينة (الجز الرابع)

الفصل الأول: كربلاء..... ص : ١٣

إسم «كربلاء» .. الأصل والإشتقاق ص : ١٣

إشارة

اختلف اللغويون والمؤرخون والجغرافيون في أصل كلمة كربلاء وفي اشتقاقها وفي معناها، فذهب بعضهم إلى أن أصل هذه الكلمة عربى محض، وذهب آخرون إلى أن أصلها غير عربى، وقال آخرون إنها متداخلة الأصل من العربية وغيرها ...

(١) - نظرية الأصل العربى لإسم كربلاء..... ص : ١٣

قال ياقوت الحموى: «كربلاء، بالمدّ: وهو الموضع الذى قُتل فيه الحسين بن علىّ رضى الله عنه، فى طرف البرية عند الكوفة، فأما اشتقاقه فالكربلة رخاوة فى القدمين، يقال: جاء يمشى مُكْرِبًا، فيجوز على هذا أن تكون أرض هذا الموضع رخوة فسميت بذلك. ويُقال: كَرَبَلْتُ الحنطة، إذا هذبتها ونقيتها، ويُنشد فى صفة الحنطة:

يحملن حمراء رسوباً للثقل قد غربلت وكربلت من القصل فيجوز على هذا أن تكون هذه الأرض منقاة من الحصى والدغل فسميت بذلك. والكربل: إسم نبت الحماض، وقال أبووجزة السعدى يصف عهون اليهودج: وثامر كربل وعميم دُفلى عليها والندى سبط يموؤ فيجوز أن يكون هذا الصنف من النبت يكثر نبتة هناك فسُمي به. (١)

(٢) - نظرية الأصل غير العربي (الأصل الدينى) ص : ١٣

وقال الدكتور مصطفى جواد فى موضوع كتبه تحت عنوان (كربلاء قديماً) فى موسوعه العتبات المقدسة: «.. وذكر السيد العلامة هبة الدين الشهرستاني أن «كربلاء» منحوتة من كلمتي «كور بابل» بمعنى مجموعة قرى بابلية. (٢) وقال الأب اللغوى أنستاس الكرملى: «والذى تذكره فيما قرأناه فى بعض كتب الباحثين أن كربلاء منحوتة من كلمتين: من (كربل) و (إل) أى حرم الله أو مقدس الله. (٣) قلنا: إن رجوع الأعلام الأعجمية إلى أصول عربية كان ديدناً لعلماء اللغة العربية منذ القديم، فقلما اعترفوا بأن علماء من الأعلام أصله أعجمى، دون أسماء الجنس فإنهم اعترفوا بعجمتها وسموها «المعربات»، لأن الذين يعرفون اللغة الفارسية كثير، ولأنهم يدرون أصول المعربات على التحقيق والتأكد. وكان الذى يسهل عليهم اجتيال الأعلام وغيرها إلى اللغة العربية كونها مشابهة وموازنة لكلمات عربية، كما مرّ فى «كربلاء» والكربل، فهم قالوا بعروبة تلك الأعلام الأعجمية ثم حاروا فى تخريجها للغوى فبعثهم ذلك على التكلف! كما فعلوا فى كربلاء وغيرها من الأعلام الأعجمية.

مع الרכب الحسينى (ج ٤)، ص: ١٥

وأنا أرى محاولة ياقوت الحموى ردّ «كربلاء» إلى الأصول العربية غير مجدية ولا يصحّ الإعتماد عليها! لأنها من بابه الظنّ والتخمين، والرغبة الجامحة العارمة فى إرادة جعل العربية مصدراً لسائر أسماء الأمكنة والبقاع! مع أن موقع كربلاء خارج عن جزيرة العرب، وأنّ فى العراق كثيراً من البلدان ليست أسماؤها عربية كبغداد وصرورا، وجوخا، وبابل، وكوش، وبعقوبا، وأنّ التاريخ لم ينصّ على عروبة إسم «كربلاء» فقد كانت معروفة قبل الفتح العربى للعراق، وقبل سكنى العرب هناك، وقد ذكرها بعض العرب الذين رافقوا خالد بن الوليد القائد العربى المشهور فى غزوته لغربى العراق سنة ١٢ هجرية/ ٦٣٤ م. قال ياقوت الحموى:

«ونزل خالد عند فتحه الحيرة كربلاء، فشكا إليه عبدالله بن وشيمة النصرى (١) الذبان، فقال رجل من أشجع فى ذلك:

لقد حبست فى كربلاء مطيتى وفى العين (٢)

حتى عادغثاً سميّنا

إذا رحلت من منزل رجعت له لعمري وأيتها إننى لأهينها ويمنعها من ماء كل شريعة رفاق من الذبان زرق عيونها ومن أقدم الشعر الذى ذكرت فيه كربلاء قول معن بن أوس المزنى من مخضرمى الجاهلية والإسلام، وعمّر حتى أدرك عصر عبدالله بن الزبير وصار مصاحباً له! وقد كُفّ بصره فى آخر عمره. وذكر ياقوت الحموى هذا الشعر فى

مع الרכب الحسينى (ج ٤)، ص: ١٦

«النوائح» من معجمه للبلدان .. وذكره قبله أبو الفرج الأصبهاني فى ترجمة معن من الأغاني (١٢: ٦٣/ دار الكتاب) وقال وهى قصيدة طويلة:

إذا هى حلت كربلاء فلعلماً فجوز العذيب دونها فالنوائح

وقال الطبري في حوادث سنة ١٢: «وخرج خالد بن الوليد (١) في عمل عياض ابن غنم ليقضى ما بينه وبينه ولإغاثته فسلك الفلوجة حتى نزل بكربلاء وعلى مسلحتها عاصم بن عمرو ... وأقام خالد على كربلاء أياماً، وشكا إليه عبدالله بن وثيمة الذباب، فقال له خالد: إصبر فإنني إنما أريد أن أستفرغ المسالحي التي أمر بها عياض فئسكنها العرب فتأمن جنود المسلمين أن يؤتوا من خلفهم وتجئنا العرب آمنة غير متعتة، وبذلك أمرنا الخليفة ورأيه يعدل نجدة الأمة. وقال رجل من أشجع فيما شكا ابن وثيمة:

لقد حُبست في كربلاء مطيتي ..» (٢) الأبيات

وقال ياقوت الحموي في كلامه على الكوفة: «.. ثم توجه سعد نحو المدائن إلى يزدجرد، وقدم خالد بن عرفطة (٣) حليف بني زهرة بن كلاب، فلم يقدر عليه

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٧

سعد حتى فتح خالد سباط المدائن، ثم توجه إلى المدائن فلم يجد معابر فدلوه على مخاضة عند قرية الصيادين أسفل المدائن فأخاضوها الخيل حتى عبروا، وهرب يزدجرد إلى اصطخر، فأخذ خالد كربلاء عنوة وسبى أهلها، فقسمها سعد بين أصحابه ...» (١) ولقائل أن يقول: إن العرب أوطنوا تلك البقاع قبل الفتح العربي، فدولة المناذرة بالحيرة ونواحيها كانت معاصرة للدولة الساسانية الفارسية وفي حمايتها وخدمتها. والجواب: أن المؤرخين لم يذكروا لهم إنشاء قرية سميت بهذا الاسم - أعني كربلاء، غير أن وزن كربلاء أُلحق بالأوزان العربية، ونُقل «فغلاً» إلى «فغلاء» في الشعر حسب ... (٢)

أمّا قول الأبي اللغوي أنستاس ما معناه أن كربلاء منحوتة من (كرب) و (إل) فهو داخل في الإمكان، لأن هذه البقاع قد سكنها الساميون، وإذا فسّرنا (كرب) بالعربية أيضاً دلّ على معنى «القرب» فقد قالت العرب: «كرب يكرب كروباً: أي دنا» وقالت: «كرب فلان يفعل، وكرب أن يفعل: أي كاد يفعل، وكاد تفيد القرب، قال ابن مقبل يصف ناقته:

فبعثتها تقص المقاصر بعدما كربت حياة النار للمتور (٣)

وقال أبو يزيد الأسلمي:

سقاها ذوو الأرحام سجلاً على الظما وقد كربت أعناقها أن تقطعا (١)

وإذا فسّرنا «إل» كان معناه «إله» عند الساميين أيضاً، ودخول تفسير التسمية في الإمكان لا يعني أنها التسمية الحقيقية لغيرها، لأن اللغة والتاريخ متعاونان دائماً فهي تؤيده عند احتياجه إليها، وهو يؤيدها عند احتياجها إليه، فهل ورد في التاريخ أن موضع كربلاء كان «حرم إله» قوم من الأقوام الذين سكنوا العراق؟ «٢» أو مقدّس إله لهم؟ لا يجيبنا التاريخ عن ذلك! ومن الأسماء المضافة إلى «إل» بابل وأربل وبابلي.

ومن العجيب أن لفظ «كرب» تطوّر معناه في اللغة العبرية! قال بعض الأدباء الأمريكيين: «مما يصدّر لنا فكرة عن سوء أسلوب الحياة أن نجد الكلمة العبرية (كرب Karab) - ومعناها يقرب - تعني في الوقت نفسه (يقاتل ويحارب) ومن هنا كانت كلمة (كرب Kerab) بمعنى معركة. (٣)

لذلك يمكن القول بتطور الاسم «كربلاء» من الحقيقة إلى المجاز، وبذلك لا يجب الإلتزام بأصل معناه بل يجوز، ومما قدّمنا يفهم أن «كربلاء» مقصور في

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٩

الأصل، وأنّ الهمزة أدخلت عليها لضرورة الشعر ...

وعلى حسابان «كربلاء» من الأسماء السامية الآرامية أو البابلية، تكون القرية من القرى القديمة الزمان كبابل وأربيل، وكيف لا وهي من ناحية نينوى الجنوبية .. (١) ونينوى من الأسماء الآشورية ...» (٢)

وقال الشيخ محمّد باقر المدرّس في كتابه (مدينة الحسين عليه السلام): «إنّ كربلاء تلخصت من كلمتين في لغة الآراميين، وهما

(كرب) بمعنى معبد أو الحرم، و (إيلا) بمعنى آلهة، فالمعنى: حرم الآلهة!.. «٣» ثم يقول الشيخ المدرّس: «لو أننا رجعنا إلى تأريخ هذه المدينة إلى عهد البابليين لوجدنا لها إسمًا وأثرًا! لأنه بناءً على ما قاله المستشرق الفرنسي ماسينيون- في كتابه: خطط الكوفة/ ترجمة تقي المصعبي- إنَّ كربلاء كانت معبد الكلدانيين الذين كانوا يقطنون في مدينة نينوى والعقر البابلي، وكلاهما كان بقرب كور كربلاء». «٤»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٠

نُبذة مختصرة من تأريخ كربلاء وجغرافيتها إلى سنة ستين للهجرة ص : ٢٠

«كربلاء» بلدة عُرفت بهذا الإسم قبل الإسلام بزمن بعيد، بل لعلّ الظاهر من بعض الروايات أن إسم كربلاء موغل في القدم إلى زمن آدم أبي البشر عليه السلام، «١» بل هي معروفة في السماء ب (أرض كرب وبلاء) كما في رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام. «٢» «وعلى حسابان «كربلاء» من الأسماء السامية الآرامية أو البابلية تكون القرية من القرى القديمة الزمان كبابل وأربيل، وكيف لا وهي من ناحية نينوى الجنوبية ..

ونينوى من الأسماء الآشورية ..» «٣»

ويوحى احتمال كون إسمها منحوتاً من كلمتي «كور بابل» أي مجموعة قرى بابلية أنها كانت آنذاك أمّ القرى لقرى عديدة، منها نينوى، والعقر البابلي، والنوايس، والحير، والعين: عين التمر، وغيرها من القرى العديدة التي كانت تقع بين البادية وشاطئ الفرات. ولعلّ «كربلاء» كانت قد أسست منذ عهد البابليين والآشوريين وورثها عنهم التنوخيون واللخميون، أمراء المناذرة وسكان الحيرة تحت حماية الأكاسرة في إيران الذين كانت سيطرتهم يومذاك قد امتدت على مساحة واسعة جداً من آسيا. كانت كربلاء عامرة ومتقدمة من الناحية الزراعية آنذاك، لخصوبة أرضها وقربها من الفرات وملائمة مناخها لكثير من الزراعات، وكانت تمون المنطقة

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢١

والقوافل السيّارة المارة بها بالمنتجات من حبوب وتمور وأثمار، وقد ازدهرت حتّى في العصر الكلداني، وكان يسكنها قومٌ من النصارى والدهاقين، وكانت تُسمّى آنذاك ب «كور بابل»، وقد أُقيم على أرضها معبد تقام فيه الصلاة، وحولها معابد أخرى، وقد عُثر في قرى مجاورة لها على جثث أموات في أوانٍ خزفية يعود تأريخها إلى ما قبل ميلاد المسيح عليه السلام.

وقد اشتهرت في عهد اللخمين الذين كانت الحيرة عاصمتهم، وقد كانت «عين التمر» يومئذٍ من البلاد التي تستورد منها أنواع التمور وتُبيخ فيها القوافل السيّارة مُناخ ركابها للإستراحة فيها، وقد اكتسبت كربلاء أهميتها التجارية يومذاك من موقعها المشرف آنذاك على الطرق المؤدية إلى الحيرة والأنبار والشام والحجاز، كلّ ذلك كان قبل الفتح الإسلامي لتلك المنطقة ولأرض السواد من العراق. ويرى الشيخ محمّد باقر المدرّس في كتابه (مدينة الحسين عليه السلام) أنّ الفرس في عصر الملك سابور ذي الأكتاف الذي بويح سنة ٣١٠ م في إيران- وهو من الملوك الفرس الساسانيين- كانوا قد سَيموا أرض العراق بعد فتحها إلى عشرة ألوية، وكلّ لواء إلى طسوج، وكلّ طسج إلى رساتيق، وكانت الأرض الواقعة بين عين التمر والفرات تُعيّد اللواء العاشر، وكانت كربلاء أحد طسوج هذا اللواء. «١»

ولقد فُتحت كربلاء في جملة أراضي العراق التي فتحت عنوة على يد المسلمين في زمن أبي بكر (سنة ١٢ هـ. ق)، وكان الذي أخذها عنوة خالد بن عرفطة- وكان قد بعثه سعد بن أبي وقاص مقدّمه له- ولقد اتخذها مقراً ومعسكراً لجنده فترة من الزمن، وبعد أن استفد منها غاياته الحربية تركها وانتقل إلى الكوفة

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٢

لوخامة المناخ والرطوبة في كربلاء.

ثم لم تزل كربلاء - بعد ازدهار الكوفة وتعظيم أهميتها - قرية من قراها الكثيرة المبتوثة حولها، لا يأتي على ذكرها ذاكراً إلا في مناسبة من نوادر المناسبات، كما في مرور أمير المؤمنين علي عليه السلام عليها في جيشه الزاحف نحو الشام، أو جرت على لسان متحدث يروى خبراً من أخبار الملاحم عن رسول الله صلى الله عليه وآله أو أمير المؤمنين عليه السلام بصدد مقتل سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام وأرض مصرعه!

«وتقع كربلاء غرب نهر الفرات على حافة البادية، وسط المنطقة الرسوبية المعروفة بأرض السواد، وعلى شمالها الغربي مدينة الأنبار، وعلى شرقها مدينة بابل الأثرية، وفي الغرب منها الصحراء الغربية، وفي الجنوب الغربي منها مدينة الحيرة عاصمة المناذرة ... وتقع كربلاء على حدود البادية، يقصدها البدو من بلاد الحجاز والشام للميرة والتموين، وإلى عهد قريب كان هذا شأنها، وهي على مسافة قريبة من العين، وهي واحة وارفة الأشجار وفيرة المياه، وقد كانت مدينة العين من المدن المهمة في منطقة البادية ...». (١)

«وكان للحائر وهذه فسيحة محدودة بسلسلة تلال ممدودة وربوات متصلّة في الجهات الشماليّة والغربيّة والجنوبيّة منه، تشكّل للناظرين نصف دائرة مدخلها الجهة الشرقيّة حيث يتوجه منها الزائر إلى مثنى سيدنا العباس بن علي عليهما السلام». (٢)

ويقول السيد هبة الدين الشهرستاني إن المنقبين وجدوا في أعماق البيوت

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٣

المحدقة بقبر الحسين عليه السلام آثاراً تدلّ على ارتفاعها القديم في أراضي جهات الشمال والغرب، ولا يجدون في الجهه الشرقيّة سوى تربة رخوة واطئة، الأمر الذي يُرشدنا إلى وضعيّة هذه البقعة، وأنها كانت في عصرها الأول واطئة من جهة الشرق، وراية من جهتي الشمال والغرب على شكل هلال، وفي هذه الدائرة الهلالية حوَصر ابن الزهراء البتول الطاهرة. (١)

الأسماء الأخرى لكربلاء ص: ٢٣

إشارة

هنالك أسماء أخرى تُطلق على أرض مصرع الإمام الحسين عليه السلام، هي إمّا أسماء عامّة للمنطقة التي منها كربلاء، فاطلقت من باب إطلاق الكلّ على الجزء كإطلاق الطفّ على كربلاء، أو هي أسماء لقرى مجاورة لكربلاء، فأطلقت أسماؤها على كربلاء أيضاً، ربّما من باب المجاز أو لعلاقة القرب والجوار كإطلاق نينوى أو الغاضرية على كربلاء، أو هي أسماء كانت تُطلق على أرض كربلاء في غابر الأزمان، فوردت أيضاً في لسان الروايات، كما في إطلاق عمورا على كربلاء، وأهمّ هذه الأسماء:

(١) - الطفّ أو الطفوف: ص: ٢٣

من المواضع التي عرفها العرب قديماً قرب كربلاء «الطفّ»، قال ياقوت الحموي: «وهو في اللغة ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق، قال الأصمعي: وإنما سُمّي طفّاً لأنه دان من الريف .. وقال أبو سعيد: سُمّي الطفّ لأنه مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٤

مشرف على العراق، من أطفّ على الشيء بمعنى أطلّ، والطفّ: طفّ الفرات أي الشاطئ، والطفّ: أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية فيها كان مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه، وهي أرض بادية قريبة من الريف فيها عدّة عيون ماء جارئة، منها: الصيد، والقطقطانة، والرّهيمه، وعين جمل، وذواتها، وهي عيون كانت للموكلين بالمسالح التي كانت وراء خندق سابور الذي حفره بينه وبين العرب وغيرهم .. فلما كان يوم ذي قار ونصر الله العرب بنبيّه صلى الله عليه وآله، غلبت العرب على طائفه من تلك العيون وبقي

بعضها فى أيدى الأعاجم، ثم لما قدم المسلمون الحيرة وهربت الأعاجم بعدما طمّت عاتمة ما كان فى أيديها منها! وبقي ما فى أيدى العرب .. ولما انقضى أمر القادسيّة والمدائن وقع ماجلا عنه الأعاجم من أرض تلك العيون إلى المسلمين ... قال أبودهبل الجُمحى (١) «يرثى الحسين بن عليّ رضى الله عنه، ومن قتل معه بالطفّ:

مررتُ على أبيات آل محمّد فلم أرها أمثالها يوم حُلّتِ
فلا يُبعد الله الديارَ وأهلها وإنْ أصبحتْ منهم برغمي تخلّتِ
ألا إنّ قتلى الطفّ من آل هاشمٍ أدلّتْ رقاب المسلمين فذلّتِ ...
وقال أيضاً:

تبيتُ سكارى من أمية نُوماً وبالطفّ قتلى ما ينام حميمها
وما أفسد الإسلام إلّا عصابة تأمر نوكاها فدام نعيمها
فصارت قناه الدين فى كفّ ظالم إذا اعوجّ منها جانبٌ لا يقيمها..» (٢)

(٢) - نينوى: ص : ٢٤

قال ياقوت الحموى: «.. وبسواد الكوفة ناحية يُقال لها نينوى منها كربلاء التى قُتل بها الحسين رضى الله عنه ...» (١) وقال الأستاذ الدكتور مصطفى جواد: «وزعم الأستاذ فيردوهوفر Ferd Hofer أن أسترابون Strabon الجغرافى اليونانى المولود فى أواسط القرن الأوّل قبل الميلاد ذكر فى كتابه «مايين النهرين: آشوريّة وبابل وكلدية» ذكر نينوى ثانية غير نينوى الشمالية، فإنّ صحّ زعمه كانت نينوى الجنوبية هى المقصود ذكرها .. وكانت على نهر العلقمى..» (٢)

وقال الطبرى يصف رحلة الركب الحسينى من منزل قصر بنى مقاتل إلى نينوى - ويعنى بها كربلاء -: «فلما أصبح نزل فصلّى الغداة، ثم عجل الركوب، فأخذ يتياسر بأصحابه يُريد أن يفزّهم! فيأتيه الحرّ بن يزيد فيردّهم فيردّه! فجعل إذا ردّهم إلى الكوفة ردّاً شديداً امتنعوا عليه فارتفعوا! فلم يزالوا يتسايرون حتّى انتهوا إلى نينوى المكان الذى نزل به الحسين..» (٣)

(٣) - النواويس: ص : ٢٤

النواوس والقبر واحد، (٤) والنواوس: مقابر النصارى، (٥) والنواويس كانت مقابر للنصارى الذين سكنوا «كربلاء» قبل الإسلام، وتقع هذه المقابر شمال غرب معالركب الحسينى (ج ٤)، ص: ٢٦ «كربلاء» فى الأيام الحاضرة. (١) وقد ذكرها الإمام الحسين عليه السلام فى خطبته بمكة حيث قال: «.. كأنى بأوصالى تقطّعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء ..» (٢)

(٤) - الغاضرية: ص : ٢٦

قال ياقوت الحموى: «الغاضرية .. منسوبة إلى غاضرة من بنى أسد، وهى قرية من نواحي الكوفة قريبة من كربلاء..» (٣) وهذا الوصف يدلّ على أنّ الغاضرية أنشئت بعد انتقال قبيلة بنى أسد إلى العراق فى صدر الإسلام، فليست الغاضرية قديمة التاريخ جاهلية. (٤) وهى

في شمال كربلاء إلى شمالها الشرقي، وتبعد عنها أقل من نصف كيلومتر. «٥»

وكان الإمام الحسين عليه السلام بعد نزوله كربلاء في أوائل العشرة الأولى من المحرم سنة ٦١ هـ قد اشترى من أهل الغاصرية ونيوى مساحة كبيرة من الأراضي الواقعة أطراف مرقده المقدس، كانت تبلغ مساحتها من حيث المجموع أربعة أميال في أربعة أميال، بستين ألف درهم، ثم تصدق عليهم بتلك الأراضي الواسعة بشرط أن يقوم أهلها بإرشاد الزائرين إلى قبره الشريف وأن يقوموا بضيافتهم ثلاثة أيام، غير أنهم لم يفوا بهذا الشرط فسقط حقهم فيها، وبقيت تلك الأراضي المشتراة منهم ملكاً للإمام عليه السلام ولولده من بعده كما كان الحال قبل التصديق عليهم

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٧

بذلك الشرط. «١»

وقد ورد ذكر الغاصرية في أدب الطف كثيراً، من ذلك هذه الأبيات:

يا كوكب العرش الذي من نوره الكرسي والسبع العلى تتشعشع

كيف اتخذت الغاصرية مضجعاً والعرش ودّاً بأنه لك مضجع

(٥) - عمورا: ص : ٢٧

روى قطب الدين الراوندى (ره) بسند، عن جابر، عن الإمام الباقر عليه السلام قال:

قال الحسين بن عليّ عليهما السلام لأصحابه قبل أن يُقتل:

«إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا بُنَيَّ، إنك ستساق إلى العراق، وهي أرض قد التقى بها النبيون وأوصياء النبيين، وهي أرض تُدعى «عمورا»، وإنك تُستشهد بها، ويستشهد معك جماعة من أصحابك، لا يجدون ألم مس الحديد، وتلا: «قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم»، تكون الحرب عليك وعليهم برداً وسلاماً، فأبشروا...» إلى آخر تفاصيل الرواية الشريفة. «٢»

(٦) - أرض بابل: ص : ٢٧

روى ابن عساكر أن عمرة بنت عبدالرحمن كتبت إلى الإمام عليه السلام تعظم عليه ما يريد أن يصنع من إجابة أهل الكوفة، وتأمره بالطاعة ولزوم الجماعة! وتخبره أنه إنما يساق إلى مصرعه، وتقول: أشهد لحدّثني عائشة أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يُقتل حسينٌ بأرض بابل ... «٣»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٨

(٨) - شطّ الفرات: ص : ٢٨

أخرج ابن أبي شيبة بسند، عن عبدالله بن يحيى الحضرمي، عن أبيه، أنه سافر مع عليّ عليه السلام، وكان صاحب مطهرته - حتى حاذى «نيوى» وهو منطلق إلى «صفين»، فنادى: صبراً أباعده الله! صبراً أباعده الله! فقلت: ماذا أباعده الله!؟

فقال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وعيناه تفيضان، قال: قلت: يارسول الله صلى الله عليه وآله مالعينيك تفيضان، أغضبك أحد!؟

قال: قام من عندي جبرئيل فأخبرني أن الحسين عليه السلام يُقتل ب «شطّ الفرات» فلم أملك عيني أن فاضت! «١»

(٩) - أرض العراق: ص : ٢٨

أخرج أبو نعيم الأصبهاني في دلائل النبوة بسنده، عن سحيم، عن أنس بن الحارث (رض) قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إنَّ ابني هذا يُقتل بأرض العراق، فمن أدركه فلينصره». (٢)

(١٠) - ظهر الكوفة ص : ٢٨

أخرج ابن قولويه (ره) بإسناده، عن سعيد بن عمر الجلاب، عن الحارث الأعور (ره) قال: قال عليُّ عليه السلام: «أبى وأمى الحسين المقتول بظهر الكوفة، والله كأتى مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٩ أنظر إلى الوحوش مادّة أعناقها على قبره من أنواع الوحوش سيكونه ويرثونه ليلاً حتّى الصباح! فإذا كان ذلك فإياكم والجفاء!». (١)

(١١) - الحائر والخير ص : ٢٩

قال ياقوت الحموي: «الحاير: بعد الألف ياء مكسورة وراء، وهو في الأصل حوض يصبّ إليه مسيل الماء من الأمطار، سُمي بذلك لأنّ الماء يتحير فيه يرجع من أقصاه إلى أدناه .. وأكثر الناس يُسمّون الحائر: الخَيْر، والحائر: قبر الحسين بن عليّ رضى الله عنه ... قال أبو القاسم: هو الحائر إلّا أنّه لاجمع له لأنّه إسم لموضع قبر الحسين بن عليّ رضى الله عنه، فأما الحيران فجمع حائر، وهو مستنقع ماء يتحير فيه فيجىء ويذهب .. يقولون الحَيْر بلا إضافة إذا عنوا كربلاء ..». (٢)

وقال ابن منظور: «.. وحرار الماء فهو حائر، وتحير: تردّد، وتحير الماء: اجتمع ودار، والحائر: مجتمع الماء ... والحائر: كربلاء، سُميت بأحد هذه الأشياء ..». (٣)

وقد حار الماء عن قبر الإمام الحسين عليه السلام لما أجراه (الديزج) الذي بعثه المتوكل ليطمس آثار معالم القبر المقدّس ويعفى أثره سنة ٢٣٦ هـ. (٤)

وقال الدكتور مصطفى جواد: «وقد ذكرنا أن الحائر إسم عربيّ وأنّ العرب سكنوا هذه البلاد منذ عصور الجاهلية، فلا بدّ من أن يكون معروفاً قبل استشهاد الحسين عليه السلام، لأنّ هذه التسمية هي والخير والحيرة من أصل واحد ..». (٥)

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٠

لكنّ الدكتور عبدالجواد الكلّيدار زعم أنه: «لم يرد في التأريخ أو الحديث ذكر لكربلاء بإسم الحائر أو الخَيْر قبل وقعة الطفّ أو أثناء هذه الوقعة أو بعدها بزمن يسير، إذ إنّ الأحاديث النبوية المنبئة بقتل الحسين عليه السلام بأرض العراق تضمّنت كلّ الأسماء عدا إسم الحائر ..». (١)

غير أنّ الطبري في تأريخه عن القاسم بن يحيى قال: «بعث الرشيد إلى ابن أبي داود والذين يخدمون قبر الحسين بن عليّ في الخَيْر، قال فأتى بهم، فنظر إليه الحسن بن راشد وقال: مالك؟! قال: بعث إليّ هذا الرجل يعنى الرشيد فأحضرنى ولست آمنه على نفسي. قال له: فإذا دخلت عليه فسألك فقل له الحسن بن راشد وضعنى في ذلك الموضع. فلما دخل عليه قال هذا القول، قال: ما أخلق أن يكون هذا من تخليط الحسن، أحضروه! قال فلما حضر قال ما حملك على أن صيرت هذا الرجل في الخَيْر؟! قال: رحم الله من صيره في الخَيْر! أمرتنى أم موسى أن أصيره فيه وأن أجرى عليه في كلّ شهر ثلاثين درهماً. فقال: ردّوه إلى الخَيْر، وأجروا عليه ما أجرته أم موسى. وأمّ موسى هي أمّ المهدي ..». (٢)

معالركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣١

ولعلّ أوائل ماورد إسم «الحائر» في النصوص الدينية، ماجاء في بعض الروايات عن الإمام الصادق عليه السلام التي علم بعض الأصحاب فيها بعض طرق زيارة سيّد الشهداء عليه السلام، كما في رواية يوسف بن الكناسي عن أبي عبد الله عليه السلام: «قال: إذا أتيت قبر الحسين فائت الفرات واغتسل بحيال قبره وتوجّه إليه، وعليك السكينة والوقار حتى تدخل الحائر من جانبه الشرقي، وقل حين تدخله...» (١)

وكما في رواية عن الحسن بن عطية، عن أبي عبد الله عليه السلام: «قال: إذا دخلت الحائر فقل...» (٢) وغيرها أيضاً مما روى عن الصادق عليه السلام. (٣)

وكان المراد بالحائر في تلك الأيام ما حواه سور المشهد الحسيني على مشرفه السلام، (٤) وهذا القول تؤيده اللغة والقرائن والروايات معاً، لأنّ الحائر لغة هو فناء الدار أو ما يحيط بها من كل جانب» وقالوا: لهذه الدار حائر واسع..» (٥) ثم توسّع الإستعمال حتّى صار المراد بالحائر كربلاء نفسها.

ويمكن أن يُقال إنّ كربلاء كانت من مساكن العرب منذ الجاهلية، وكانت تُسمّى «الحَيْر» بلا إضافة- كما ذكر ياقوت الحموي- لكنّ هذا الإسم ضعف

معالركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٢

استعماله ونادر إطلاقه بعدما غلب إسم «الحائر» على كربلاء مكانه، خصوصاً بعدما احيط به إسم «الحائر» من حرمة وتقديس وأنيط به من أعمال وأحكام في الرواية والفقهاء. (١)

فضل كربلاء وقداسته تربتها ص : ٣٢

أعطيت أرض كربلاء- حسب النصوص الواردة- من الشرف ما لا تُعطى أي بقعة من بقاع الأرض حتّى مكّة المعظمة منذ أن خلق الله الارض.

ففي حديث- على سبيل المثال لا الحصر- عن الإمام السجاد عليه السلام أنه قال:

«اتخذ الله أرض كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يخلق أرض الكعبة ويتخذها حرماً بأربعة وعشرين ألف عام. وإنه إذا زلزل الله تبارك وتعالى الأرض وسيرها، رُفعت كما هي بتربتها نورانية صافية فجعلت في أفضل روضة من رياض الجنة، وأفضل مسكن في الجنة، لا يسكنها إلّا النبيون والمرسلون- أو قال: أولوا العزم من الرسل- وإنّها لتزهر بين رياض الجنة كما يزهر الكوكب لأهل الأرض، يُغشى نورها أبصار أهل الجنة وهي تنادي «أنا أرض الله المقدسة، الطيبة، المباركة التي تضمنت سيّد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة». (٢)

وهي التي في تربتها الشفاء كما قال الصادق عليه السلام: «في طين قبر الحسين عليه السلام الشفاء من كلّ داء، وهو الدواء الأكبر». (٣)

معالركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٣

والأحاديث في فضلها لم تنحصر فيما روى الشيعة عن أئمة الهدى عليهم السلام بل هي متوفرة أيضاً في كتب بقية الفرق الإسلامية. فقد روى السيوطي ما يناهز على عشرين حديثاً عن أكابر ثقاة أبناء العامة، كالحاكم والبيهقي وأبي نعيم وأمثالهم. (١) وناهيك عن أنّ قداسته بعض البقاع أو التراب لم تكن منحصرة فيما رواه العلماء سلفاً عن سلف عند الفريقين، بل إنّ السيرة العملية المستمرة بين المسلمين منذ الصدر الأول وحتى في زمن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله تحكى أنهم كانوا يقصدون بعض البقاع والتراب ويتبركون ويستشفون بترابها.

قال البرزنجي: «ويجب على من أخرج شيئاً من المدينة ردّه إلى محلّه، ولا يزول عصيانه إلّا بذلك، نعم إستثنى من ذلك ما دعت

الحاجة إليه من تراب الحرم للتداوى به منه! كتراب مصرع حمزة سيد الشهداء وتربة صهيب لإطباق السلف والخلف على ذلك. «٢» وهكذا استمرت هذه السيرة بعد زمن النبي صلى الله عليه وآله أيضاً، فقد قال العلامة السهمودي في كتاب وفاء الوفاء: «لما توفي النبي صلى الله عليه وآله صاروا يأخذون من تربته الشريفة فأمرت عائشة بجدار فُضرب عليهم، وكانت في الجدار كوة فكانوا يأخذون منها فأمرت بالكوة فُسِّدَت. «٣»

ولم يقتصروا على الإستشفاء بالتراب- بل كانوا يقدسون مواضع أقدام بعض أولياء الله وغير ذلك. وإذا كان كذلك فكيف لا تُقدَّس تربة ابن الرسول الأعظم

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٤

وريحانته وقلده كبده وبضعته، وهي أطيب تربة وأزكاها!؟

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إن فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله كانت سبحتها من خيط صوف مفتيل معقود عليه عدد التكبيرات، وكانت تديرها بيدها تكبير وتسبح حتى قتل حمزة بن عبدالمطلب، فاستعملت تربته، وعملت التسايح، فاستعملها الناس، فلما قتل الحسين صلوات الله عليه عدل بالأمر اليه، فاستعملوا تربته لما فيها من الفضل والمزية. «١» وقال العلامة كاشف الغطاء: «... حمزة دفن في أحد وكان يسمى سيد الشهداء ويسجدون على تراب قبره ... ولما قتل الحسين عليه السلام صار هو سيد الشهداء وصاروا يسجدون على تربته. «٢»

واستمرت سيرة شيعته أئمة أهل البيت خصوصاً الى زمن الصادق عليه السلام حيث كانوا يحملون معهم «حمزة»، وهي كانت عبارة عن مقدار من التراب في صرة أعدوها للسجود عليها، وقد تطورت إلى قطعة من تراب قبر الحسين عليه السلام بصورة ألواح تسهلاً للمصلين- ولما كان تعفير الجبين والسجود على الأرض فريضة لكونه أبلغ في التواضع فلماذا لا يكون السجود على أتقى وأزكى وأجود وأطيب وأقدس تربة في الأرض- وهي تربة الحسين عليه السلام التي نطقت الأحاديث بفضلها. «٣»

وأئمة الهدى عليهم السلام هم الذين أسسوا ذلك. فترى أول من صلى على تربة الحسين عليه السلام واتخذها مسجداً للإمام زين العابدين عليه السلام. إذ بعد أن دفن جثمان أبيه عليه السلام أخذ قبضة من التربة التي وضع عليها الجسد الشريف وعمل منها سجادة مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٥

وسبحة وكان عليه السلام يديرها حين دخوله على يزيد لعنه الله، وبعد ما رجع من الشام، وصار يتبرك بتلك التربة ويسجد عليها ويعالج بعض مرضى عائلته بها- فشاع عند العلويين وأتباعهم واشياعهم. «١»

ومن بعد الإمام زين العابدين عليه السلام تبعه في ذلك ابنه الإمام الباقر عليه السلام، ومن بعده الامام الصادق عليه السلام وهكذا. ولعل من أسرار السجود على تربة الحسين عليه السلام أن السجود على تربة الحسين عليه السلام يجعل المصلّي على ذكر دائم لما جرى من المصائب والفجائع العظيمة على الإمام الحسين عليه السلام الذي حفظ بقيامه ضدّ الحكم الأموي الطاغوتي وبشهادته: الإسلام المحمديّ الخالص، والصلاة المحمّدية، من عبث وتحريفات الفئة الباغية والشجرة الخبيثة الملعونة في القرآن، «أشهد أنك قد أقمّت الصلاة..»، فلولا- قيام الحسين عليه السلام لما بقيت الصلاة، ولا- كانت الزكاة، ولأفرغ من معناه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل لما بقى الإسلام، وصحّ تماماً ذلك القول الرائع:

«الإسلام محمّدي الوجود حسينيّ البقاء!».

والذي ينبغي أن نشير إليه أن تقديس تربة ما لا ينحصر بالإستشفاء بها، بل حتّى بالسجود لله عليها- فهي بما أنها أرض طاهرة زاكية- ويجب السجود على الأرض، كان الأولى والأفضل السجود على تراب أقدس وأزكى وأطهر بقعة منها.

وما افتروه على الشيعة في قضية السجود على التربة الطاهرة الحسينية بأنّ السجود على تربة الحسين عليه السلام ضرب من عبادة الأصنام والأوثان التي حاربها الإسلام. فهي مردودة للفرق بين السجود للشئء والسجود على الشئء، فالشيعة تسجد لله على تربة

الحسين لا لتربه الحسين عليه السلام.

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٦

كربلاء في تأريخ بعض أنبياء الله عليهم السلام ص : ٣٦

(١) عن سعد بن عبدالله القمي (ره) في جملة الأسئلة التي سأل الإمام القائم عليه السلام عنها: «قلت: فأخبرني يا ابن رسول الله عن تأويل «كهيعص».

قال: هذه الحروف من أنباء الغيب أطلع الله عليها عبده زكريا، ثم قصّرها على محمد صلى الله عليه وآله، وذلك أن زكريا سأل ربه أن يعلمه أسماء الخمسة، فأهبط عليه جبرئيل فعلمه إياها، فكان زكريا إذا ذكر محمّداً وعليّاً وفاطمه والحسن سُرّي عنه همّه، وانجلي كربه، وإذا ذكر إسم الحسين خنقته العبرة! ووقعت عليه الثبيرة! فقال ذات يوم: إلهي، ما بالي إذا ذكرت أربعة منهم تسليت بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي؟

فأنبأه الله تبارك وتعالى عن قصّته وقال: «كهيعص»، «فالكاف»: إسم كربلاء، و«الهاء» هلاك العترة الطاهرة، و«الياء» يزيد وهو ظالم الحسين، و«العين» عطشه، و«الصاد» صبره ... إلى آخر الخبر». (١)

(٢) قال العلامة المجلسي (ره): «وروى مرسلًا أن آدم لمّا هبط إلى الأرض لم ير حواء، فصار يطوف الأرض في طلبها، فمرّ بكربلاء فاغتمّ وضاق صدره من غير سبب، وعثر في الموضع الذي قُتل فيه الحسين حتى سال الدم من رجله، فرفع رأسه إلى السماء وقال: إلهي هل حدث مني ذنب آخر فعاقبتني به؟ فأني طفتُ جميع الأرض، وما أصابني سوء مثل ما أصابني في هذه الأرض! فأوحى الله إليه: يا آدم، ما حدث منك ذنب، ولكن يُقتل في هذه الأرض ولدك الحسين ظلماً فسال دمك موافقة لدمه.

فقال آدم: يا ربّ أكون الحسين نبياً؟

قال: لا، ولكنّه سبط النبيّ محمّد.

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٧

فقال: ومن القاتل له؟

قال: قاتله يزيد لعين أهل السموات والأرض!

فقال آدم: فأني شيء أصنع يا جبرئيل؟

فقال: إلعنه يا آدم.

فلعنه أربع مرّات، ومشى خطوات إلى جبل عرفات فوجد حواء هناك. (١)

(٣) وقال العلامة المجلسي (ره): «وروى أن نوحاً لمّا ركب السفينة طافت به جميع الدنيا، فلما مرّت بكربلاء أخذته الأرض، وخاف نوح الغرق فدعا ربه وقال:

إلهي، طفت جميع الدنيا وما أصابني فرع مثل ما أصابني في هذه الأرض!

فنزل جبرئيل وقال: يا نوح في هذا الموضع يُقتل الحسين سبط محمّد خاتم الأنبياء، وابن خاتم الأوصياء!

فقال: ومن القاتل له يا جبرئيل؟

قال: قاتله لعين أهل سبع سموات وسبع أرضين!

فلعنه نوح أربع مرّات، فسارت السفينة حتى بلغت الجودي واستقرّت عليه. (٢)

(٤) وقال (ره) أيضاً: «وروى أن إبراهيم عليه السلام مرّ في أرض كربلاء وهو راكب فرساً، فعثرت به وسقط إبراهيم وشجّ رأسه وسال دمه، فأخذ في الاستغفار وقال:

إلهي، أي شيء حدث مني؟

فنزّل إليه جبرئيل وقال: يا إبراهيم، ما حدث منك ذنب، ولكن هنا يُقتل سبط خاتم الأنبياء، وابن خاتم الأوصياء، فسأل دمك موافقة لدمه.

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٨

قال: يا جبرئيل، ومن يكون قاتله؟

قال: لعين أهل السموات والأرضين، والقلم جرى على اللوح بلعنه بغير إذن ربه، فأوحى الله تعالى إلى القلم: إنك استحققت الثناء بهذا اللعن.

فرجع إبراهيم عليه السلام يديه ولعن يزيد لعناً كثيراً، وأمن فرسه بلسان فصيح! فقال إبراهيم لفرسه: أي شيء عرفت حتى تؤمن علي دعائي؟

فقال: يا إبراهيم، أنا أفتخر بركوبك عليّ، فلمّا عثرتُ وسقطتُ عن ظهري عظمت خجلتي، وكان سبب ذلك من يزيد لعنه الله تعالى. «١»

٥) وقال (ره) أيضاً: «وروي أنّ إسماعيل كانت أغنامه ترعى بشطّ الفرات، فأخبره الراعي أنها لا تشرب الماء من هذه المشرعة منذ كذا يوماً! فسأل ربه عن سبب ذلك، فنزل جبرئيل وقال: يا إسماعيل، سلّ غنمك فإنّها تجيبك عن سبب ذلك!»

فقال لها: لم لا تشربين من هذا الماء؟!

فقلت بلسان فصيح: قد بلغنا أنّ ولدك الحسين عليه السلام سبط محمّد يُقتل هنا عطشاناً، فنحن لا نشرب من هذه المشرعة خُزناً عليه! فسألها عن قاتله، فقالت: يقتله لعين السموات والأرضين والخلائق أجمعين.

فقال إسماعيل: أللهم العن قاتل الحسين عليه السلام. «٢»

٦) وقال (ره) أيضاً: «وروي أنّ موسى كان ذات يوم سائراً ومعه يوشع بن نون، فلمّا جاء إلى أرض كربلاء انخرق نعله، وانقطع شراكه، ودخل الحسك في رجله، وسأل دمّه، فقال: إلهي، أي شيء حدث مني؟

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٩

فأوحى إليه أنّ هنا يُقتل الحسين عليه السلام، وهنا يُسفك دمّه، فسأل دمك موافقة لدمه.

فقال: ربّ! ومن يكون الحسين؟

فقال له: هو سبط محمّد المصطفى وابن عليّ المرتضى.

فقال: ومن يكون قاتله؟!

فقال: هو لعين السمك في البحار، والوحوش في القفار، والطير في الهواء!

فرجع موسى يديه ولعن يزيد ودعا عليه، وأمن يوشع بن نون على دعائه، ومضى لشأنه. «١»

٧) وقال (ره) أيضاً: «وروي أنّ سليمان كان يجلس على بساطه ويسير في الهواء، فمرّ ذات يوم وهو سائر في أرض كربلاء، فأدارت الرياح بساطه ثلاث دورات حتّى خاف السقوط، فسكنت الرياح، ونزل البساط في أرض كربلاء.

فقال سليمان للريح: لم سكنتي؟

فقالت: إنّ هاهنا يُقتل الحسين عليه السلام.

فقال: ومن يكون الحسين؟

فقالت: هو سبط محمّد المختار، وابن عليّ الكرّار.

فقال: ومن قاتله؟!

قالت: لعين أهل السموات والأرض يزيد.

فرجع سليمان يديه ولعنه ودعا عليه، وأمن على دعائه الإنس والجن، فهبت الرياح وسار البساط. «٢»

٨) وقال (ره) أيضاً: «وروى أن عيسى كان سائحاً في البراري ومعه الحواريون، فمزوا بكربلا فأروا أسداً كاسراً قد أخذ الطريق فتقدم عيسى إلى

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٤٠

الأسد فقال له: لِمَ جلست في هذا الطريق؟ وقال: لاتدعنا نمر فيه؟

فقال الأسد بلسان فصيح: إنني لن أدع لكم الطريق حتى تلعنوا يزيد قاتل الحسين عليه السلام!

فقال عيسى عليه السلام: ومن يكون الحسين؟

قال: هو سبط محمد النبي الأمي، وابن علي الولي.

قال: ومن قاتله؟!

قال: قاتله لعين الوحوش والذباب والسباع أجمع، خصوصاً أيام عاشورا!

فرجع عيسى يديه ولعن يزيد ودعا عليه، وأمن الحواريون على دعائه، فتنحى الأسد عن طريقهم، ومضوا لشأنهم. «١»

٩) وروى الشيخ الصدوق (ره) في أماليه وفي كمال الدين بإسنادين مختلفين إلى ابن عباس، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام في حديث طويل (جرى أثناء مروره عليه السلام بكربلاء حين خروجه إلى صفين)، قال ابن عباس: «... ثم قال: يا ابن عباس، اطلب لي حولها بحر الطباء، فوالله ما كذبت ولا كذبت، وهي مصفرة لونها لون الزعفران. قال ابن عباس فطلبتها فوجدتها مجتمعة! فناديته: يا أمير المؤمنين، قد أصبتها على الصفة التي وصفتها لي! فقال علي عليه السلام: صدق الله ورسوله. ثم قام عليه السلام يهرول إليها، فحملها وشمها، وقال: هي هي بعينها، أتعلم يا ابن عباس ما هذه الأبعاد؟

هذه قد شمها عيسى بن مريم عليه السلام، وذلك أنه مرَّ بها ومعه الحواريون، فرأى هاهنا الطباء مجتمعاً وهي تبكي، فجلس عيسى عليه السلام وجلس الحواريون معه، فبكى وبكى الحواريون وهم لا يدرون لِمَ جلس ولِمَ بكى، فقالوا: يا روح الله وكلمته، ما يبكيك؟ قال: أتعلمون أي أرض هذه؟ قالوا: لا! قال: هذه أرض يُقتل فيها فرخ الرسول أحمد، وفرخ الحرّة الطاهرة

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٤١

البتول شبيهة أمي، ويُلحد فيها، طينة أطيب من المسك لأنها طينة الفرخ المستشهد، وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء، فهذه الطباء تكلمني وتقول إنها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المبارك، وزعمت أنها آمنه في هذه الأرض. ثم ضرب يده إلى هذه الصيران فشمها وقال: هذه بحر الطباء على هذا الطيب لمكان حشيشها، أللهم فأبقها أبداً حتى يشمها أبوه فيكون له عزاء وسلوة

«...» (١)

ومصاب الحسين عليه السلام في حياة أنبياء الله عليهم السلام وأممهم ص: ٤١

١) ونقل العلامة المجلسي (ره) عن كتاب الدر الثمين في تفسير قوله تعالى: «فتلقى آدم من ربه كلمات..» (٢)

أنه رأى ساق العرش وأسماء النبي والأئمة عليهم السلام فلقنه جبرئيل: قل: يا حميد بحق محمد، يا عالي بحق علي، يا فاطر بحق فاطمة، يا محسن بحق الحسن والحسين ومنك الإحسان. فلما ذكر الحسين سألت دموعه وانخشع قلبه، وقال: يا أخي جبرئيل، في ذكر الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي؟

قال جبرئيل: ولدك هذا يُصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب!

فقال: يا أخي، وما هي؟

قال: يُقتل عطشاناً غريباً وحيداً فريداً، ليس له ناصرٌ ولا معين! ولو تراه يا آدم وهو يقول: واعطشاه! واقلةً ناصراه! حتى يحول العطش بينه وبين السماء كالدخان! فلم يُجبه أحدٌ إلّا بالسيوف وشرب الحتوف! فيذبح ذبح الشاة من قفاه! وينهب رحله أعداؤه! وتُشهر رؤوسهم هو وأنصاره في البلدان ومعهم النسوان! كذلك سبق في علم الواحد

مع الركب الحسينى (ج ٤)، ص: ٤٢

المثان. فبكى آدم وجبرئيل بكاء الثكلى.». (١)

(٢) روى الشيخ الصدوق (ره) بسند، عن الفضل بن شاذان قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: لَمَّا أمر الله تبارك وتعالى إبراهيم عليه السلام أن يذبح مكان ابنه إسماعيل الكبش الذى أنزله عليه تمنى إبراهيم أن يكون قد ذبح ابنه إسماعيل عليه السلام بيده، وأنه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه، ليرجع إلى قلبه ما يرجع إلى قلب الوالد الذى يذبح أعزّ ولده بيده، فيستحقّ بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب!

فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا إبراهيم، من أحبّ خلقى إليك؟

فقال: يا ربّ ما خلقت خلقاً هو أحبّ إليّ من حبيبك محمد صلى الله عليه وآله.

فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا إبراهيم، أفهو أحبّ إليك أو نفسك؟

قال: بل هو أحبّ إليّ من نفسى.

قال: فولده أحبّ إليك أو ولدك؟

قال: بل ولده.

قال: فذبح ولده ظلماً على أيدى أعدائه أوجع لقلبك أو ذبح ولدك بيدك فى طاعتي؟

قال: يا ربّ بل ذبحه على أيدى أعدائه أوجع لقلبي.

قال: يا إبراهيم، فإنّ طائفته تزعم أنها من أمية محمد صلى الله عليه وآله ستقتل الحسين عليه السلام ابنه من بعده ظلماً وعدواناً كما يُذبح الكبش، فيستوجبون بذلك سخطى.

فجزع إبراهيم عليه السلام لذلك وتوجّع قلبه، وأقبل يبكى!

فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا إبراهيم، قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين عليه السلام وقتله، وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب!

مع الركب الحسينى (ج ٤)، ص: ٤٣

فذلك قول الله عزّ وجلّ: «وفديناه بذبح عظيم»، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم.». (١)

(٣) ونقل الشيخ قطب الدين الراوندى عن تاريخ محمد النجار شيخ المحدثين بالمدرسة المستنصرية بإسناد مرفوع إلى أنس بن مالك، عن النبى صلى الله عليه وآله أنه قال: «لَمَّا أراد الله أن يهلك قوم نوح أوحى إليه أن شقّ ألواح الساج، فلَمَّا شقّها لم يدر ما يصنع بها، فهبط جبرئيل فأراه هيئة السفينة ومعه تابوت بها مائة ألف مسمار وتسعة وعشرون ألف مسمار، فسمر بالمسامير كلّها السفينة إلى أن بقيت خمسة مسامير، فضرب بيده إلى مسمار فأشرق بيده وأضاء كما يُضىء الكوكب فى أفق السماء فتحير نوح، فأنطق الله المسمار بلسان طلق ذلق: أنا على إسم خير الأنبياء محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله.

فهبط جبرئيل، فقال له: يا جبرئيل، ما هذا المسمار الذى ما رأيت مثله؟

فقال: هذا بإسم سيّد الأنبياء محمد بن عبدالله، أسمىه على جانب السفينة الأيمن.

ثم ضرب بيده على مسمار ثانٍ فأشرق وأنار!

فقال نوح: وما هذا المسمار؟

فقال: هذا مسمار أخيه وابن عمه سيّد الأوصياء عليّ بن أبي طالب فأسمِرُهُ على جانب السفينة الأيسر في أولها.

ثمّ ضرب بيده إلى مسمار ثالث فزهر وأشرق وأنار!

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٤٤

فقال جبرئيل: هذا مسمار فاطمة فأسمره إلى جانب مسمار أبيها.

ثمّ ضرب بيده إلى مسمار رابع فزهر وأنار!

فقال جبرئيل: هذا مسمار الحسن فأسمره إلى جانب مسمار أبيه. ثمّ ضرب إلى مسمار خامس فزهر وأنار وأظهر النداءة!

فقال جبرئيل: هذا مسمار الحسين فأسمره إلى جانب مسمار أبيه.

فقال نوح: يا جبرئيل، ماهذه النداءة؟

فقال: هذا الدّم!

فذكر قصّة الحسين عليه السلام وماتعمل الأئمّة به، فلعن الله قاتله وظالمه وخاذله. «١»

(٤) وروى الشيخ الصدوق (ره) بإسنادٍ إلى الإمام الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ موسى بن عمران سأل

ربه عزّ وجلّ فقال: يا ربّ، إنّ أخي هارون مات فاغفر له. فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى، لو سألتني في الأولين والآخرين لأجبتك ما

خلا قاتل الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فإنّي أنتقم له من قاتله. «٢»

(٥) وروى الشيخ الصدوق (ره) في علل الشرائع بسندٍ إلى الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إنّ إسماعيل الذي قال الله عزّ وجلّ في

كتابه: واذكر في الكتاب إسماعيل إنّّه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً، لم يكن إسماعيل بن إبراهيم، بل كان نبياً من الأنبياء بعثه

الله عزّ وجلّ إلى قومه فأخذوه فسلخوا فروة رأسه ووجهه، فأتاه ملك فقال:

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٤٥

إنّ الله جلّ جلاله بعثني إليك فمرني بما شئت. فقال: لى أسوء بما يُصنع بالحسين عليه السلام. «١»

ورواه الشيخ الصدوق (ره) أيضاً بتفاوت وبسند آخر إلى الإمام الصادق عليه السلام. «٢»

وروى ابن قولويه (ره) بسندٍ عن بُرير بن معاوية العجليّ: «قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يا ابن رسول الله، أخبرني عن إسماعيل

الذي ذكره الله في كتابه حيث يقول: «واذكر في الكتاب إسماعيل إنّّه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً» أكان إسماعيل بن إبراهيم

عليهما السلام؟ فإنّ الناس يزعمون أنّه إسماعيل بن إبراهيم!

فقال عليه السلام: إنّ إسماعيل مات قبل إبراهيم، وإنّ إبراهيم كان حجّة لله قائماً، صاحب شريعته، فإلى من أرسل إسماعيل إذن؟

قلت: فمن كان جُعِلت فداك؟

قال عليه السلام: ذاك إسماعيل بن حزقيل النبيّ، بعثه الله إلى قومه فكذبوه وقتلوه وسلخوا وجهه، فغضب الله له عليهم، فوجه إليه

سظاطائل ملك العذاب، فقال له: يا إسماعيل أنا سظاطائل ملك العذاب، وجّهني إليك ربّ العزة لأعذب قومك بأنواع العذاب إن

شئت.

فقال له إسماعيل: لاحتاجة لى فى ذلك! فأوحى الله إليه: فما حاجتك يا إسماعيل؟ فقال: يا ربّ إنّك أخذت الميثاق لنفسك

بالرؤبويّة، ولمحمّد بالنبوّة، ولأوصيائه بالولاية، وأخبرت خير خلقك بما تفعل أمتّه بالحسين بن عليّ عليهما السلام من بعد نبئها،

وإنّك وعدت الحسين عليه السلام أن تُكرّره إلى الدنيا حتّى ينتقم بنفسه ممّن فعل ذلك به، فحاجتى إليك يا ربّ أن تكرّرنى إلى

الدنيا

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٤٦

حتى أنتقم ممّن فعل ذلك بى، كما تُكرّز الحسين عليه السلام، فوعد الله إسماعيل بن حزقيل ذلك فهو يكرّز مع الحسين عليه السلام. «١»

(١)

٦) وروى الشيخ الصدوق في أماليه بسندٍ إلى سالم بن أبي جعدة قال:

سمعت كعب الأخبار يقول: إنَّ في كتابنا أن رجلاً من ولد محمّد رسول الله يُقتل ولا يجفّ عرق دوابِّ أصحابه حتّى يدخلوا الجنة فيعانقوا الحور العين.

فمرّ بنا الحسن عليه السلام، فقلنا: هو هذا؟

قال: لا

فمرّ بنا الحسين عليه السلام فقلنا: هو هذا؟

قال: نعم. «٢»

٧) وروى الشيخ الصدوق (ره) أيضاً بسندٍ إلى يحيى بن يمان، عن إمامِ لبني سليم، عن أشياخ لهم: قالوا: غزونا بلاد الروم فدخلنا كنيسة من كنائسهم فوجدنا فيها مكتوباً:

أيرجو معشر قتلوا حسيناً شفاعاً جدّه يوم الحساب

قالوا: فسألنا: منذ كم هذا في كنيستكم؟

فقالوا: قبل أن يُبعث نبيكم بثلاثمائة عام! «٣»

وقال الشيخ ابن نما (ره): «وحدّث عبدالرحمن بن مسلم، عن أبيه أنه قال:

غزونا بلاد الروم فأتينا كنيسة من كنائسهم قريبة من قسطنطينية وعليها شيء

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٤٧

مكتوب، فسألنا أناساً من أهل الشام يقرأون بالرومية، فإذا هو مكتوب هذا البيت [الشعر].

وذكر أبو عمرو الزاهد في كتاب الياقوت قال: قال عبدالله بن الصفّار صاحب أبي حمزة الصوفي: غزونا غزاه وسينا سيباً، وكان فيهم

شيخ من عقلاء النصارى، فأكرمانه وأحسننا إليه، فقال لنا: أخبرني أبي، عن آباءه أنهم حضروا في بلاد الروم حضراً قبل أن يُبعث النبي

العربي بثلاثمائة سنة، فأصابوا حجراً عليه مكتوب بالمسند هذا البيت من الشعر:

أترجو عصبه قتلت حسيناً شفاعاً جدّه يوم الحساب

والمسند كلام أولاد شيث. «١»

الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ومصاب الحسين عليه السلام ص: ٤٧

كان رسول الله صلى الله عليه وآله كَلِّمًا ذكر ما يجري على الإمام الحسين عليه السلام من المصائب الفادحة حزن واغتمّ وبكى

وأبكى من حوله، منذ أن بشرته الملائكة

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٤٨

بالحسين عليه السلام، ثم منذ اليوم الأوّل من حياة الإمام الحسين عليه السلام إلى آخر أيامه صلى الله عليه وآله، والمأثور المرويّ في

هذا الصدد كثير متنوع انتقينا منه نماذج على سبيل المثال تبرّكاً، وهي:

١) روى ابن قولويه (ره) بسندٍ عن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام أنه قال:

«أتى جبرئيل رسول الله فقال له: السلام عليك يا محمّد، ألا أبشرك بغلام تقتله أمتك من بعدك؟

فقال: لا حاجة لي فيه.

قال: فانتفض إلى السماء، ثم عاد إليه الثانية فقال له مثل ذلك.

فقال: لاجابة لي فيه.

فانعرج إلى السماء، ثم انقضَّ إليه الثالثة فقال له مثل ذلك.

فقال: لاجابة لي فيه.

فقال: إن ربك جاعل الوصية في عقبه.

فقال: نعم.

ثم قام رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل على فاطمة فقال لها: إن جبرئيل أتاني فبشّرني بسلام غلام تقتله أمتي من بعدى!

فقلت: لاجابة لي فيه.

فقال لها: إن ربي جاعل الوصية في عقبه.

فقلت: نعم إذن.

قال فأنزل الله تعالى عند ذلك هذه الآية: «حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً» لموضع جبرئيل إياها بقتله، «فحملته كرهاً» بأنه

مقتول، و«وضعته كرهاً» لأنه مقتول. «١»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٤٩

٢) وروى ابن قولويه (ره) أيضاً بسندٍ عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «لما حملت فاطمة بالحسين عليه السلام جاء جبرئيل إلى

رسول الله فقال: إن فاطمة ستلد ولداً تقتله أمتك من بعدك. فلما حملت فاطمة الحسين كرهت حمله، وحين وضعته كرهت وضعه.

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: هل رأيتم في الدنيا أمّاً تلد غلاماً فتكرهه؟! ولكنها كرهته لأنها علمت أنه سيقتل.

قال: وفيه نزلت هذه الآية: «ووصينا الإنسان بوالديه حسناً، حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً» ١»

«٢»

٣) قال الشيخ ابن نما (ره): «وقد روى عن زوجة العباس بن عبدالمطلب وهي أم الفضل «لبابه بنت الحارث» قالت: رأيت في النوم قبل

مولده كأنّ قطعة من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله وقطعت ووضعته في حجري، فقصصت الرؤيا على رسول الله صلى الله عليه وآله و

آله فقال: إن صدقت رؤياك فإن فاطمة ستلد غلاماً وأدفعه إليك لترضعيه. «٣»

فجری الأمر على ذلك، فجنّت به يوماً فوضعته في حجره فبال، فقطرت منه قطرة على ثوبه صلى الله عليه وآله، فقرصته فبكي.

فقال كالمغضب: مهلاً يا أم الفضل، فهذا ثوبي يُغسل، وقد أوجعت إبنی! قالت فتركته ومضيت لآتيه بماء، فجنّت فوجدته صلى الله

عليه وآله يبكي، فقلت: مم بكائك يا رسول الله؟ فقال: إن جبرئيل أتاني فأخبرني أن أمتي تقتل ولدي هذا! «٤»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٥٠

٤) وأخرج الشيخ الطوسي (ره) بسند عن الإمام علي بن الحسين عليهما السلام قال:

«حدثني أسماء بنت عميس الخثعمية قالت: قبلت جدتك فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله بالحسن والحسين عليهما السلام.

قالت: فلما ولدت الحسن عليه السلام جاء النبي صلى الله عليه وآله و آله فقال: يا أسماء هاتي ابني. قالت: فدفعته إليه في خرقة صفراء،

فرمى بها وقال: ألم أعهد إليكنّ ألا تلقوا المولود في خرقة صفراء!؟

ودعا بخرقه بيضاء فلفه فيها، ثم أذن في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى، وقال لعلي عليه السلام: بم سميت إبنك هذا؟ قال: ما

كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله. قال: وأنا ما كنت لأسبق ربي عز وجل.

قال فهبط جبرئيل فقال: إن الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول لك: يا محمّد، عليّ منك بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبى

بعدك، فسمّ إبنك باسم ابن هارون. قال النبي صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل، وما اسم ابن هارون؟ قال: جبرئيل: شبر. قال: وما شبر؟

قال:

الحسن. قالت أسماء: فسماه الحسن.

قالت أسماء: فلما ولدت فاطمة الحسين عليهما السلام نفستها به، فجاءني النبي صلى الله عليه وآله قال:

هلّمتي إبنى يا أسماء. فدفعته إليه في خرقه بيضاء، ففعل به كما فعل بالحسن عليه السلام، قالت:

وبكى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال: إنّه سيكون لك حديث! اللهم العن قاتله، لا تعلمى فاطمة بذلك.

قالت: فلما كان يومه سابعه جاءني النبي صلى الله عليه وآله فقال: هلّمتي إبنى.

فأتيته به، ففعل به كما فعل بالحسن عليه السلام، وعق عنه كما عق عن الحسن كبشاً أملح، وأعطى القابلة رجلاً، وحلق رأسه، وتصدق

بوزن الشعر ورقاً، «١» وخلق رأسه بالخلوق، «٢»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٥١

وقال: إنّ الدّم من فعل الجاهليّة. قالت: ثمّ وضعه في حجره، ثمّ قال: يا أبا عبد الله، عزيزّ عليّ! ثمّ بكى. فقلت: بأبى أنت وأمي، فعلت

في هذا اليوم وفي اليوم الأوّل، فما هو؟ فقال:

أبكى على إبنى هذا، تقتله فنة باغيه كافر من بنى أمية، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة، يقتله رجل يثلم الدين ويكفر بالله العظيم.

ثمّ قال: اللهمّ إنّي أسألك فيهما ما سألك إبراهيم في ذريته، اللهمّ أحبهما، وأحبّ من يُحبّهما، والعن من يبغضهما ملء السماء

والأرض. «١»

(٥) وروى فرات الكوفي (ره) عن جعفر بن محمّد الفزاري معنعناً، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «كان الحسين مع أمّه تحمله،

فأخذته النبيّ صلى الله عليه وآله وقال: لعن الله قاتلك، ولعن الله سالكك، وأهلك الله المتوازين عليك، وحكم الله بيني وبين من

أعان عليك.

قالت فاطمة الزهراء: يا أبت! أيّ شيء تقول؟

قال: يا بنتاه، ذكرت ما يصيبه بعدى وبعذك من الأذى والظلم والغدر والبغى، وهو يومئذ في عصبه كأنهم نجوم السماء يتهادون إلى

القتل، وكأني أنظر إلى معسكرهم، وإلى موضع رحالهم وتربتهم!

قالت: يا أبة! وأين هذا الموضع الذي تصف؟

قال: موضع يقال له كربلاء، وهي دار كرب وبلاء علينا وعلى الأمة (الأئمة) يخرج عليهم شرار أمتي، لو أنّ أحدهم شفع له من في

السموات والأرضين ما شفّعوا فيه، وهم المخلدون في النار!

قالت: يا أبة! فيقتل؟!

قال: نعم يا بنتاه! وما قتل قتلته أحدٌ كان قبله، ويبكيه السموات والأرضون،

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٥٢

والملائكة، والوحش، والنباتات، والبحار، والجبال، ولو يؤذن لها ما بقي على الأرض متنفس، ويأتيه قوم من محبيننا ليس في الأرض

أعلم بالله ولا أقوم بحقنا منهم، وليس على ظهر الأرض أحد يلتفت إليه غيرهم، أولئك مصابيح في ظلمات الجور، وهم الشفعاء، وهم

واردون حوضي غداً، أعرفهم إذا وردوا عليّ بسماهم، وكلّ أهل دين يطلبون أئمتهم، وهم يطلبوننا لا يطلبون غيرنا، وهم قوام الأرض،

وبهم ينزل الغيث.

فقالت فاطمة الزهراء عليها السلام: يا أبة! إنّ الله وبكت.

فقال لها: يا بنتاه! إنّ أفضل أهل الجنان هم الشهداء في الدنيا، بذلوا أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون

ويقتلون وعداً عليه حقاً، فما عند الله خير من الدنيا وما فيها، قتله أهون من ميته، ومن كتب عليه القتل خرج إلى مضجعه، ومن لم يقتل

فسوف يموت.

يا فاطمة بنت محمّد! أما تحيين أن تأمرين غداً بأمر فتطاعين في هذا الخلق عند الحساب؟ أما ترضين أن يكون إبنك من حملة العرش؟ أما ترضين أن يكون أبوك يأتونه يسألونه الشفاعة؟

أما ترضين أن يكون بعلك يزود الخلق يوم العطش عن الحوض فيسقى منه أوليائه ويزود عنه أعداءه؟ أما ترضين أن يكون بعلك قسيم النار! يأمر النار فتطيعه! يُخرج منها من يشاء ويترك من يشاء!

أما ترضين أن تنظرين إلى الملائكة على أرجاء السماء ينظرون إليك وإلى ما تأمرين به، وينظرون إلى بعلك قد حضر الخلائق وهو يخاصمهم عند الله، فما ترين الله صانع بقاتل ولدك وقاتليك وقاتل بعلك إذا أفلجت حجته على الخلائق وأمرت النار أن تطيعه؟

أما ترضين أن يكون الملائكة تبكي لابنك، ويأسف عليه كل شيء؟ أما ترضين أن يكون من أتاه زائراً في ضمان الله، ويكون من أتاه بمنزلة من حجّ إلى بيت الله واعتمر، ولم

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٥٣

يخل من الرحمة طرفه عين، وإذا مات مات شهيداً، وإن بقي لم تزل الحفظة تدعوا له ما بقي، ولم يزل في حفظ الله وأمنه حتى يفارق الدنيا؟

قالت: يا أبة، سلّمت، ورضيت، وتوكّلت على الله.

فمسح على قلبها ومسح عينيها، وقال: إنني وبعلك وأنت وإبنك في مكان تقرّ عينك ويفرح قلبك..» (١)

٦) وروى الشيخ ابن نما (ره) قائلاً: «وعن عبدالله بن يحيى قال: دخلنا مع عليّ عليه السلام إلى صفّين، فلما حاذى نينوى نادى: صبراً أبا عبدالله، فقال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وعيناه تفيضان!

فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، مالعينيك تفيضان؟ أغضبك أحد؟

قال: لا، بل كان عندي جبرئيل فأخبرني أنّ الحسين يُقتل بشاطئ الفرات، فقال: هل لك أن أشمّك من تربته؟ قلت: نعم. فمدّ يده فأخذ قبضة من تراب وأعطانيها، فلم أملك عينيّ أن فاضتا، وإسم الأرض كربلاء.

فلما أتت عليه سنتان خرج النبيّ صلى الله عليه وآله (مع سفر) إلى سفر فوقف في بعض الطريق واسترجع ودمعت عيناه! فسئل عن ذلك.

فقال: هذا جبرئيل يخبرني عن أرض بشطّ الفرات يُقال لها كربلاء يُقتل فيها ولدى الحسين.

فقيل: ومن يقتله!؟

قال: رجل يقال له يزيد، كأني أنظر إليه وإلى مصرعه ومدفنه بها، وكأني أنظر على أقتاب المطايا وقد أُهدى رأس ولدى الحسين إلى يزيد لعنه الله، فوالله ما ينظر أحد إلى

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٥٤

رأس الحسين ويفرح إلّا خالف الله بين قلبه ولسانه، وعذبه الله عذاباً أليماً.

ثمّ رجع النبيّ من سفره مغموماً مهموماً كثيراً حزينا، فصعد المنبر وأصعد معه الحسن والحسين، وخطب ووعظ الناس، فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسن ويده اليسرى على رأس الحسين، ورفع رأسه إلى السماء وقال:

اللهمّ إنّ محمداً عبدك ورسولك ونبيك، وهذان أطائب عترتي وخيار ذريّتي وأرومتي، ومن أخلفهما في أمّتي، وقد أخبرني جبرئيل أنّ ولدي هذا مقتول بالسّم، والآخر شهيد مضرّج بالدم، اللهمّ فبارك له في قتله، واجعله من سادات الشهداء، اللهمّ ولا تبارك في قاتله وخاذله، وأصله حرّاً نارك واحشره في أسفل درك الجحيم.

قال فضجّ الناس بالبكاء والعيويل!

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: ألا أتبكون ولا تنصرونه؟! اللهمّ فكن أنت له ولياً وناصرأ.

ثم قال: يا قوم، إنني مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي وأرومتي ومزاج مائي، وثمره فؤادي، ومهجتي، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، ألا وإنني لا أسألكم في ذلك إلا ما أمرني ربّي أن أسألكم عنه، أسألكم عن المودّة في القربي، واحذروا أن تلقوني غداً على الحوض وقد آذيتم عترتي وقتلتم أهل بيتي وظلمتموهم.
ألا إنّه سيرد عليّ يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الأمة:

الأولى: رايه سوداء مظلمة قد فرغت منها الملائكة، فتقف عليّ فأقول لهم: من أنتم؟

فينسون ذكرى! ويقولون: نحن أهل التوحيد من العرب. فأقول لهم: أنا أحمد نبيّ العرب والعجم. فيقولون: نحن من أمتك. فأقول: كيف خلفتموني من بعدى في أهل بيتي وعترتي وكتاب ربّي؟ فيقولون: أما الكتاب فضيّعناه! وأما العترة فحرصنا أن نبيدهم عن جديد الأرض. فلما أسمع ذلك منهم أعرض عنهم وجهي، فيصدرون عطاشاً مسودّة وجوههم.
ثمّ ترد عليّ رايه أخرى أشدّ سواداً من الأولى، فأقول لهم: كيف خلفتموني من بعدى في

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٥٥

الثقلين كتاب الله وعترتي؟

فيقولون: أما الأكبر فخالفناه! وأما الأصغر فمزّقناه كل ممزّق! فأقول: إليكم عنى.

فيصدرون عطاشاً مسودّة وجوههم.

ثمّ ترد عليّ رايه تلمع وجوههم نوراً فأقول لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل كلمة التوحيد والتقوى من أمة محمّد المصطفى، ونحن بقيّة أهل الحق، حملنا كتاب ربّنا، وحلّلنا حلاله، وحرّمنا حرامه، وأحببنا ذريّة نبيّنا محمّد، ونصرناهم من كلّ ما نصرنا به أنفسنا، وقاتلنا معهم من ناوهم. فأقول لهم: أبشروا، فأنا نبيّكم محمّد، ولقد كنتم في الدنيا كما قلتم، ثمّ أسقيهم من حوضي فيصدرون مرويين مستبشرين، ثم يدخلون الجنّة خالدين فيها أبد الأبدين. «١»

(٧) روى الشيخ الصدوق (ره) بسند عن ابن عباس قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً ذات يوم إذ أقبل الحسن عليه السلام، فلما رآه بكى! ثمّ قال: إلى أين يا بُنيّ؟ فما زال يديه حتى أجلسه على فخذه اليمنى.

ثمّ أقبل الحسين عليه السلام، فلما رآه بكى! ثمّ قال: إلى أين يا بُنيّ؟ فما زال يديه حتى أجلسه على فخذه اليسرى.

ثمّ أقبلت فاطمة عليها السلام، فلما رآها بكى! ثمّ قال: إلى أين يا بُنيّة. فأجلسها بين يديه، ثمّ أقبل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، فلما رآه بكى! ثمّ قال: إلى أين يا أُخى. فما زال يديه حتى أجلسه إلى جنبه الأيمن.

فقال له أصحابه: يا رسول الله، ما ترى واحداً من هؤلاء إلّا بكيت! أو ما فيهم

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٥٦

من تُسرُّ برؤيته!؟

فقال صلى الله عليه وآله: والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية، إنني وإياهم لأكرم الخلق على الله عزّ وجلّ، وما على وجه الأرض نسمة أحبّ إليّ منهم، أما عليّ بن أبي طالب عليه السلام ...

وأما الحسين فإنّه منّي، وهو ابني وولدي وخير الخلق بعد أخيه، وهو إمام المسلمين، ومولى المؤمنين، وخليفه ربّ العالمين، وغيث المستغيثين، وكهف المستجيرين، وحجّة الله على خلقه أجمعين، وهو سيّد شباب أهل الجنّة، وباب نجاه الأمة، أمره أمرى، وطاعته طاعتي، من تبعه فإنّه مني، ومن عصاه فليس منّي، وإنني لَمِيا رأيتُه تذكّرت ما يُصنع به بعدى، كأنني به وقد استجار بحرمة وقربي فلا يجار! فأضمه في منامه إلى صدرى، وأمره بالرحلة عن دار هجرتي، وأبشّره بالشهادة فيرتحل عنها إلى أرض مقتله وموضع مصرعه أرض كرب وبلاء، وقتل وفناء، تنصره عصابة من المسلمين، أولئك من سادة شهداء أمتي يوم القيامة، كأنني أنظر إليه وقد رُمى بسهم فخرّ عن فرسه صريعاً، ثمّ يُذبح كما يُذبح الكبش مظلوماً.

ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله، وبكى من حوله، وارتفعت أصواتهم بالضجيج! ثم قام صلى الله عليه وآله وهو يقول: أَللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ مَا يَلْقَى أَهْلَ بَيْتِي بَعْدِي! ثُمَّ دَخَلَ مَنْزِلَهُ...» (١)

(٨) «وروى عن عبدالله بن عباس (رض) أنه قال: لَمَّا اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَرَضُهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، وَقَدْ ضَمَّ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامَ إِلَى صَدْرِهِ، يَسِيلُ مِنْ عِرْقِهِ عَلَيْهِ، وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ وَيَقُولُ: مَالِي وَلِيزِيدًا؟! لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ، أَللَّهُمَّ الْعَنِ يَزِيدَ. ثُمَّ غَشِيَ عَلَيْهِ طَوِيلًا، وَأَفَاقَ وَجَعَلَ يَقْبَلُ الْحُسَيْنَ وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ، وَيَقُولُ: أَمَا إِنَّ لِي وَلِقَاتِكَ مَقَامًا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ...» (٢) مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٥٧

أمير المؤمنين علي عليه السلام ومصاب الحسين عليه السلام ص : ٥٧

وكما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعيش مأتماً متواصلًا ويكابد حزناً شديداً وجزعاً عظيماً ويبكى بكاءً مُرّاً ويُبكي من حوله لما سوف يُصيب الإمام الحسين عليه السلام من عظيم البلاء، كذلك كان أمير المؤمنين عليه السلام، وإنَّ المأثور عنه عليه السلام في ذلك لكثير، لكننا لا يسعنا هنا أيضاً إلا أن نتقى منه نماذج على سبيل المثال تبركاً:

(١) روى الشيخ الصدوق (ره) بسند عن الأصمغ بن ثباته (ره) قال: «خرج علينا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ذات يوم ويده في يد ابنه الحسن عليه السلام وهو يقول: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم ويده في يده هكذا وهو يقول: خير الخلق بعدى وسيدهم أخى هذا، وهو إمام كل مسلم، ومولى كل مؤمن بعد وفاتى.

ألاً وإني أقول: خير الخلق بعدى، وسيدهم إبنى هذا، وهو إمام كل مؤمن، ومولى كل مؤمن بعد وفاتى، ألا وإنه سيُظلم بعدى كما ظلمت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وخير الخلق وسيدهم بعد الحسن ابني أخوه الحسين المظلوم بعد أخيه، المقتول في أرض كربلاء، إما إنه وأصحابه من سادة الشهداء يوم القيامة...» (١)

(٢) وأخرج الشيخ الصدوق (ره) أيضاً في أماليه بسند عن جبله المكيه قالت: سمعت ميثم التمار يقول: «والله لتقتلن هذه الأمة ابن نبيها في المحرم لعشر مضيئين منه، ولتتخذن أعداء الله ذلك اليوم يوم بركه، وإن ذلك لكائن قد سبق في علم الله تعالى ذكره، أعلم ذلك بعهد عهده إلى مولاي أمير المؤمنين صلوات الله عليه، ولقد أخبرني أنه يبكي عليه كل شيء حتى الوحوش في الفلوات، والحيثان في البحار، والطير في جو السماء، وتبكي عليه الشمس، والقمر، والنجوم، والسماء، والأرض،

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٥٨

ومؤمنو الإنس والجن، وجميع ملائكة السموات ورضوان ومالك، وحمله العرش، وتمطر السماء دماً ورماداً، ثم قال: وجبت لعنة الله على قتله الحسين عليه السلام كما وجبت على المشركين الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر، وكما وجبت على اليهود والنصارى والمجوس.

قالت جبله: فقلت: يا ميثم، وكيف يتخذ الناس ذلك اليوم الذي يُقتل فيه الحسين بن علي عليهما السلام يوم بركة!؟

فبكى ميثم، ثم قال: سيزعمون بحديث يضعونه أنه اليوم الذي تاب الله فيه على آدم عليه السلام، وإنما تاب الله على آدم عليه السلام في ذى الحجة، ويزعمون أنه اليوم الذي قبل الله فيه توبة داود، وإنما قبل الله توبته في ذى الحجة، ويزعمون أنه اليوم الذي أخرج الله فيه يونس من بطن الحوت، وإنما أخرجه الله من بطن الحوت في ذى القعدة، ويزعمون أنه اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح على الجودي، وإنما استوت على الجودي يوم الثامن عشر من ذى الحجة، ويزعمون أنه اليوم الذي فلق الله فيه البحر لبنى إسرائيل، وإنما كان ذلك في شهر ربيع الأول.

ثم قال ميثم: يا جبله: أعلمى أن الحسين بن علي سيد الشهداء يوم القيامة، ولأصحابه على سائر الشهداء درجة، يا جبله إذا نظرت إلى الشمس حمراء كأنها دم عبيط فاعلمى أن سيدك الحسين قد قُتل!

قالت جبلية: فخرجت ذات يوم فرأيت الشمس على الشيطان كأنها الملاحف المعصفرة! فصحت حينئذٍ وبكيتُ، وقلت قد والله قُتل سيدنا الحسين بن عليّ عليه السلام.». (١)

(٣) وأخرج الشيخ الصدوق (ره) أيضاً في أماليه بسندٍ عن ابن عباس قال:

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٥٩

«كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في خروجه (في خروجه) إلى صفين، فلمّا نزل بنينوى وهو شطّ الفرات قال بأعلى صوته: يا ابن عباس، أتعرف هذا الموضوع؟ قلت له: ما أعرفه يا أمير المؤمنين. فقال عليه السلام: لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتى تبكي بكبائي.

قال فبكي طويلاً حتى اخضلت لحيته وسالت الدموع على صدره! وبكينا معاً، وهو يقول: أوه أوه! مالي ولآل أبي سفيان!؟ مالي ولآل حرب حزب الشيطان وأولياء الكفر!؟ صبراً يا أبا عبدالله! فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم!

ثمّ دعا بماءٍ فتوضأ وضوءه للصلاة، فصلّى ما شاء الله أن يصلّى، ثمّ ذكر نحو كلامه الأول، إلّا أنّه نعى عند انقضاء صلاته وكلامه ساعة، ثمّ انتبه، فقال: يا ابن عباس! فقلت: ها أنا ذا؟

فقال: ألا أحدثك بما رأيت في منامي آنفاً عند رقدتي؟

فقلت: نامت عيناك ورأيت خيراً يا أمير المؤمنين!

قالت: رأيت كأنى برجال قد نزلوا من السماء، معهم أعلام بيض، قد تقلدوا سيوفهم وهي بيض تلمع، وقد خطوا حول هذه الأرض خطّة، ثمّ رأيت كأنّ هذه النخيل قد ضربت بأغصانها الأرض تضطرب بدم عييط، وكأني بالحسين سُخيلي وفرخي ومضتني ومخّي قد غرق فيه يستغيث فلا يُغاث، وكأنّ الرجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه ويقولون:

صبراً آل الرسول! فإنكم تقتلون على أيدي شرار الناس، وهذه الجنيّة يا أبا عبدالله إليك مشتاقّة! ثمّ يعزّونني ويقولون: يا أبا الحسن، أبشر فقد أقرّ الله به عينك يوم القيامة يوم يقوم الناس لربّ العالمين. ثمّ انتهت!

وهكذا والذي نفس عليّ بيده، لقد حدّثني الصادق المصدّق أبو القاسم صلى الله عليه وآله أنّي سأراها في خروجي إلى أهل البغي علينا، وهذه أرض كرب وبلاء، يُدفن فيها الحسين وسبعة عشر رجلاً من ولدي وولد فاطمة، وإنها لفي السموات معروفة تذكر أرض كرب وبلاء، كما تُذكر بقعة الحرمين، وبقعة بيت المقدس.

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٦٠

ثمّ قال: يا ابن عباس، أطلب لي حولها بحر الطباء، فوالله ما كذبت ولا كذبت، وهي مصفرة لونها لون الزعفران!

قال ابن عباس فطلبتها فوجدتها مجتمعة، فناديتها: يا أمير المؤمنين، قد أصبتها على الصفة التي وصفتها لي!

فقال عليّ عليه السلام: صدق الله ورسوله. ثمّ قام عليه السلام يهرول إليها، فحملها وشمّها، وقال: هي هي بعينها! أتعلم يا ابن عباس ما هذا الأبعاد؟

هذه قد شمّها عيسى بن مريم عليه السلام! وذلك أنّه مرّ بها ومعه الحواريّون فرأى هاهنا الطباء مجتمعاً وهي تبكي، فجلس عيسى عليه السلام وجلس الحواريّون معه فبكي وبكى الحواريّون وهم لا يدرون لمّ جلس ولمّ بكى!

فقالوا: يا روح الله وكلمته، ما يبكيك؟!؟

قال: أتعلمون أيّ أرض هذه؟

قالوا: لا!

قال: هذه أرض يُقتل فيها فرخ الرسول أحمد، وفرخ الحرّة الطاهرة البتول شبيهة أمي، ويُلحد فيها، طينة أطيب من المسك لأنها طينة الفرخ المستشهد وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء، فهذه الطباء تكلمني وتقول إنها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ

المبارك!

وزعمت أنها آمنة في هذه الأرض! ثم ضرب بيده إلى هذه الصيران فشمها وقال: هذه بعر الطيب لمكان حشيشها! اللهم فأبقها أبداً حتى يشمها أبوه فيكون له عزاء وسلوة.

قال: فبقيت إلى يوم الناس هذا! وقد اصفرت لطول زمنها، وهذه أرض كرب وبلاء.

ثم قال بأعلى صوته: يا رب عيسى بن مريم، لا تبارك في قتلته، والمعين عليه، والخاذل له.

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٦١

ثم بكى بكاءً طويلاً وبكىنا معه، حتى سقط لوجهه وغشى عليه طويلاً! ثم أفاق فأخذ البعر فصره في ردائه، وأمرني أن أصرها كذلك، ثم قال: يا ابن عباس، إذا رأيتها تنفجر دماً عبيطاً ويسيل منها دم عبيط فاعلم أن أبا عبدالله قد قُتل بها ودُفن.

قال ابن عباس: فوالله لقد كنت أحفظها أشد من حفظي لبعض ما افترض الله عز وجل عليّ وأنا لا أحلها من طرف كمي، فبينما أنا نائم في البيت إذ انتبهت فإذا هي تسيل دماً عبيطاً، وكان كمي قد امتلأ دماً عبيطاً، فجلست وأنا باكٍ وقلت: قد قُتل والله الحسين! والله ما كذبت عليّ قط في حديث حدثني، ولا أخبرني بشيء قط أنه يكون إلّا كان كذلك، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يخبره بأشياء لا يخبر بها غيره.

ففزعت وخرجت وذلك عند الفجر، فرأيت والله المدينة كأنها ضباب لا يستبين منها أثر عين، ثم طلعت الشمس فرأيت كأنها منكسفة، ورأيت كأن حيطان المدينة عليها دم عبيط! فجلست وأنا باكٍ فقلت: قد قتل والله الحسين! وسمعت صوتاً من ناحية البيت وهو يقول:

إصبروا آل الرسول قتل الفرخ النحول

نزل الروح الأمين بكاءً وعويل

ثم بكى بأعلى صوته وبكى، فأثبتت عندي تلك الساعة، وكان شهر المحرم يوم عاشوراء لعشر مضيئ منه، فوجدته قُتل يوم ورد علينا خبره وتاريخه كذلك، فحدثت هذا الحديث أولئك الذين كانوا معه، فقالوا: والله لقد سمعنا ما سمعت ونحن في المعركة ولا ندرى ما هو فكنا نرى أنه الخضر عليه السلام. «١»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٦٢

٣) وأخرج أبو نعيم الأصبهاني عن الأصبغ بن نباتة قال: «أتينا مع عليّ عليه السلام موضع قبر الحسين عليه السلام فقال: «ها هنا مناخ ركابهم وموضع رحالهم، وها هنا مهراق دمائهم، فتيه من آل محمد صلى الله عليه وآله يُقتلون بهذه العرصة، تبكي عليهم السماء والأرض.» «٢»

٤) وأخرج الراوندي في الخرائج عن أبي سعيد عقيصا قال: «خرجنا مع عليّ عليه السلام نريد صفين، فمررنا بكر بلاء فقال: هذا موضع قبر الحسين عليه السلام وأصحابه.» «٢»

٥) وقال عليّ عليه السلام للبراء بن عازب: «يا براء! يُقتل ابني الحسين وأنت حي لا تنصره.» فلما قُتل الحسين عليه السلام كان البراء بن عازب يقول: صدق والله عليّ بن أبي طالب، قُتل الحسين ولم أنصره. ثم أظهر علي ذلك الحسرة والندم. «٣»

٦) وروى الشيخ ابن قولويه (ره) بسند عن أبي عبدالله الجدلي قال:

«دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام والحسين إلى جنبه، فضرب بيده على كتف الحسين، ثم قال: إن هذا يُقتل ولا ينصره أحد! قال: قلت: يا أمير المؤمنين، والله إن تلك لحياة سوء!

قال: إن ذلك لكائن.» «٤»

٧) وروى عن أبي جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال: مرّ عليّ بكر بلاء فقال لِمَا مَرَّ

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٦٣

به أصحابه وقد أغرورقت عيناه يبكي ويقول: هذا مناخ ركابهم، وهذا مُلقى رحالهم، هاهنا مُراق دمائهم، طوبى لك من تربة عليها تُراق دماء الأُحبة!

وقال الباقر عليه السلام: خرج عليّ يسير بالناس حتّى إذا كان بكربلاء على ميلين أو ميل تقدّم بين أيديهم حتى طاف بمكان يُقال له المقذفان، فقال: قُتل فيها مائتا نبيّ ومائتا سبط كلّهم شهداء، ومناخ ركاب ومصارع عشاق شهداء لا يسبقهم من كان قبلهم ولا يلحقهم من بعدهم. «١»

إخبارات الإمام الحسين عليه السلام بمقتله قبل قيامه ص : ٦٣

إنّ إخبارات الإمام الحسين عليه السلام بمصرعه ومصراع أصحابه، وزمان ومكان هذا المصرع بعد أن أعلن عن قيامه ورفضه لبيعة يزيد أمام والى المدينة آنذاك الوليد بن عتبة كثيرة مبثوثة في لقاءاته ومحاوراته، خصوصاً في المدّة الممتدّة من قبيل رحيله عن مكة إلى ساعة استشهاده عليه السلام.

لكنّ الإمام الحسين عليه السلام كان قبل قيامه قد تحدّث وأخبر عن مصرعه وعن قاتله، منذ أن كان طفلاً صغيراً، ولم يزل يواصل الإخبار عن استشهاده إلى أواخر أيام ما قبل الإعلان عن قيامه، ومن هذه الأخبار:

(١) عن حذيفة بن اليمان قال: «سمعتُ الحسين بن عليّ يقول: واللّه ليجمعنّ على قتلى طغاة بني أمية، ويقدمهم عمر بن سعد. وذلك في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله! فقلتُ: أتبأك بهذا رسول الله؟ قال: لا.

فأتيتُ النبيّ فأخبرته فقال: علمي علمه، وعلمه علمي، وإنا لنعلم بالكائن قبل كينونته. «٢»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٦٤

(٢) وروى أنّ عمر بن سعد قال للحسين عليه السلام: «يا أبا عبد الله، إنّ قَبَلنا ناساً سفهاء يزعمون أنّي أقتلك!»

فقال له الحسين عليه السلام: إنهم ليسوا بسفهاء، ولكنهم حلما، أما إنّه تقرّ عيني أن لا تأكل من برّ العراق بعدى إلّا قليلاً. «١»

(٣) وروى الشيخ ابن قولويه (ره) بسند عن الإمام الصادق عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، عن جدّه عليه السلام، عن الإمام الحسين عليه السلام أنه قال: «والذي نفس حسين بيده لا يهنيء بني أمية ملكهم حتى يقتلوني، وهم قاتليّ، فلو قد قتلوني لم يصلوا جميعاً أبداً، ولم يأخذوا عطاءً في سبيل الله جميعاً أبداً، إنّ أوّل قتيل هذه الأمية أنا وأهل بيتي، والذي نفس حسين بيده لا تقوم الساعة وعلى الأرض هاشميّ يطرف. «٢»

(٤) وروى (ره) أيضاً بسند عن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً قال: «قال الحسين بن عليّ عليهما السلام: أنا قتيل العبرة، لا يذكركني مؤمنٌ إلّا استعبر. «٣»

لماذا كان الإخبار بمقتله عليه السلام؟ ص : ٦٤

«إنّ أخبار الملاحم والفتن المأثورة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام عامة وعن رسول الله صلى الله عليه وآله خاصة فضلاً عن أنّها تؤكّد على أنّ علم هؤلاء المصطفين الأخيار عليهم السلام علمٌ لدنّي ربّانّي كاشف عن مكانتهم الإلهية الخاصة المنصوص عليها من قبل الله تعالى، تؤكّد أيضاً على مدى حرصهم الكبير على رعاية هذه

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٦٥

الأمّة وإنقاذها من هلكات مدلهّمات الفتن التي أحاطت بها منذ بداية التيه في يوم السقيفة.

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعلم مدى الإنحراف الذي سيصيب الأمّة من بعده ويلقى بها في متاهات تنعدم فيها القدرة على الرؤية السديدة إلّا على قلبه من ذوى البصائر، ويصعب فيها تشخيص الحقّ من الباطل إلّا على من تمسك بعروة الثقلين، وكان

صلى الله عليه وآله يعلم خطورة حالة الشلل النفسى والإزدواجية فى الشخصية التى ستتعاظم فى الأمة من بعده حتى لا يكاد ينجو منها إلا أقل القليل.

لذا لم يأل صلى الله عليه وآله جهداً فى تبيان سبل الوقاية والنجاة من تلك الهلكات، ومن جملة تلك السبل سبيل إخبار الأمة بملاحمها وبالفتن التى ستتعرض لها إلى قيام الساعة، فكشف لها صلى الله عليه وآله عن كل الملاحم والفتن، وأوضح لها مزلق وعثرات الطريق إلى أن تنقضى الدنيا، يقول حذيفة بن اليمان (ره): والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله من قائد فتنه إلى أن تنقضى الدنيا بلغ من معه ثلاثمائة فصاعداً إلا قد سماه لنا بإسمه وإسم أبيه وإسم قبيلته! (١)

وذلك لكى لا تلتبس على الأمة الأمور، ولا تقع فى خطأ الرؤية أو انقلابها فترى المنكر معروفاً والمعروف منكراً! (٢) إضافة إلى ما يتضمّنه بيان الملاحم للأمة من دعوة إلى نصره صفّ الحق وخذلان صفّ الباطل بعد تشخيص كل من الصّفين.

مع الركب الحسينى (ج ٤)، ص: ٦٦

وقد اختصّ قتل الحسين عليه السلام بنصيب وتركيز أكبر فى الإخبارات الواردة عن النبى صلى الله عليه وآله وعن أمير المؤمنين عليه السلام، وذلك لعظيم حرمة الإمام الحسين عليه السلام، ولنوع مصرعه المفجع ومصارع أنصاره، ولشدّة مصابهما بتلك الوقعة الفظيعة والرزية العظيمة، (١) ولأهميّة واقعة عاشوراء بلحاظ ما ترتب عليها من حفظ الإسلام وبقائه، ولأهميّة المثوبة العظيمة والمنزلة الرفيعة المترتبة على نصره الحسين عليه السلام، واللعنة الدائمة والعقوبة الكبيرة التى تلحق من يقاتله ويخذله.

ولعلّ قرب عاشوراء الزمنى من عهد النبى صلى الله عليه وآله وعلى عليه السلام عامل أيضاً من عوامل هذا التركيز، لأنّ النبى صلى الله عليه وآله ووصيه عليه السلام يعلمان أنّ جماعة غير قليلة من الصحابة والتابعين سوف يدركون يوم عاشوراء، فالتركيز على الإخبار بمقتله عليه السلام ومخاطبة هؤلاء مخاطبة مباشرة بذلك يؤثّران التأثير البالغ فى الدعوة إلى نصرته عليه السلام، والتحذير من الإلتناء إلى صف أعدائه، مع ما فى ذلك من إتمام الحجّة على هؤلاء الناس آنئذٍ، ولذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله يخاطب الباكين معه لبكائه على الحسين عليه السلام خطاباً مباشراً فيقول لهم: «أيها الناس، أتبكونه ولا تنصرونه؟!»، (٢)

ويخاطب عليّ عليه السلام البراء بن عازب قائلاً: «يا براء، يُقتل ابنى الحسين وأنت حتى لا تنصروه». (٣)

مع الركب الحسينى (ج ٤)، ص: ٦٧

وفى المقابل فقد انتفع بهذا الإخبار جمع من أهل الصدق والإخلاص من الصحابة والتابعين، فقد روى الصحابى الجليل أنس بن الحارث رضوان الله تعالى عليه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «إنّ ابنى هذا - وأشار إلى الحسين - يُقتل بأرض يقال لها كربلاء، فمن شهد ذلك منكم فلينصره»، ولما خرج الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء خرج معه الصحابى الجليل أنس بن الحارث رضوان الله تعالى عليه، واستشهد بين يدي الحسين عليه السلام. (١)

ولعلّ سرّ التحوّل فى موقف زهير بن القين رضوان الله تعالى عليه ما كان يحفظه من قول سلمان الفارسى رضوان الله تعالى عليه وإخباره عن بشرى نصره الإمام الحسين عليه السلام، يقول زهير: «سأحدّثكم حديثاً، إنّنا غزونا البحر ففتح الله علينا وأصبنا غنائم، فقال لنا سلمان الفارسى رحمه الله: أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من الغنائم؟ فقلنا: نعم. فقال: إذا أدركتم سيّد شباب آل محمّد صلى الله عليه وآله فكونوا أشدّ فرحاً بقتالكم معهم ممّا أصبتم اليوم من الغنائم». (٢)

و «قال العريان بن الهيثم: كان أبى يتبدّى، (٣) فينزّل قريباً من الموضع الذى كان فيه معركة الحسين، فكنا لانبذوا إلا وجدنا رجلاً من بنى أسد هناك.

فقال له أبى: أراك ملازماً هذا المكان؟؟

قال: بلغنى أنّ حسيناً يُقتل هاهنا، فأنا أخرج إلى هذا المكان لعلّى أصادفه

مع الركب الحسينى (ج ٤)، ص: ٦٨

فَأَقْتَلَ مَعَهُ!! قَالَ ابْنُ الْهَيْثَمِ: فَلَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ قَالَ أَبِي: انْطَلِقُوا بِنَا نَنْظُرَ هَلِ الْأَسَدِيُّ فَيَمْنُ قُتِلَ مَعَ الْحُسَيْنِ؟ فَأَتَيْنَا الْمَعْرَكَةَ وَطَوَّفْنَا فَإِذَا الْأَسَدِيُّ مَقْتُولٌ!« (١)» (٢)»
مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٧١

الفصل الثاني: الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء ص : ٧١

من اليوم الثاني من المحرم سنة ٦١ هـ ق حتى فجر اليوم العاشر ص : ٧١

إشارة

نزل الركب الحسيني أرض كربلاء في الثاني من المحرم سنة إحدى للهجرة، وكان ذلك في يوم الخميس، على ما هو المشهور القوي. (١)

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٧٢

وروى أن فرس الإمام الحسين عليه السلام عند وصوله أرض كربلاء وقفت ممتنعة عن الحركة فلم تنبث خطوة واحدة، «فنزل عنها وركب أخرى فلم تنبث خطوة واحدة! ولم يزل يركب فرساً بعد فرس حتى ركب سبعة أفراس وهن على هذه الحال! فلما رأى ذلك قال: يا قوم، ما اسم هذه الأرض؟ قالوا: أرض الغاضرية.

قال: فهل لها إسم غير هذا؟

قالوا: تُسمى نينوى.

قال: أهْلُ لها إسم غير هذا؟

قالوا: شاطيء الفرات.

قال: أهْلُ لها إسم غير هذا؟

قالوا: تُسمى كربلاء!

فعند ذلك تنفس الصعداء! وقال: أرض كرب وبلاء! ثم قال: إنزلوا، ها هنا مناخ ركابنا، ها هنا تُسفك دماؤنا، ها هنا والله تُهتك حریمنا، ها هنا والله تُقتل رجالنا، ها هنا والله تُذبح أطفالنا، ها هنا والله تُزار قبورنا، وبهذه التربة وعدني جدّي رسول الله صلى الله عليه و آله، ولا تخلف لقوله. ثم نزل عن فرسه!« (١)

وفي رواية: «ثم قال الحسين: ما يُقال لهذه الأرض؟

فقالوا: كربلاء ويُقال لها أرض نينوى قرية بها.

فبكى وقال: كرب وبلاء! أخبرتنى أم سلمة قالت: كان جبرئيل عند رسول الله صلى الله عليه و آله

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٧٣

وأنت معي، فبكيّت، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: دعى ابني. فتركتك، فأخذك ووضعك في حجره، فقال جبرئيل: أتجبه؟ قال: نعم. قال: فإن أمتك ستقتله! قال: وإن شئت أن أريك تربة أرضه التي يُقتل فيها. قال: نعم. قالت: فبسط جبرئيل جناحه على أرض كربلاء فأراه إياها. (١)

«فلما قيل للحسين هذه أرض كربلا سمها (وفي رواية: قبض منها قبضة فسمها) وقال: هذه والله هي الأرض التي أخبر بها جبرئيل رسول الله، وأنتى أقتل فيها!« (٢)

وفى رواية ابن أعثم الكوفى أن الإمام عليه السلام لما نزل كربلاء «أقبل إلى أصحابه فقال لهم: أهذه كربلاء؟ قالوا: نعم.

فقال الحسين لأصحابه: إنزلوا، هذا موضع كرب وبلاء، هاهنا مناخ ركابنا، ومحط رحالنا، وسفك دمائنا! قال فنزل القوم، وحطوا الأثقال ناحية من الفرات، وضربت خيمة الحسين لأهله وبنيه، وضرب عشيرته خيامهم من حول خيمته..» (٣) وفى رواية السيد ابن طاووس (ره): «فلما وصلها قال: ما اسم هذه الأرض؟ فقيل: كربلاء.

فقال عليه السلام: اللهم إني أعوذ بك من الكرب والبلاء! ثم قال: هذا موضع كرب وبلاء إنزلوا، هاهنا محط رحالنا ومسفك دمائنا، وهنا محل قبورنا! بهذا حدثني جدي رسول الله صلى الله عليه وآله! فنزلوا جميعاً..» (٤) مع الركب الحسينى (ج ٤)، ص: ٧٤

وأقبل الحر بن يزيد حتى نزل حذاء الحسين عليه السلام فى ألف فارس ثم كتب إلى عبيد الله بن زياد يخبره أن الحسين عليه السلام نزل بأرض كربلاء. (١)

إشارة رقم ١: ص : ٧٤

قال المرحوم السيد المقرّم (ره): «لاتذهب على القارىء النكتة فى سؤال الحسين عليه السلام عن اسم الأرض - وكلّ قضايا سيد الشهداء غامضة الأسرار! - والإمام عندنا معاشر الإمامية عالم بما يجرى فى الكون من حوادث وملاحم، عارف بما أودع الله تعالى فى الكائنات من المزايا، إقداراً له من مبدع السموات والأرضين تعالى شأنه ... وكان السرّ فى سؤاله عليه السلام عن اسم الأرض التى منعت من اجتيازها، أو أنّ الله تعالى أوقف الجواد كما أوقف ناقه النبى صلى الله عليه وآله عند الحديبية، أن يعرف أصحابه بتلك الأرض التى هى محلّ التضحية الموعودين بها بإخبار النبى أو الوصى صلى الله عليهما لتطمئن القلوب، وتمتاز الرجال، وثبت العزائم، وتصدق المفاداة، فتزداد بصيرتهم فى الأمر والتأهب للغاية المتوخاه لهم، حتى لا يبقى لأحد المجال للتشكيك فى موضع كربلاء التى هى محل تربته! ولاجزاف فى هذا النحو من الأسئلة بعد أن صدر مثله من النبى صلى الله عليه وآله، فقد سأل عن اسم الرجلين اللذين قاما لحلب الناقه، وعن اسم الرجلين اللذين فى طريقه إلى «بدر»، ألم يكن النبى صلى الله عليه وآله عالماً بذلك؟ بلى، كان عالماً، ولكنّ المصالح الخفية علينا دعت إلى السؤال ... وهذا باب من الأسئلة يُعرف عند علماء البلاغة «بتجاهل العارف»، وإذا كان فاطر الأشياء الذى لا يغادر علمه صغيراً ولا كبيراً يقول لموسى عليه السلام: «وما تلك بيمينك يا موسى»، ويقول لعيسى عليه السلام: «أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين ..» لضرب من المصلحة، وقال سبحانه للخليل عليه السلام: «أولم تؤمن» مع أنه عالم بإيمانه، مع الركب الحسينى (ج ٤)، ص: ٧٥

فالإمام المنسوب من قبله أميناً على شرعه لاتخفى عليه المصالح.

كما أنّ سيد الشهداء عليه السلام لم يكن فى تعوّذه من الكرب والبلاء عندما سمع بإسم كربلاء متطيراً، فإنّ المتطير لا يعلم ما يرد عليه وإنّما يستكشف ذلك من الأشياء المعروفة عند العرب أنها سبب للسرّ، والحسين عليه السلام على يقين مما ينزل به فى أرض الطفّ من قضاء الله، فهو عالم بالكرب الذى يحلّ به وبأهل بيته وصحبه كما أنبأ عنه غير مرّة..» (١)

إشارة رقم ٢: ص : ٧٥

قال ابن أعثم الكوفى فى كتابه الفتوح: «ونزل الحسين فى موضعه ذلك ونزل الحر بن يزيد حذاءه فى ألف فارس، ودعا الحسين بدواة

وبياض، وكتب إلى أشرف الكوفة مّمن كان يظنّ أنه على رأيه:

بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن عليّ إلى سليمان بن صرد، والمسّيب بن نجبة، ورفاعة بن شدّاد، وعبدالله بن وال، وجماعة المؤمنين. أمّا بعد: فقد علمتم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد قال في حياته: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، ثم لم يُغيّر عليه بقول ولا فعل كان حقاً على الله أن يُدخله مدخله، وقد علمتم أنّ هؤلاء القوم قد لزموا طاعة الشيطان، وتولّوا عن طاعة الرحمن، وأظهروا في

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٧٦

الأرض الفساد، وعطّلوا الحدود والأحكام، واستأثروا بالقيء، وأحلّوا حرام الله، وحزّموا حلاله، وإنّي أحقّ من غيري بهذا الأمر لقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد أتتني كتبكم، وقدمت عليّ رسلكم بيعتكم أنكم لا تسلموني ولا تخذلوني، فإن وفيتم لي ببيعتم فقد أصبتم حصّكم ورشدكم، ونفسي مع أنفسكم، وأهلي وولدي مع أهاليكم وأولادكم، فلکم في أسوء، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم ومواثيقكم، وخلعتم بيعتكم، فلعمري ما هي منكم بنكر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمّي، هل المغرور إلّا من اغترّ بكم، فإنما حصّكم أخطأتم، ونصيبكم ضيعتم، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه وسيغني الله عنكم. والسلام.

قال: ثم طوى الكتاب وختمه ودفعه إلى قيس بن مسهر الصيداوي، وأمره أن يسير إلى الكوفة.

قال: فمضى قيس إلى الكوفة، وعبيدالله بن زياد قد وضع المراصد والمسالح على الطرق، فليس أحدٌ يقدر أن يجوز إلّا فُتّش، فلما تقارب من الكوفة قيس بن مسهر لقيه عدوّ الله، يقال له الحصين بن نمير السكوني، فلما نظر إليه قيس كأنه اتقى على نفسه، فأخرج الكتاب سريعاً فمزّقه عن آخره!

قال: وأمر الحصين أصحابه فأخذوا قيساً وأخذوا الكتاب ممزّقاً حتّى أتوا به إلى عبيدالله بن زياد.

فقال له عبيدالله بن زياد: من أنت؟!

قال: أنا رجل من شيعة أمير المؤمنين الحسين بن عليّ رضي الله عنهما!

قال: فلم خرقت الكتاب الذي كان معك؟!

قال: خوفاً حتّى لا تعلم ما فيه!

قال: وممّن كان هذا الكتاب وإلي من كان؟!

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٧٧

فقال: كان من الحسين إلى جماعة من أهل الكوفة لا أعرف أسماءهم!

قال فغضب ابن زياد غضباً عظيماً، ثم قال: والله لا تفارقني أبداً أو تدلّني على هؤلاء القوم الذين كتب إليهم هذا الكتاب! أو تصعد المنبر فتسبّ الحسين وأباه وأخاه فتنجو من يدي أو لأقطّعنك!

فقال قيس: أمّا هؤلاء القوم فلا أعرفهم، وأمّا لعنة الحسين وأبيه وأخيه فإنّي أفعّل!

قال فأمر به فأدخل المسجد الأعظم، ثم صعد المنبر، وجمع له الناس ليجمعوا ويسمعوا اللعنة! فلما علم قيس أنّ الناس قد اجتمعوا وثب قائماً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم صلّى على محمّد وآله، وأكثر الترحم على عليّ وولده، ثم لعن عبيدالله بن زياد ولعن أباه ولعن عتاه بنى أميّه عن آخرهم، ثم دعا الناس إلى نصره الحسين بن عليّ.

فأخبر بذلك عبيدالله بن زياد، فأصعد على أعلى القصر، ثم رمى به على رأسه فمات رحمه الله، وبلغ ذلك الحسين فاستعبر باكياً ثم قال: اللهم اجعل لنا ولشيعتنا منزلاً كريماً عندك واجمع بيننا وإياهم في مستقرّ رحمتك إنك على كلّ شيء قدير.

قال فوثب إلى الحسين رجلاً من شيعة يُقال له هلال «١» فقال: يا ابن بنت رسول الله! تعلم أنّ جدك رسول الله لم يقدر أن يُشرب

الخلايق محبته، ولا أن يرجعوا من أمرهم إلى ما يُحِبُّ، وقد كان منهم منافقون يعدونه النصر ويضمرون له الغدر! يلقونه بأحلى من العسل ويلحقونه بأمر من الحنظل! حتى توفاه الله عز وجل، وأن أباك علياً قد كان في مثل ذلك، فقوم أجمعوا على نصره وقتلوا معه مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٧٨

المنافقين والفاسقين والمارقين والقاسطين حتى أتاه أجله، وأتم اليوم عندنا في مثل ذلك الحال، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه، والله يُغني عنه، فسِرُّ بنا راشداً مشرقاً إن شئت أو مغرباً، فوالله ما أشفقنا من قدر الله، ولا كرهنا لقاء ربنا، وإننا على ثباتنا ونصرتنا، نوالى من والاك ونعادي من عاداك.

قال فخرج الحسين وولده وإخوته وأهل بيته رحمة الله عليهم بين يديه، فنظر إليهم ساعة وبكى وقال: اللهم إننا عتره نبيك محمد صلى الله عليه وآله، وقد أخرجنا وطرنا عن حرم جدنا، وتعدت بنو أمية علينا، فخذ بحقنا وانصرنا على القوم الكافرين. قال ثم صاح الحسين في عشيرته ورحل من موضعه ذلك حتى نزل كربلاء في يوم الأربعاء أو يوم الخميس، وذلك في الثاني من المحرم سنة إحدى وستين...» (١)

ونقول:

(١) إن المشهور تاريخياً هو أن الإمام عليه السلام خطب أصحابه وأصحاب الحرّ في منزل البيضة خطبته الشهيرة التي جاء فيها: «أيها الناس، إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله...»، (٢) ولعل ابن أعثم قد تفرد برواية نصّ تلکم الخطبة على أنها متن رسالة بعث بها الإمام عليه السلام إلى مجموعة من وجهاء الشيعة وجماعة المؤمنين في الكوفة. (٣)

(٢) وقد تُوهم رواية ابن أعثم هذه - كما اختلط الأمر بالفعل على بعض المؤرخين المتأخرين - أن الإمام عليه السلام كتب هذه الرسالة (نصّ خطبة البيضة) بعد

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٧٩

نزوله كربلاء! لكن التأمل في جميع متن رواية ابن أعثم - بالرغم من اضطراب سياق الرواية اضطراباً بيناً - يكشف عن أن الإمام عليه السلام كان قد كتبها في موضع من المواضع القريبة من كربلاء قبل نزوله كربلاء، بل قبل اشتداد محاصرة جيش الحرّ للركب الحسيني، بدليل قول نافع بن هلال مخاطباً الإمام عليه السلام: «فيسر بنا راشداً مشرقاً إن شئت أو مغرباً»، إذ لو كان هذا القول في كربلاء أو بعد اشتداد المحاصرة لكان قولاً بلا معنى، لأن الإمام عليه السلام - بعد ذلك - كان قد جُعبجع به وحوصر، وما كان يملك الإختيار في الحركة لاشرقاً ولا غرباً.

هذا أولها، أما ثانياً، فلأن آخر متن رواية ابن أعثم يصرح هكذا، «ثم صاح الحسين في عشيرته، ورحل من موضعه ذلك حتى نزل كربلاء...»، وفي هذا دلالة لاريب فيها على أن الواقعة التي رواها ابن أعثم حصلت قبل كربلاء وليس فيها.

(٣) المشهور تاريخياً أن الإمام عليه السلام كان قد أرسل قيس بن مسهر الصيداوي (رض) برسالة الثانية إلى أهل الكوفة من منطقة الحاجر من بطن الرميّة، (١) فجرى عليه ما جرى حتى استشهاده (رض)، وكان خبر مقتله قد وصل إلى الإمام عليه السلام في منطقة عذيب الهجانات، (٢) لا كما تصف رواية ابن أعثم الكوفى.

المخيم الحسيني ص: ٧٩

ونُصبت خيام الركب الحسيني بأمر الإمام عليه السلام في البقعة الطاهرة التي لاتزال

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٨٠

آثارها باقية إلى اليوم، وأقام الإمام عليه السلام في بقعة بعيدة عن الماء تحيط بها سلسلة ممدودة من تلال وربوات تبدأ من الشمال الشرقي متصلّة بموضع باب السدرة في الشمال، وهكذا إلى موضع الباب الزينبي إلى جهة الغرب، ثم تنزل إلى موضع الباب القبلي من

جهة الجنوب، وكانت هذه التلال المتقاربة تشكّل للناظرين نصف دائرة، وفي هذه الدائرة الهلالية حوصر ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله. (١)

وَضُرِبَتْ خِيَمَةُ الْحُسَيْنِ لِأَهْلِهِ وَبَنِيهِ، وَضُرِبَ عَشِيرَتَهُ خِيَامَهُمْ مِنْ حَوْلِ خِيَمَتِهِ، (٢) ثُمَّ خِيَامَ بَقِيَّةِ الْأَنْصَارِ ..

وقد نفى السيد محمّد حسن الكلّيدار أن يكون الموضع المعروف بمخيم الحسين عليه السلام هو الموضع الذي حطّ فيه الإمام عليه السلام أثقاله، وذهب إلى أن المخيم إنّما يقع بمكان ناءٍ بالقرب من (المستشفى الحسيني)، مستنداً في ذلك إلى أن التخطيط العسكري المتّبع في تلك العصور يقضى بالفصل بين القوي المتحاربة بما يقرب من ميلين، وذلك لما تحتاجه العمليات الحربية من جولان الخيل وغيرها من مسافه، كما أنّ نصب الخيام لا بدّ أن يكون بعيداً عن رمى السهام، والنبال المتبادلة بين المحاربين، وأستند أيضاً إلى بعض الشواهد التاريخية التي تؤيد ما ذهب إليه. (٣)

وردّ الشيخ باقر شريف القرشي على ذلك قائلاً: «وأكبر الظنّ أنّ المخيم إنّما هو في موضعه الحالي، أو يبعد عنه بقليل، وذلك لأنّ الجيش الأموي المكتف الذي زحف لحرب الإمام لم يكن قبالة إلّا معسكر صغير عبّر عنه الحسين

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٨١

بالأسرة، فلم تكن القوي العسكرية متكافئة في العدد حتى يفصل بينهما بميلين أو أكثر.

لقد أحاط الجيش الأمويّ بمعسكر الإمام حتّى أنّه لمّا أطلق ابن سعد السهم الذي أنذر به بداية القتال وأطلق الرماة من جيشه سهامهم لم يبق أحدٌ من معسكر الإمام إلّا أصابه سهم، حتّى اخترقت السهام بعض أزر النساء، ولو كانت المسافة بعيدة لما أصيبت نساء أهل البيت بسهامهم. وممّا يدعّم ما ذكرناه أنّ الإمام الحسين عليه السلام لمّا خطب في الجيش الأمويّ سمعت نساؤه خطابه، فارتفعت أصواتهم بالبكاء، ولو كانت المسافة بعيدة لما انتهى خطابه إليهنّ، وهناك كثير من البوادر التي تدلّ على أنّ المخيم في وضعه الحالي. (١)

اليوم الثالث من المحرم سنة ٥٦١ هـ ص : ٨١

إشارة

قال الشيخ المفيد (ره): «فلمّا كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص (٢) من الكوفة في أربعة آلاف فارس فنزل بنيوي». (٣)

أما الطبري فقال: «فأقبل في أربعة آلاف حتّى نزل بالحسين من الغد من يوم نزل الحسين نينوى»، (٤) وهناك انضمّ إليه الحرّ بن يزيد الرياحي في ألف فارس، فصار في خمسة آلاف فارس.

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٨٢

حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة! ص : ٨٢

وقال الطبري: «وكان سبب خروج ابن سعد إلى الحسين عليه السلام أنّ عبيدالله بن زياد بعثه على أربعة آلاف من أهل الكوفة يسير بهم إلى دستي، (١) وكانت الديلم قد خرجوا إليها وغلبوا عليها، فكتب إليه ابن زياد عهده على الرّي وأمره بالخروج فخرج معسكراً بالناس بحمّام أعين، فلمّا كان من أمر الحسين ما كان وأقبل إلى الكوفة، دعا ابن زياد عمر بن سعد فقال: سِرْ إلى الحسين، فإذا فرغنا ممّا بيننا وبينه سرتَ إلى عمّلك.

فقال له عمر بن سعد: إنّ رأيتَ رحمك الله أن تعفيني فافعل!

فقال عبيدالله: نعم، على أن تردّ لنا عهدنا!

قال فلما قال له ذلك، قال عمر بن سعد: أمهلني اليوم حتى أنظر. «٢»

قال فانصرف عمر يستشير نصحاءه! فلم يكن يستشير أحداً إلّا نهاه! قال

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٨٣

وجاء حمزة بن المغيرة بن شعبه، «١» وهو ابن أخته، فقال: أنشدك الله يا خال أن تسير إلى الحسين فتأثم برّبك وتقطع رحمك،

فوالله لأن تخرج من دنياك ومالك وسلطان الأرض كلّها- لو كان لك- خير لك من أن تلقى الله بدم الحسين!

فقال له عمر بن سعد: فإنّي أفعل إن شاء الله!

قال هشام: حدّثني عوانة بن الحكم، عن عمّار بن عبدالله بن يسار الجهنّي، عن أبيه، قال: دخلت على عمر بن سعد وقد أمر بالمسير

إلى الحسين!

فقال لي: إنّ الأمير أمرني بالمسير إلى الحسين، فأبيت ذلك عليه!

فقلت له: أصاب الله بك! أرشدك الله! أحلّ فلا تفعل ولا تسيّر إليه! قال فخرجت من عنده، فأتاني آتٍ وقال: هذا عمر بن سعد يندب

الناس إلى الحسين!

قال فأتيته فإذا هو جالس، فلما رأيته عرض بوجهه! فعرفت أنه قد عزم على المسير إليه، فخرجت من عنده!

قال فأقبل عمر بن سعد إلى ابن زياد، فقال: أصلحك الله، إنك وليتني هذا العمل وكتب لي العهد، وسمع به الناس، فإن رأيت أن

تُنْفذ لي ذلك فافعل، وابعث إلى الحسين في هذا الجيش من أشرف الكوفة من لست بأغنى ولا أجراً عنك في الحرب منه. فسَمّي له

أناساً.

فقال له ابن زياد: لا تعلمني بأشرف أهل الكوفة، ولست أستاذمرك فيمن أريد أن أبعث! إن سرت بجدنا وإلّا فابعث إلينا بعهدنا.

فلما رآه قد لَجَّ، قال: إنّي سائر!... «٢»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٨٤

هكذا أعمى طغيان حبّ الدنيا بصيرة عمر بن سعد لعنه الله، وشلّه روحياً حتّى أفقده القدرة والعزم على اتخاذ القرار الصائب الذي

ينجيه من شديد عقاب الله تعالى، برغم كلّ النواهي والتحذيرات التي سبق أن بلغت مسامعه الصّماء، فقد «روى عن محمّد بن سيرين،

عن بعض أصحابه قال: قال عليّ لعمر بن سعد: كيف أنت إذا قُمتَ مقاماً تُخَيّر فيه بين الجنّة والنار فتختار النار!؟». «١»

«وروى سالم بن أبي حفصة قال: قال عمر بن سعد للحسين: يا أبا عبدالله، إن قبلنا ناساً سفهاء يزعمون أنّي أقتلك!

فقال له الحسين عليه السلام: إنهم ليسوا بسفهاء ولكنهم حلماء، أما إنّه تقرّ عيني أن لا تأكل من برّ العراق بعدى إلّا قليلاً!». «٢»

«وروى عبدالله بن شريك العامري قال: كنت أسمع أصحاب عليّ عليه السلام إذا دخل عمر بن سعد من باب المسجد يقولون: هذا

قاتل الحسين بن عليّ عليهما السلام وذلك قبل أن يُقتل بزمان!». «٣»

ولم يكن عمر بن سعد لعنه الله عبدالدينيا فحسب! بل كان ذا ميل وهوى أموى، فقد كان ممّن يتقرّب إلى سلطانهم، وكان من جملة

الذين كتبوا إلى يزيد بن معاوية في ضعف والى الكوفة النعمان بن بشير أو تضعفه في مواجهة مسلم بن عقيل عليه السلام! «٤»

وكان قد نفذ تعاليم ابن زياد تماماً في قتل الإمام الحسين عليه السلام وفي أن يوطيء

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٨٥

الخيّل صدره وظهره! «١»

وقد أكلت قلبه الحسرة- بعد أن غلبت عليه شقوته ونفذ أشبع جريمة في تاريخ البشريّة- وندم على ما فرط في أمر دنياه وآخرته،

ولات ساعة مندّم!

يروى لنا التاريخ أنّ عمر بن سعد لعنه الله لما لم ينل - بعد عاشوراء - من ابن زياد لعنه الله ما كان يأمله من ولاية الرّي والزلفى من السلطان، خرج من مجلس ابن زياد «يريد منزله إلى أهله وهو يقول في طريقه: ما رجعت أحدٌ مثل ما رجعت! أظعتُ الفاسق ابن زياد، الظالم ابن الفاجر! وعصيت الحاكم العدل! وقطعت القرابة الشريفة! وهجره الناس، وكلّما مرّ على ملاء من الناس أعرضوا عنه، وكلّما دخل المسجد خرج الناس منه، وكلّ من رآه قد سبّه! فلزم بيته إلى أن قُتل». (٢)

رُسل عمر بن سعد إلى الإمام عليه السلام

قال الطبري: «بعث عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام عزرة بن قيس الأحمسي، (٣) فقال: إئتِه فسيّله ما الذي جاء به، وماذا يريد؟ وكان عزرة ممّن كتب إلى الحسين، فاستحيا منه أن يأتيه! قال فعرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه، فكلّهم أبي وكرهه! قال وقام إليه كثير بن عبدالله الشعبي، وكان فارساً شجاعاً ليس يردّ وجهه شيء، فقال: أنا أذهب إليه، والله لئن شئت لأفتكنّ به! مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٨٦

فقال له عمر بن سعد: ما أريد أن يُفتكك به! ولكن ائته فسله ما الذي جاء به؟ قال فأقبل إليه، فلما رآه أبو ثمامة الصائدي (١) قال للحسين: أصلحك الله أبا عبدالله، قد جاءك شرّ أهل الأرض، وأجرأه على دم، وأفتكه! فقام إليه فقال: ضَع سيفك! قال: لا والله ولا كرامة، أنما أنا رسول، فإن سمعتم مني أبلغتكم ما أرسلت به إليكم، وإن أبيتم انصرفت عنكم. فقال له: فإنّي آخذُ بقائم سيفك، ثم تكلم بحاجتك. قال: لا والله لا تمسه!

فقال له: أخبرني ما جئت به وأنا أبلغه عنك، ولا أدعك تدنو منه فإنك فاجر! فاستبأ، ثم انصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر، فدعا عمر قُرة بن قيس الحنظلي، فقال له: ويحك يا قُرة! إلقِ حسيناً فسله ما جاء به وماذا يريد؟ قال فأتاه قُرة بن قيس، فلما رآه الحسين مقبلاً قال: أتعرفون هذا؟ فقال حبيب بن مظاهر: نعم، هذا رجل من حنظلة تميمي، وهو ابن أختنا ولقد كنتُ أعرفه بحسن الرأى، وما كنت أراه يشهد هذا المشهد!

قال فجاء حتّى سلّم على الحسين، وأبلغه رسالة عمر بن سعد إليه له.

فقال الحسين عليه السلام: كتب إليّ أهل مصركم هذا أن اقدم، فأما إذ كرهوني فأنا أنصرف عنهم.

قال ثمّ قال له حبيب بن مظاهر: ويحك يا قُرة بن قيس! أنى ترجع إلى القوم

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٨٧

الظالمين؟! أنصر هذا الرجل الذي بآبائه أيدك الله بالكرامة وإيانا معك!

فقال له قُرة: أرجع إلى صاحبي بجواب رسالته، وأرى رأيي! (١)

قال فانصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر، فقال له عمر بن سعد: إنّي لأرجو أن يعافيني الله من حربه وقتاله!! (٢)

تبادل الرسائل بين عمر بن سعد وابن زياد ص : ٨٧

ثمّ كتب عمر بن سعد إلى عبيدالله بن زياد لعنهما الله كتاباً، كان نصه - على رواية الطبري -: «بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: فإنّي

حيث نزلت بالحسين بعثت إليه رسولي، فسألته عمّا أقدمه، وماذا يطلب ويسأل؟ فقال: كتب إليّ أهل هذه البلاد، وأتتني رسلهم، فسألوني القدوم ففعلت، فأما إذ كرهوني فبدا لهم غير

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٨٨

ما أتتني به رسلهم فأنتي منصرف عنهم..» (١)

ويواصل الطبري: روايته قائلاً: «فلما قرىء الكتاب على ابن زياد قال:

الآن إذ علقّت مخالبتنا به يرجو النجاء ولات حين مناص

قال وكتب إلى عمر بن سعد: «بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: فقد بلغني كتابك، وفهمت ما ذكرت، فأعرض على الحسين أن يبيع ليزيد بن معاوية، هو وجميع أصحابه، فإذا فعل ذلك رأينا رأينا، والسلام..» (٢)

وفي رواية الدينوري: «فلما وصل كتابه إلى ابن زياد كتب إليه في جوابه: «قد فهمت كتابك، فأعرض على الحسين البيعة ليزيد، فإذا بايع في جميع من معه، فأعلمني ذلك ليأتيك رأيي!»، فلما انتهى كتابه إلى عمر بن سعد قال: ما أحسب ابن زياد يريد العافية!

فأرسل عمر بن سعد بكتاب ابن زياد إلى الحسين!

فقال الحسين للرسول: لا أجيب ابن زياد إلى ذلك أبداً، فهل هو إلّا الموت؟ فمرحباً به!

فكتب عمر بن سعد إلى زياد بذلك، فغضب، فخرج بجميع أصحابه إلى النخيلة (٣) ..» (٤)

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٨٩

الإمام عليه السلام يشتري ستّة عشر ميلاً مربعاً من أرض كربلاء ص : ٨٩

روى محمد بن أحمد بن داود القمي في كتاب الزيارات، وحكاه عنه السيد رضي الدين علي بن طاووس (ره) في كتابه مصباح الزائر، ونقله عنه أيضاً الشيخ بهاء الدين محمد العاملي (ره) في كتاب الكشكول (١) بما نصه: «روى أنّ الحسين عليه السلام اشترى النواحي التي فيها قبره من أهل نينوى والغاضرية بستين ألف درهم، وتصدّق عليهم وشرط أن يُرشدوا إلى قبره، ويُضيّفوا من زاره ثلاثة أيام»، (٢) ثمّ بين في ذيل الخبر مقدار مساحة تلك الأراضي، وأنها هي حرم الحسين عليه السلام بقوله: «قال الصادق عليه السلام: حرم الحسين عليه السلام الذي اشتراه أربعة أميال في أربعة أميال، فهو حلال لولده ومواليه، حرام على غيرهم ممّن خلفهم، وفيه البركة..» (٣)

«وذكر السيد الجليل رضي الدين علي بن طاووس رحمه الله، أنّها إنّما صارت حلالاً بعد الصدقة لأنهم لم يفوا بالشرط. قال: وقد روى محمد بن داود عدم وفائهم بالشرط في باب نواذر الزمان..» (٤)

ابن زياد يُعبىء الكوفة لقتال الحسين عليه السلام ص : ٨٩

كان الحر بن يزيد الرياحي قد كتب إلى ابن زياد - بعد نزول الإمام عليه السلام في كربلاء - يخبره بذلك، ويروي بعض المؤرخين أنّ ابن زياد عندئذٍ كتب إلى الإمام الحسين عليه السلام: «أما بعد يا حسين، فقد بلغني نزولك بكربلاء، وقد كتب إليّ

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٩٠

أمير المؤمنين يزيد بن معاوية أن لا أتوسّد الوثير ولا أشبع من الخمير، أو ألحقك باللطيف الخبير! أو ترجع إليّ حكمي وحكم يزيد بن معاوية.

فلما ورد الكتاب قرأه الحسين ثمّ رمى به، ثمّ قال: لا أفلح قوم آثروا مرضاهم أنفسهم على مرضاهم الخالق! فقال له الرسول: أبا عبد الله! جواب الكتاب؟

قال: ماله عندي جواب، لأنه قد حقت عليه كلمة العذاب!

فقال الرسول لابن زياد ذلك، فغضب من ذلك أشد الغضب...» (١).

ثم إن ابن زياد - كما مر بنا - أمر عمر بن سعد بتولي قيادة الجيوش لقتال الإمام عليه السلام، فخرج بعد - تردد!؟ - في أربعة آلاف حتى نزل كربلاء في الثالث من المحرم، وانضم إليه الحرّ مع ألف فارس هناك، فصار في خمسة آلاف فارس. وقال ابن أعثم الكوفي: «ثم جمع عبيد الله بن زياد الناس إلى مسجد الكوفة، ثم خرج فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس! إنكم قد بلوتم آل سفيان فوجدتموهم على ما تحبون! وهذا يزيد قد عرفتموه أنه حسن السيرة! محمود الطريقة! محسن إلى الرعية! متعاهد الثغور! يعطي العطاء في حقه، حتى أنه كان أبوه كذلك!، وقد زاد أمير المؤمنين في إكرامكم، وكتب إليّ يزيد بن معاوية بأربعة آلاف دينار ومائتي ألف درهم «٢» أفزقها عليكم وأخرجكم إلى حرب عدوّه الحسين بن عليّ! فاسمعوا وأطيعوا. والسلام.

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٩١

قال: ثم نزل عن المنبر، ووضع لأهل الشام «١» العطاء فأعطاهم ونادى فيهم بالخروج إلى عمر بن سعد ليكونوا أعواناً له على قتال الحسين.

قال فأول من خرج إلى عمر بن سعد الشمير بن ذى الجوشن «٢» السلولى لعنه الله في أربعة آلاف فارس، فصار عمر بن سعد في تسعة آلاف، ثم اتبعه زيد (يزيد) بن ركاب الكلبي في ألفين، والحصين بن نمير السكوني «٣» في أربعة آلاف، والمصاب الماري «٤» في ثلاثة آلاف، ونصر بن حرب في ألفين، فتم له عشرون ألفاً،

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٩٢

ثم بعث ابن زياد إلى شيب بن ربيعي الرياحي .. «١» فاعتلّ بمرض، فقال له ابن زياد:

أتمارض؟ إن كنت في طاعتنا فاخرج إلى قتال عدوّنا، فخرج إلى عمر بن سعد في ألف فارس بعد أن أكرمه ابن زياد وأعطاه وحباه، وأتبعه بحجار بن أبجر «٢» في ألف فارس، فصار عمر بن سعد في اثنين وعشرين ألفاً ما بين فارس وراجل.. «٣»

ويصف البلاذري التعبئة العامة التي قام بها ابن زياد لإخراج أهل الكوفة إلى قتال الإمام الحسين عليه السلام قائلاً: «ولما سرح ابن زياد عمر بن سعد من (حمام أعين)، «٤» أمر الناس فعسكروا بالنخيلة، وأمر أبا يتخلف أحد منهم، وصعد المنبر فقرّظ معاوية وذكر إحسانه وإداره الأعطيات، وعنايته بأمور الثغور، وذكر اجتماع الالفه به وعلى يده! وقال: إن يزيد ابنه المتقتيل «٥» له، السالك لمناهجه المحتذى لمثاله، وقد زادكم مائة مائة في أعطياتكم، فلا يبقين رجل من العرفاء والمناكب

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٩٣

والتجار والسكان إلا خرج فعسكر معي! فأيما رجل وجدناه بعد يومنا هذا متخلفاً عن العسكر برئت منه الذمة!

ثم خرج ابن زياد فعسكر، وبعث إلى الحصين بن تميم وكان بالقادسية في أربعة آلاف، فقدم النخيلة في جميع من معه، ثم دعا ابن زياد كثير بن شهاب الحارثي، ومحمد بن الأشعث بن قيس، والقعقاع بن سويد بن عبد الرحمن المنقري، وأسماء بن خارجة الفزاري، وقال: طوفوا في الناس فمروهم بالطاعة والإستقامة، وخوفوهم عواقب الأمور والفتنة والمعصية! وحثوهم على العسكرة! فخرجوا فعذروا وداروا بالكوفة، ثم لحقوا به، غير كثير بن شهاب فإنه كان مبالغاً يدور بالكوفة يأمر الناس بالجماعة ويحدّهم الفتنة والفرقة، ويخذل عن الحسين!

وسرح ابن زياد أيضاً حصين بن تميم في الأربعة آلاف الذين كانوا معه إلى الحسين بعد شخوص عمر بن سعد بيوم أو يومين، ووجه أيضاً إلى الحسين حجار بن أبجر العجلي في ألف، وتمارض شيب بن ربيعي، فبعث إليه فدعاه وعزم عليه أن يشخص إلى الحسين في ألف ففعل. «١»

وكان الرجل يُبعث في ألف فلا يصل إلّا في ثلاثمائة أو أربعمائه وأقلّ من

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٩٤

ذلك كراهة منهم لهذا الوجه! «١»

ووجه أيضاً يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم «٢» في ألف أو أقلّ، ثمّ إنّ ابن زياد استخلف على الكوفة عمرو بن حريث، «٣» وأمر القعقاع بن سويد بن

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٩٥

عبدالرحمن بن بجير المنقري بالتطواف بالكوفة في خيل، فوجد رجلاً من همدان قد قدم يطلب ميراثاً له بالكوفة، «١» فأتى به ابن زياد فقتله! فلم يبق بالكوفة محتلم إلّا خرج إلى العسكر بالنخيلة.

ثمّ جعل ابن زياد يُرسل العشرين والثلاثين والخمسين إلى المائة، غدوة وضحوه ونصف النهار وعشيّه، من النخيلة يمدّ بهم عمر بن سعد- وكان يكره أن يكون هلاك الحسين على يده! فلم يكن شيء أحبّ إليه من أن يقع الصلح!- ووضع ابن زياد المناظر على الكوفة لئلاّ يجوز أحدٌ من العسكر مخافةً لأنّ يلحق الحسين مغيثاً له! ورتّب المسالِح حولها، وجعل على حرس الكوفة والعسكر زحر بن قيس الجعفي، «٢» ورتّب بينه وبين عسكر عمر بن سعد خيلاً مضمرةً مقدحة! فكان خبر ما قُتل به يأتيه في كلّ وقت.»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٩٦

إكتمال تعبئة الكوفة لقتال الإمام عليه السلام في السادس من المحرم ص: ٩٦

وفي رواية السيد محمّد بن أبي طالب: «فما زال يُرسل إليه بالعساكر حتّى تكامل عنده ثلاثون ألفاً ما بين فارس وراجل.» «١» وروى الشيخ الصدوق (ره) بسندٍ عن المفضّل بن عمر، عن الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام، عن جدّه عليه السلام: «أنّ الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام دخل يوماً إلى الحسن عليه السلام، فلما نظر إليه بكى.

فقال له: ما يبكيك يا أبا عبدالله؟!

قال: أبكى لما يُصنع بك!

فقال له الحسن عليه السلام: إنّ الذي يؤتى إلى ستمّ يُدسّ إلى فأقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبدالله! يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل يدعون أنّهم من أمة جدنا محمّد صلى الله عليه وآله، ويتحلون دين الإسلام فيجتمعون على قتلك وسفك دمك، وانتهاك حرمتك، وسبى ذراريك ونسائك، وانتهاج ثقلك، فعندها تحلّ بنى أمية اللعنة، وتمطر السماء رماداً ودماً، ويبكى عليك كلّ شيء حتّى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحار!.» «٢»

كما روى الشيخ الصدوق (ره) بسند عن ثابت بن أبي صفية قال: «نظر سيّد العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام إلى عبيدالله بن عباس بن عليّ بن أبي طالب فاستعبر ثمّ قال: ما من يوم أشدّ على رسول الله صلى الله عليه وآله من يوم أحد، قُتل فيه عمّه حمزة بن عبدالمطلب أسد الله وأسد رسوله، وبعده يوم مؤته، قُتل فيه ابن عمّه جعفر بن أبي طالب.

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٩٧

ثم قال عليه السلام: ولا يوم كيوم الحسين عليه السلام ازدلف عليه ثلاثون ألف رجل يزعمون أنّهم من هذه الأمة، كلّ يتقرّب إلى الله عزّ وجلّ بدمه! وهو باللّهِ يذكّرهم فلا يتعظون حتّى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً...» «١»

فالصحيح إذن في عدد جيش عمر بن سعد لعنه الله هو الثلاثون ألفاً- كما يقره الإمام الحسن المجتبي عليه السلام والإمام السجاد عليه السلام- وينبغي الإنتباه إلى أنّهما عليهما السلام ربما عنياً- فقط- الذين يزدلفون يوم عاشوراء لقتال الإمام الحسين عليه السلام، وهذا يعني ضمناً أنّ في جيش ابن سعد من هو كاره لا يزدلف لقتال الإمام عليه السلام، وهذا يعني أنّ سواد الجيش الأموي الذي واجه

الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء يبلغ أكثر من ثلاثين ألف رجل.
وتقول رواية ابن أعثم الكوفي: «ثم كتب ابن زياد إلى عمر بن سعد: إنني لم أجعل لك علة في قتال الحسين من كثرة الخيل والرجال، فانظر أن لا تبدأ أمراً حتى تشاورني غدوًا وعشيًا مع كل غادٍ ورائح- والسلام.
قال: وكان عبيد الله بن زياد في كل وقت يبعث إلى عمر بن سعد، ويستعجله في قتال الحسين!
قال: والتأمت العساكر إلى عمر بن سعد لست مضين من المحرم». «٢»

أحد أنصار الإمام عليه السلام يحاول اغتيال ابن زياد! ص : ٩٧

روى البلاذري قائلاً: «وهمَّ عمّار بن أبي سلامة الدالاني أن يفتك بعبيد الله
مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٩٨

بن زياد في عسكره بالنخيلة، فلم يمكنه ذلك، فلطف حتى لحق بالحسين فقتل معه!». «١»
غير أن هذا اللطف والتخفي لم ينفع هذا الشهيد البطل (رض) عند كل المفارز والمسالح التي ترصد حركة كل عابر باتجاه كربلاء، فاضطرَّ إلى الإصطدام مع إحدى المسالح الكبيرة الموجودة على جسر الصراة التي كان على رأسها اللعين زجر بن قيس الجعفي، فقد نقل المحقق المرحوم السيد المقرّم في مقتله يقول: «وجعل عبيد الله بن زياد زجر بن قيس الجعفي على مسلحة في خمسمائة فارس! وأمره أن يُقيم بجسر الصراة»، «٢» يمنع من يخرج من الكوفة يريد الحسين عليه السلام، فمرَّ به عامر «٣» بن أبي سلامة بن عبد الله بن عرار الدالاني، فقال له زجر: قد عرفت حيث تريد فارجع! فحمل عليه وعلى أصحابه فهزمهم ومضى! وليس أحدٌ منهم يطمع في الدنو منه! فوصل كربلاء ولحق بالحسين عليه السلام حتى قُتل معه، وكان قد شهد المشاهد مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام». «٤»

رسالة الإمام عليه السلام إلى أخيه محمد بن الحنفية ص : ٩٨

إشارة

روى الشيخ ابن قولويه (ره) بسند عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «كتب الحسين

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٩٩

بن عليّ عليهما السلام إلى محمد بن عليّ من كربلاء:

بسم الله الرحمن الرحيم.

من الحسين بن عليّ إلى محمد بن عليّ ومن قبله من بني هاشم:
أما بعد، فكأن الدنيا لم تكن! وكأن الآخرة لم تزل! والسلام». «١»

تأمل: ص : ٩٩

إن غير المعصوم في أخذه وتلقيه عن النبي الأكرم محمد وآله الطيبين الطاهرين صلى الله عليه وآله - كما في أخذه عن القرآن الكريم - إنما يأخذ على قدر وعائه وأداته، ولا يمكنه - مع قصوره - أن يدعى أن ما فهمه من القرآن أو من المعصوم عليه السلام هو كل ما أراد المعصوم عليه السلام أو هو كل المراد القرآني.

وهذه الرسالة التي كتبها الإمام الحسين عليه السلام من كربلاء إلى أخيه محمد بن الحنفية (رض)، وهي آخر ما كتبه الإمام عليه

السلام من الرسائل، ولعلها أقصر رسائله عليه السلام متناً، مثيرة للعجب وداعية إلى التأمل!

ما هو المعنى الذي أراد الإمام الشهيد الفاتح عليه السلام أن يوصله خلال هذه الرسالة من أرض المصرع المختار إلى أخيه محمد بن الحنفية (رض) وإلى بنى هاشم، وإلى الأجيال كافة؟

لكل مغترف أن يعترف على قدر وعائه! ونحن على قدر وعائنا نقول: ربّما أراد الإمام عليه السلام في قوله: «فكأن الدنيا لم تكن، وكأن الآخرة لم تنزل» نفس المعنى الذي أراده عليه السلام في قوله لأنصاره ليلئ عاشوراء: «واعلموا أن الدنيا حلوها ومُرّها حُلْم!»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٠٠

والإنتباه في الآخرة، والفائز من فاز فيها، والشقي من شقى فيها!..»، «١» ذلك لأنّ الإنسان ابن الأيام الثلاثة: يوم ولدته أمّه، ويوم يخرج من هذه الدنيا، ويوم يقوم للحساب! وهذه الأيام الثلاثة الكبرى هي التي ورد السلام فيها من الله تبارك وتعالى على يحيى عليه السلام، في قوله تعالى: «وسلام عليه يوم ولد، ويوم يموت، ويوم يُبعث حياً»، «٢»

وفي قوله تعالى عن لسان عيسى عليه السلام: «والسلام علىّ يوم ولدت، ويوم أموت، ويوم أُبعث حياً». «٣»

وإذا تأمّل كل إنسان في الماضي من عمره طويلاً كان أم قصيراً، فكأنما يتأمّل في رؤيا منام رآها البارحة! والآتي من العمر - بعد مروره - كما الماضي، حلم أيضاً!

فالدنيا وهي عمر الإنسان بكلّ تفصيلاته الحلوة والمرّة حلم في الختام! فكأنّ الدنيا لم تكن!

فالعاقل السعيد من أخذ من هذه الدنيا كما يأخذ المارّ من ممّره لمقرّه، والعاقل السعيد من لم يتعلّق قلبه بهذه الدار الزائلة، ولم يقع في شباكها، وكان من المخفّين فيها، ليكون فراقها عليه سهلاً يسيراً هيناً، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «من كثر إشتباكه بالدنيا كان أشدّ لحسرتة عند فراقها». «٤»

وإذا كانت هذه هي حقيقة الدنيا! وكان لابدّ من فراقها، فليكن الختام أفضل الختام! ولتكن النهاية أشرف نهاية، وأفضل الموت القتل في سبيل الله! فليكن

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٠١

الختام إذن قتلاً في سبيل الله! وهذا هو البرّ الذي ليس فوقه برّ! وفي ذلك فليتنافس المتنافسون! ولهذا فليعمل العاملون! وأقوى الظنّ أنّ هذا المعنى الذي أراد أن يوصله الإمام عليه السلام في رسالته هذه التي كتبها من كربلاء أرض المصرع المختار وبقعة الفتح إلى محمد بن الحنفية وبقية بنى هاشم في المدينة المنورة - وإلى كافة الأجيال إلى قيام الساعة - متمم ومكمل لمعنى رسالته القصيرة الأولى التي بعثها عليه السلام إليهم من مكة المكرمة والتي جاء فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم. من الحسين بن عليّ إلى محمد بن عليّ ومن قبيله من بنى هاشم: أمّا بعد، فإنّ من لحق بي استشهد! ومن لم يلحق بي لم يُدرِك الفتح! والسلام». «١» فتأمّل!

خطبة للإمام عليه السلام في أصحابه ص: ١٠١

إشارة

روى ابن عساكر يقول: «لما نزل عمر بن سعد بحسين، وأيقن أنّهم قاتلوه قام في أصحابه خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «قد نزل بنا ما ترون من الأمر، وإنّ الدنيا قد تغيّرت وتنكرت، وأدبر معروفها، واستمرت حتى لم يبق منها إلّا صباغة كصباغة الإناء! وإلّا خسيس عيش كالمرعى الوبيل!، ألا ترون أنّ الحق لا يعمل به! وأنّ الباطل لا يتناهى عنه! ليرغب المؤمن في لقاء الله، وإنّي لا أرى الموت إلّا سعادة! والحياة مع الظالمين إلّا برماً». «٢»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٠٢

إشارة: ص: ١٠٢

مرّ بنا قبل ذلك- في وقائع وأحداث منازل الطريق بين مكة وكربلاء- كما في رواية الطبري «١» أنّ الإمام عليه السلام خطب هذه الخطبة في منطقته ذي حُسم، وكان قد تمّ التعليق على هذه الخطبة- هناك- بعدة ملاحظات، فراجعها «٢» وقد أوردناها أيضاً هنا لاحتمال وقوعها أصلاً في كربلاء، أو لاحتمال أنّ الإمام عليه السلام كان قد كزّر مخاطبة أصحابه بهذا الكلام في الموضعين.

حبيب بن مظاهر (رض) «٣» يستنفر حياً من بني أسد لنصرة الإمام عليه السلام ص: ١٠٢

إشارة

في المقتل للخوارزمي: «قال: والتأمت العساكر عند عمر لستة أيام مضين من محرّم، فلما رأى ذلك حبيب بن مظاهر الأسدي جاء إلى الحسين فقال له: يا ابن رسول الله! إنّ هاهنا حياً من بني أسد قريباً منّا، أفتأذن لي بالمصير إليهم الليلة أَدعوهم إلى نصرتك، فعسى الله أن يدفع بهم عنك بعض ما تكره؟ فقال له الحسين: قد أذنت لك!

فخرج إليهم حبيب من معسكر الحسين في جوف الليل متنكراً، حتى صار إليهم فحيّاهم وحيّوه وعرفوه.

فقالوا له: ما حاجتك يا ابن عمّ؟

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٠٣

قال: حاجتي إليكم أني قد أتيتكم بخير ما أتى به وافد إلى قوم قط! أتيتكم أَدعوكم إلى نصره ابن بنت نبيكم، فإنّه في عصابة من المؤمنين، الرجل منهم خيرٌ من ألف رجل! لن يخذلوه ولن يُسلموه وفيهم عين تطرف! وهذا عمر بن سعد قد أحاط به في إثنين وعشرين ألفاً! وأنتم قومي وعشيرتي وقد أتيتكم بهذه النصيحة، فأطيعوني اليوم تتالوا شرف الدنيا وحسن ثواب الآخرة، فإنّي أقسم بالله لا يقتل منكم رجل مع ابن بنت رسول الله صابراً محتسباً إلّا كان رفيق محمّد صلى الله عليه وآله في أعلى عليين.

فقام رجلٌ من بني أسد يُقال له عبدالله بن بشر فقال: أنا أوّل من يجيب إلى هذه الدعوة، ثمّ جعل يرتجز ويقول:

قد علمَ القوم اذا تناكلوا وأحجم الفرسان إذ تناضلوا

أنّي الشجاع البطل المقاتل كأننى ليثٌ عرينٍ باسلاً

ثمّ بادر رجال الحىّ إلى حبيب، وأجابوه فالتأم منهم تسعون رجلاً وجاءوا مع حبيب يريدون الحسين، فخرج رجل من الحىّ، يُقال: فلان بن عمرو حتّى صار إلى عمر بن سعد في جوف الليل، فأخبره بذلك، فدعا عمر برجلٍ من أصحابه يقال له «الأزرق بن الحرث الصدائي» فضمّ إليه أربعمائة فارس، ووجه به إلى حىّ بنى أسد مع ذلك الذى جاء بالخبر، فبينما أولئك القوم من بنى أسد قد أقبلوا في جوف الليل مع حبيب يريدون عسكر الحسين اذ استقبلتهم خيل ابن سعد على شاطئ الفرات، وكان بينهم وبين معسكر الحسين اليسير، فتناوش الفريقان واقتتلوا، فصاح حبيب بالأزرق بن الحرث: مالك ولنا؟! إنصرف عنّا! يا ويلك دعنا واشقّ بغيرنا!

فأبى الأزرق، وعلمت بنو أسد أن لاقاة لهم بخيل ابن سعد فانهزموا راجعين إلى حبيهم! ثمّ تحمّلوا في جوف الليل خوفاً من ابن سعد أن يكبسهم،

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٠٤

ورجع حبيب إلى الحسين فأخبره، فقال: لاحول ولاقوة إلّا بالله العليّ العظيم!». «١»

من غرائب ما تفرد به البلاذري! ص : ١٠٤

وكان البلاذري ممن روى قصه استنفار حبيب بن مظاهر (رض) حياً من بنى أسد لنصرة الإمام الحسين عليه السلام- وقد أوردنا روايته في الحاشية- لكن البلاذري قال في ذيل روايته لهذه القصة:

«وكان فراس بن جعدة بن هبيرة المخزومي مع الحسين، وهو يرى أنه لا يُخالف! فلما رأى الأمر وصعوبته هاله ذلك! فأذن له الحسين في الإنصراف، فانصرف ليلاً». «٢»

ونقول:

أولاً: لم يُعرف في كتب التواريخ وكتب الرجال أن لجعدة بن هبيرة

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٠٥

المخزومي ولداً إسمه فراس (كما ذكر البلاذري)، بل إن له ولدين معروفين أحدهما يحيى، وله رواية عن الإمام الحسين عليه السلام، وهو من رواة الغدير، وعبدالله (وهو الذي فتح القهندر وكثيراً من خراسان)، وقيل إن له ولداً آخر إسمه عمر. «١»

ولو فرضنا- جدلاً- أن لجعدة بن هبيرة المخزومي ولداً إسمه فراس كما زعم البلاذري، فإن ما نسب البلاذري لهذا الولد من تخليه عن الإمام الحسين عليه السلام في الشدة أمرٌ مستبعدٌ جداً! ذلك لأن جعدة بن هبيرة هو ابن أم هانئ بنت أبي طالب عليه السلام فجعدة ابن عمِّه الإمام عليه السلام، وفراس (المزعوم) هذا وهو ابن جعدة يكون ذا قرابة قريبة من الإمام عليه السلام، هذا فضلاً عن أن التأريخ- بل البلاذري نفسه- حدثنا عن أن بنى جعدة كانوا من أهل المعرفة بأهل البيت عليهم السلام ومن شيعتهم، «٢» وهذا- أيضاً- فضلاً عن أن جعدة وأبناءه قد عُرفوا بالشجاعة والبأس والشدة في الحرب والكرهية، ولم يُعرف لهم موقف متخاذل، أو أخزاهم خوف من الأعداء! هذا جعدة وقد عُرفت عنه الشدة في الحرب، يقول له عتبة بن أبي سفيان: إنما لك هذه الشدة في الحرب من قبل خالك- يعني علياً عليه السلام! فيقول له جعدة: لو كان لك خال مثل خالي لنسيت أباك! «٣»

فهل يُتصور أن ولداً من أولاد جعدة الشجاع هذا يعرض نفسه وشرفه لعار الجبن على صفحة التأريخ إلى قيام الساعة فيتخلى ساعة الشدة عن رجل محتاج

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٠٦

إليه وذى رحم ماسه به كانت الأعداء قد أحاطت به من كل جانب!؟ فما بالك إذا كان هذا المحتاج إليه ابن رسول الله وابن خال أبيه وهو الحسين عليه السلام!؟

هذا مالو تأمل البلاذري نفسه فيه لما تجرأ على الإتيان به!

ومما يؤسف له أن بعض المتتبعين أخذ هذا عن البلاذري أخذ المسلمات، ولم يكلف نفسه مناقشة تلك الدعوى. «١»

وقائع اليوم السابع من المحرم! ص : ١٠٦

بعد أن روى الخوارزمي في مقتله قصة المواجهه بين جماعة بنى أسد الذين استجابوا لدعوة حبيب بن مظاهر (رض) وبين خيل عمر بن سعد (أربعمائة فارس) بقيادة الأزرق بن الحرث الصدائي، وكيف انهزمت مجموعة بنى أسد بعد قتال شديد، ورجوعهم إلى حبيهم، ثم ارتحالهم عنه في جوف الليل خوفاً من بأس جيش ابن سعد، وعودة حبيب (رض) إلى معسكر الإمام عليه السلام!

يتابع الخوارزمي سرد بقيه قصة كربلاء فيقول: «ورجعت تلك الخيل حتى نزلت على الفرات، وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء، فأضّر العطش بالحسين وبمن معه، فأخذ الحسين عليه السلام فأساً، وجاء إلى وراء خيمة النساء، فخطا على الأرض تسع عشرة خطوة نحو القبلة، ثم احتفر هنالك فنبعت له هناك عين من الماء العذب! فشرب الحسين وشرب الناس بأجمعهم! وملاؤا أسقيتهم، ثم غارت

العين فلم يُر لها أثر!

وبلغ ذلك إلى عبيدالله فكتب إلى عمر بن سعد: بلغني أنّ الحسين يحفر

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٠٧

الآبار ويصيب الماء فيشرب هو وأصحابه، فانظر إذا ورد عليك كتابي هذا فامنعمهم من حفر الآبار ما استطعت، وضيق عليهم ولا تدعهم أن يدوقوا من الماء قطرة! وافعل بهم كما فعلوا بالزكيّ عثمان! والسلام..» (١)

«فلَمَّا ورد على عمر بن سعد ذلك أمر عمرو بن الحجاج أن يسير في خمسمائة راكب، فبيخ على الشريعة، ويحولوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء، وذلك قبل مقتله بثلاثة أيام، فمكث أصحاب الحسين عطاشاً». (٢)

«وناداه عبدالله بن أبي حصين الأزدي (عبدالله بن حصن الأزدي) (٣) فقال: يا حسين ألا تنظر إلى الماء كأنه كبد السماء! والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً! فقال حسين: اللهم اقله عطشاً ولا تغفر له أبداً. قال حميد بن مسلم: (٤) والله

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٠٨

لعدته بعد ذلك في مرضه، فوالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيته يشرب حتى يبغرا! (١) ثم يقىء ثم يعود فيشرب حتى يبغر فما يروى! فما زال ذلك دأبه حتى لفظ غصته يعني نفسه!». (٢)

ويواصل الطبري قصة منع الماء يوم السابع من المحرم قائلاً: «ولمّا اشتدّ على الحسين وأصحابه العطش دعا العباس بن عليّ بن أبي طالب أخاه، فبعثه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً، وبعث معهم بعشرين قرية، فجاءوا حتى دنوا من الماء ليلاً، واستقدم أمامهم باللواء

نافع بن هلال الجملي، فقال عمرو بن الحجاج الزبيدي: من الرجل؟! فجيء! ما جاء بك؟! قال: جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلأتمونا عنه!

قال: فاشرب هنيئاً!

قال: لا والله، لا أشرب منه قطرة وحسين عطشان ومن ترى من أصحابه! فطلعوا عليه، فقال: لاسييل إلى سقى هؤلاء! إنما وضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء!

فلما دنا منه - أي نافع - أصحابه قال لرجاله: إملؤا قربكم!

فشدّ الرجال فملؤا قربهم، وثار إليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه، فحمل عليهم العباس ابن عليّ ونافع بن هلال فكفّوهم! ثم انصرفوا إلى رحالهم فقالوا:

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٠٩

إمضوا! ووقفوا دونهم، فعطف عليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه، وأطردوا قليلاً، ثم إن رجلاً من صدياء طعن، من أصحاب عمرو بن الحجاج، طعنه نافع بن هلال، فظن أنها ليست بشيء، ثم إنّه انتقضت بعد ذلك فمات منها! وجاء أصحاب حسين بالقرب فأدخلوها عليه..» (١)

وفي رواية ابن أعمش الكوفي: «... فاقتتلوا على الماء قتالاً عظيماً! فكان قوم يقتتلون وقوم يملؤون القرب حتى ملؤها، فقتل من أصحاب عمرو جماعة ولم يقتل من أصحاب الحسين أحد! ثم رجع القوم إلى معسكرهم وشرب الحسين من القرب ومن كان معه..» (٢)

وفي رواية البلاذري: «ويقال إنهم حالوا بينهم وبين ملئها، فانصرفوا بشيء يسير من الماء، ونادى المهاجر بن أوس التميمي: يا حسين ألا ترى إلى الماء يلوح كأنه بطون الحيات، والله لا تذوقه أو تموت! فقال: إنّي لأرجو أن يوردينه الله ويحلأكم عنه.

ويقال: إن عمرو بن الحجاج قال: يا حسين! إن هذا الفرات تلغ فيه الكلاب وتشرب منه الحمير والخنازير، والله لا تذوق منه جرعة حتى تذوق الحميم في نار جهنم!!» (٣)

أما الدينوري يصف واقعة الشريعة يوم السابع وصفاً مختصراً ودقيقاً حيث يقول: «فمضى العباس نحو الماء، وأمامهم نافع بن هلال،

حتى دنوا من الشريعة، فمنعهم عمرو بن الحجاج، فجالدهم العباس على الشريعة بمن معه حتى أزالوهم

مع الراكب الحسيني (ج ٤)، ص: ١١٠

عنها! واقتحم رجالة الحسين الماء فملأوا قربهم، ووقف العباس في أصحابه يذّبون عنهم حتى أوصلوا الماء إلى عسكر الحسين!.. «١»

من هو أبو الفضل العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام؟ ص: ١١٠

مولانا أبو الفضل العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام، وأمه أم البنين فاطمة بنت حزام بن خالد الكلابي صلوات الله عليها، وهو

أكبر أولادها، ولدته في الرابع من شعبان سنة ست وعشرين من الهجرة، وكان عمره الشريف عند شهادته أربعاً وثلاثين سنة. «٢»

والحديث حول هذه الشخصية الإسلامية المقدسة الفذة يستدعي بالضرورة أن يُفرد له كتاب مستقل، «٣» وحيث لا يسعنا ذلك في

إطار هذه الدراسة (مع الراكب الحسيني من المدينة إلى المدينة)، فإننا هنا - لكي لا نُحرم من توفيق أداء بعض حقه العظيم علينا - نقدّم

تبركاً باقٍ من النصوص الواردة في حقه عليه السلام، الكاشفة عن عظمته وسمو منزلته:

قال الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام:

«رحم الله العباس، فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قُطعت يده، فأبدله الله عز وجل بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في

الجنة كما جعل

مع الراكب الحسيني (ج ٤)، ص: ١١١

لجعفر بن أبي طالب! وإنّ للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلةً يغطه بها جميع الشهداء يوم القيامة.. «١»

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «كان عمنا العباس نافذ البصيرة، صلب الإيمان، جاهد مع أبي عبد الله عليه السلام، وأبلى بلاء حسناً

ومضى شهيداً..» «٢»

وفي زيارته الواردة عن الإمام الصادق عليه السلام من العبارات العجيبة الكاشفة عن جلالته رتبة مولانا أبي الفضل عليه السلام وعظمته

منزلته ما يحير الأبواب! فلنقرأ معاً: «قال الصادق عليه السلام: إذا أردت زيارة قبر العباس بن علي، وهو على شطّ الفرات بحذاء الحائر،

فقف على باب السقيفة وقل:

سلام الله، وسلام ملائكته المقرّبين، وأنبيائه المرسلين، وعباده الصالحين، وجميع الشهداء والصدّيقين، والزواكيات الطيبات فيما تغتدي

وتروح، عليك يا ابن أمير المؤمنين.

أشهد لك بالتسليم والتصديق والوفاء والنصيحة لخلف النبي صلى الله عليه وآله المرسل، والسبط المنتجب، والدليل العالم، والوصي

المبلىح، والمظلوم المهتمم، فجزاك الله عن رسوله، وعن أمير المؤمنين، وعن الحسن والحسين صلوات الله عليهم، أفضل الجزاء بما

صبرت واحتسبت وأعت، فنعم عقبى الدار، لعن الله من قتلك، ولعن الله من جهل حقك واستخف بحرمتك، ولعن الله من حال

بينك وبين ماء الفرات، أشهد أنك قتلت مظلوماً، وأنّ الله منجزٌ لكم ما وعدكم.

جتتك يا ابن أمير المؤمنين وافداً إليكم، وقلبي مُسلمٌ لكم، وأنا لكم تابع، ونصرتي لكم مُعدّة حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين،

فمعكم معكم لامع عدوكم، إنّي بكم وبإيابكم من

مع الراكب الحسيني (ج ٤)، ص: ١١٢

المؤمنين، وبمن خالفكم وقتلكم من الكافرين، قتل الله أمةً قتلتمكم بالأيدي والألسن.

ثم ادخل وانكب على القبر وقل:

السلام عليك ايها العبد الصالح، المطيع لله، ولرسوله، ولأمير المؤمنين، والحسن، والحسين عليهم السلام، السلام عليك ورحمة الله

وبركاته ورضوانه، وعلى روحك وبدنك، وأشهد الله أنك مضيت على ما مضى عليه البدريون، المجاهدون في سبيل الله،

المناصحون له في جهاد أعدائه، المبالغون في نصرته أوليائه، الذابون عن أحيائه، فجزاك الله أفضل الجزاء، وأكثر الجزاء، وأوفر الجزاء، وأوفى جزاء أحد مَن وفي ببيعتة، واستجاب له دعوته، وأطاع ولاه أمره، أشهد أنك قد بالغت في النصيحة، وأعطيت غاية المجهود، فبعثك الله في الشهداء، وجعل روحك مع أرواح الشهداء (السعداء)، «١» وأعطاك من جنانه أفسحها منزلاً، وأفضلها غرفاً، ورفع ذكرك في عليين، وحشرك مع النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً، أشهد أنك لم تهن ولم تنكّل، وأنتك مضيت على بصيرة من أمرك، مقتدياً بالصالحين، ومتبعاً للنبيين، فجمع الله بيننا وبينك وبين رسوله وأوليائه في منازل المختبين، فإنه أرحم الراحمين.». «٢»

وورد السلام عليه في زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين، المواسى أخاه بنفسه، الآخذ لغده من أمسه، الفادى له، الواقى، الساعى إليه بمائه، المقطوعة يده، لعن الله قاتله يزيد «٣» بن الرقاد الجهنى، وحكيم بن الطفيل الطائى.». «٤» وكان مولانا أبو الفضل عليه السلام قد قدّم إخوته لأمه وأبيه وهم: عبدالله، وجعفر، مع الركب الحسينى (ج ٤)، ص: ١١٣

وعثمان إلى القتال يوم عاشوراء ليستشهدوا قبله فيحتسبهم عند الله تعالى، فقد قال لأولهم: «تقدّم بين يدي حتى أراك واحتسبك فإنه لا ولد لك!». «١»

«وكان العباس رجلاً وسيماً جميلاً، يركب الفرس المطهّم ورجلاه تخطّان في الأرض، وكان يُقال له: قمر بنى هاشم! وكان لواء الحسين بن على عليه السلام معه يوم قُتل.». «٢»

وفى اليوم العاشر «لما نشبت الحرب بين الفريقين تقدّم عمرو بن خالد الصيداوى، ومولاه سعد، ومجمع بن عبدالله، وجنادة بن الحرث، فشدّوا مقدمين بأسياهم على الناس، فلما غلوا فيهم عطف عليهم الناس فأخذوا يحوزونهم، وقطعوه من أصحابهم، فندب الحسين عليه السلام لهم أخاه العباس، فحمل على القوم وحده! فضرب فيهم بسيفه حتى فرقهم عن أصحابه وخلص إليهم فسلموا عليه، فأتى بهم، ولكنهم كانوا جرحى فأبوا عليه أن يستنقذهم سالمين، فعادوا القتال وهو يدفع عنهم حتى قُتلوا في مكان واحد فعاد العباس إلى أخيه وأخبره خبرهم.». «٣»

وكان صلوات الله عليه يُلقّب بالسقاء، «٤» وهو حامل لواء الحسين عليه السلام. «٥»

وكان الإمام الحسين عليه السلام يحبّ أخاه العباس حباً خاصاً فائقاً، حتى كان عليه السلام

مع الركب الحسينى (ج ٤)، ص: ١١٤

يفدى أبا الفضل عليه السلام بنفسه القدسيّة!

روى الطبرى أنّ عمر بن سعد لعنه الله لما زحف يوم الخميس التاسع من المحرم بعد صلاة العصر بجيوشه نحو معسكر الإمام الحسين عليه السلام، قال الإمام عليه السلام لأخيه أبى الفضل عليه السلام: «يا عباس! إركب - بنفسى أنت يا أخى! - حتى تلقاهم فتقول لهم مالكم وما بدالكُم، وتسالهم عما جاء بهم؟!». «١»

ولقد نجح أبو الفضل العباس عليه السلام في جميع الإختبارات الإلهية الصعبة التي تعرّض لها حتى استشهد صلوات الله عليه، لكنّ أسمى وأروع تلك الإختبارات في مراقى الكمال والفداء والإيثار كان يوم العاشر بعد أن قُتل أنصار الإمام عليه السلام من أهل بيته وصحبه الكرام، وضاق صدر أبى الفضل عليه السلام بالبقاء في دار الفناء وسئم الحياة، فجاؤ إلى الإمام الحسين يستأذنه في قتال القوم، فقال له الحسين عليه السلام: إن عزمت فاستق لنا ماء! «٢» فأخذ قربته وحمل على آلاف الأعداء حتى كشفهم عن الشريعة، ثمّ ملأ القربة، واغترف من الماء غرفة ليشرب وقلبه كما الجمر من العطش! لكنّه ذكر عطش الحسين عليه السلام ومن معه فرمى بالماء من يده وقال:

يا نفسى من بعد الحسين هونى وبعده لا كنت أن تكونى

هذا الحسين و ارد المنون وتشريين بارد المعين!؟

تا الله ما هذا فعال ديني «٣»

ولمّا صُيرع أبو الفضل وخرّ إلى الأرض - بلا يدين! - نادى بأعلى صوته: أدركني يا أخي! فانقضّ عليه أبو عبد الله كالصقر! فرآه مقطوع اليمين واليسار، مرضوخ

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١١٥

الجين، مشكوك العين بسهم، مرتثاً بالجراحه، فوقف عليه منحنيًا! وجلس عند رأسه يبكي حتى فاضت نفسه المقدسه، ثم حمل الإمام عليه السلام على القوم فجعل يضرب فيهم يميناً وشمالاً، فيفترون من بين يديه كما تفرّ المعزى إذا شدّ فيها الذئب! وهو يقول: أين تفترون وقد قتلتني يا أخي!؟ أين تفترون وقد فتتم عضدي!؟ ثم عاد إلى موقفه منفرداً! «١»
«ولمّا قُتل العباس قال الحسين عليه السلام: الآن انكسر ظهري وقلّت حيلتي!». «٢»

ولقد تركه الإمام الحسين عليه السلام في المكان الذي صُرع فيه، ولم يحمله إلى خيمه الشهداء كما فعل بمن سبقه منهم!
ولقد أجاد المحقق المرحوم السيد المقرّم حيث قال: «وتركه في مكانه لسرّ مكنون أظهرته الأيام، وهو أن يُدفن في موضعه منحازاً عن الشهداء، ليكون له مشهد يُقصد بالحوائح والزيارات! وبقعه يزلف إليها الناس، وتترلف إلى المولى سبحانه تحت قبتة التي ضاهت السماء رفعةً وسناءً، فتظهر هنالك الكرامات الباهرة، وتعرف الأئمة مكانته السامية، ومنزلته عند الله تعالى، فتؤدّي ما وجب عليهم من الحبّ المتأكد والزيارات المتواصلة، ويكون عليه السلام حلقة الوصل فيما بينهم وبين الله تعالى، فشاء حجة الوقت أبو عبد الله عليه السلام كما شاء المهيمن سبحانه أن تكون منزله «أبي الفضل» الظاهرية شبيهة بالمنزلة المعنوية الأخرى، فكان كما شاء وأحبّ». «٣»
والسلام على مولانا أبي الفضل العباس مادام الليل والنهار!

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١١٦

المحاوره بين الإمام عليه السلام وبين عمر بن سعد لعنه الله ص : ١١٦

إشارة

قال ابن أعثم الكوفي: «ثم أرسل «١» الحسين رحمه الله إلى عمر بن سعد: إنني أريد أن أكلّمك، فالقني الليلة بين عسكري وعسكرك.

قال فخرج إليه عمر بن سعد في عشرين فارساً، وأقبل الحسين في مثل ذلك، فلمّا التقيا أمر الحسين أصحابه فتنحوا عنه، وبقي معه أخوه العباس وابنه عليّ الأكبر رضى الله عنهم، وأمر عمر بن سعد أصحابه فتنحوا، وبقي معه حفص ابنه و غلام له يُقال له لاحق.
فقال له الحسين رضى الله عنه:

ويحك يا ابن سعد! أما تتقى الله الذي إليه معادك أن تقاتلني، وأنا ابن من علمت يا هذا من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم!؟
فاترك هؤلاء وكنّ معي، فإنني أقربك إلى الله عزّ وجلّ.
فقال له عمر بن سعد: أبا عبد الله! أخاف أن تُهدم داري!
فقال له الحسين رضى الله عنه: أنا أبنيتها لك.

فقال: أخاف أن تؤخذ ضيعتي!

فقال الحسين: أنا أخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز.

فقال: لي عيال أخاف عليهم!

فقال: أنا أضمن سلامتهم..» (٢)

قال فلم يُجب عمر إلى شيء من ذلك! فانصرف عنه الحسين رضى الله عنه

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١١٧

وهو يقول: مالك؟! ذبحك الله (من) «١» على فراشك سريعاً عاجلاً! ولاغفر الله لك يوم حشرتك ونشرك! فوالله إننى لأرجو أن لا تأكل من برّ العراق إلّا يسيراً..» (٢)

«فقال له عمر: يا أبا عبد الله! فى الشعر عوض عن البر!! ثم رجع عمر الى معسكره..» (٣)

ولقد روى الطبرى هذا اللقاء بين الإمام عليه السلام وبين عمر بن سعد من طريق أحد مجرمى جيش ابن سعد وهو (هانى بن ثبيت الحضرمي)، وفى روايته: «...»

فلما التقوا أمر حسين أصحابه أن ينتحوا عنه، وأمر عمر بن سعد أصحابه بمثل ذلك. قال: فانكشفنا عنهما بحيث لانسمع أصواتهما ولا كلامهما، فتكلما فأطالا حتى ذهب من الليل هزيع، ثم انصرف كل واحد منهما إلى معسكره بأصحابه..» (٤)

وهنا يُقحم الظنّ الآثم ليختلط بالحق!! ص : ١١٧

يقول الطبرى بعد هذا: «وتحدّث النَّاس فيما بينهما ظناً يظنون أنه حسيناً قال لعمر بن سعد: أخرج معى إلى يزيد بن معاوية! وندع العسكرين! قال عمر: إذن تُهدم دارى! قال: أنا أبنيتها لك! قال: إذن تؤخذ ضياعى! قال: إذن أعطيك خيراً منها من مالى بالحجاز. قال فتكره ذلك عمر، قال فتحدّث الناس بذلك وشاع فيهم من غير أن يكونوا سمعوا من ذلك شيئاً ولا علموه!..» (٥)

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١١٨

ثمّ يزيد الطبرى الطين بلّة! ص : ١١٨

حيث يقول بعد ذلك: «وأما ما حدّثنا به الماجد بن سعيد، والصقعب بن زهير الأزدي وغيرهما من المحدثين فهو ما عليه جماعة المحدثين! قالوا: إنه قال:

اختاروا منى خصالاً ثلاثاً، إمّا أن أرجع إلى المكان الذى أقبلت منه، وإمّا أن أضع يدي فى يد يزيد بن معاوية فىرى فيما بينى وبينه رأيه!، وإمّا أن تسيرونى إلى أىّ ثغر من ثغور المسلمين شتتم، فأكون رجلاً من أهله، لى مالهم وعلّى ما عليهم..» (١)

لكنّ شاهد عيان يروى الحقيقة فيقول: ص : ١١٨

ومما يخفف الغمّ والهَمّ عن قلب طالب الحقيقة التاريخيّه أنّ الطبرى مع روايته لتلك المظنونات الكاذبة الآثمة روى أيضاً حقيقة القضية عن لسان عقبه بن سمعان (رض) مولى الرباب زوج الإمام الحسين عليه السلام، وكان ممن صحب الإمام عليه السلام من المدينة إلى كربلاء، وكان فى خدمته الإمام عليه السلام فلم يغيب عن شيء ممّا خاطب الإمام عليه السلام به الناس!

قال الطبرى: «قال أبو مخنف: فأما عبدالرحمن بن جندب فحدّثنى عن عقبه بن سمعان «٢» قال: صحبتُ حسيناً، فخرجت معه من المدينة إلى مكّة، ومن مكّة إلى العراق، ولم أفارقه حتّى قُتل، وليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة ولا بمكّة ولا فى الطريق ولا بالعراق ولا فى عسكر إلى يوم مقتله إلّا وقد سمعتها، ألا والله ما أعطاهم ما يتذاكر النَّاس وما يزعمون من أن يضع يده فى يد يزيد بن معاوية! ولا- أن يسيروه إلى ثغر من ثغور المسلمين! ولكنّه قال: دعونى فلاذهب فى هذه الأرض العريضة حتى ننظر ما يصير أمر

النَّاس..» (٣)

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١١٩

أكذوبة عمر بن سعد التي افتراها على الإمام عليه السلام ص : ١١٩

إشارة

ويروى الطبري أنّ عمر بن سعد بعد لقائه مع الإمام عليه السلام كان قد كتب إلى ابن زياد كتاباً نصّه: «أما بعد، فإنّ الله قد أطفأ النائرة، وجمع الكلمة، وأصلح أمر الأمة! هذا حسين قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى، أو أن نسيّره إلى أيّ ثغر من ثغور المسلمين شتاء، فيكون رجلاً من المسلمين، له مالهم وعليه ما عليه، أو أن يأتي يزيد أمير المؤمنين فيضع يده في يده، فيرى فيما بينه وبينه رأيه، وفي هذا لكم رضئ وللأمة صلاح!». «١»

إشارة: ص : ١١٩

يلفت انتباه المتتبع أنّ رواية هذا الكتاب والرواية التي ذكرت المطالب الثلاثة المفتراة على الإمام عليه السلام قد رواهما الطبري عن أبي مخنف، عن مجالد بن سعيد «٢» الهمداني، والصقعب بن زهير، «٣» فإن كان خبر هذه الرسالة صادقا، وقد علم هذان الراويان بمحتواها، فالظنّ قويّ بأنّ خبر المطالب الثلاثة المفتراة على الإمام عليه

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٢٠

قد نُسِّجَ عن محتوى هذه الرسالة! وإنّ لم يكن حتّى خبر هذه الرسالة صادقا! فإنّ الخبر الأوّل والثاني كليهما قد صدرا عن منبع واحد كاذب!

وعلى فرض صحة خبر هذه الرسالة! فما هو الداعي الذي دفع عمر بن سعد إلى أن يفترى على الإمام عليه السلام هذه الفرية؟! لاشكّ أنّ عمر بن سعد - كغيره من مجرمي جيش ابن زياد - كان يعلم علماً يقيناً بأحقية الإمام عليه السلام بهذا الأمر! كما كان يعلم بما لا يرتاب فيه بالعار العظيم وبالسقوط الفظيع الذي سيلحقه مدى الدهر إذا ما قتل الإمام عليه السلام في هذه المواجهة التي صار هو فيها على رأس الجيش الأموي! ولكّنه كان في باطنه أيضاً أسير رغبته الجامحة في ولاية الرئ ونعمائها! من هنا فقد سعى إلى أن يجد المخرج من هذه الورطة فيُعافي من ارتكاب جريمة قتل الإمام عليه السلام، ولا يخسر أمنيته في ولاية الرئ! وفي صفوف جيش ابن زياد أفراد كثيرون من نوع عمر بن سعد يتمنون بقاء مواقعهم ومنافعهم الدنيوية مع العافية من الإشتراك في جريمة قتل الإمام عليه السلام! كسبث بن ربيع وغيره كثير، لكنّ هؤلاء قد غلبت عليهم شقوتهم - إذ سلبهم الشلل النفسي والروحي كلّ قدرة على اتخاذ الموقف الصحيح - فاستحوذ عليهم الشيطان، فدفعهم إلى ارتكاب أفحش وأفجع الجرائم وهم يتوهمون نوال ما يتمنون من هذه الدنيا الفانية! أو بقاء ما في أيديهم - الخالية - منها!

شمر بن ذى الجوشن يُحبط خطّة عمر بن سعد! ص : ١٢٠

ويواصل الطبري رواية مجرى هذا الحدث فيقول: «فلما قرأ عبيدالله الكتاب قال: هذا كتاب رجل ناصح لأميره مشفق على قومه! نعم قد قبلت!»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٢١

قال فقام إليه شمر بن ذى الجوشن فقال: أتقبل هذا منه، وقد نزل بأرضك إلى جنبك؟! والله لئن رحل من بلدك ولم يضع يده في يدك ليكوننّ أولى بالقوة والعز! ولتكوننّ أولى بالضعف والعجز! فلا تعطه هذه المنزلة فإنّها من الوهن، ولكنّ لينزل على حكمك هو

وأصحابه، فإن عاقبت فأنت وليّ العقوبة! وإن غفرت كان ذلك لك! والله لقد بلغني أنّ حسيناً وعمر بن سعد يجلسان بين العسكرين فيتحدثان عامّة الليل!

فقال له ابن زياد: نعم ما رأيت، الرأي رأيك!!». «١»

ويواصل الطبري رواية ذلك الحدث، عن أبي مخنف، عن سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم قال: «ثم إن عبيدالله بن زياد دعا شمر بن ذي الجوشن، فقال له: أخرج بهذا الكتاب إلى عمر بن سعد، فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمتي! فإن فعلوا فليبعث بهم إليّ سلماً! وإن هم أبوا فليقاتلهم! فإن فعل فاسمع له وأطع! وإن هو أبى فقاتلهم فأنت أمير الناس! وثب عليه فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه!». «٢»

وكان كتاب ابن زياد لعمر بن سعد: «أما بعد، فإنني لم أبعثك إلى حسين لتكف عنه، ولا لتطاوله، ولا لتمنيته السلامة والبقاء، ولا لتقعد له عندي شافعاً! أنظر فإن نزل حسين وأصحابه على الحكم واستسلموا فابعث بهم إليّ سلماً! وإن أبوا فاحذف إليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فإنهم لذلك مستحقون! فإن قتل حسين فأوطيء الخيل صدره وظهره! فإنه عاق مشاق قاطع ظلوم!! ولست أرى في هذا أن يضرّ بعد الموت شيئاً، ولكن عليّ قول لو قد قتلته فعلتُ به! فإن أنت مضيت

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٢٢

لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع، وإن أبيت فاعتزل عملنا وجندنا، وحلّ بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر فإننا قد أمرناه بأمرنا! والسلام». «١»

ابن زياد يكتب أماناً لأبي الفضل العباس وإخوته عليهم السلام! ص : ١٢٢

يروى الطبري، عن أبي مخنف، عن الحارث بن حصيرة، عن عبدالله بن شريك العامري قال: «لما قبض شمر بن ذي الجوشن الكتاب، قام هو وعبدالله بن أبي المحل، وكانت عمته أم البنين ابنة حزام عند عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فولدت له العباس، وعبدالله، وجعفرًا وعثمان، فقال عبدالله بن أبي المحلّ بن حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب: أصلح الله الأمير! إن بني أختنا مع الحسين، فإن رأيت أن تكتب لهم أماناً فعلت. قال: نعم، ونعمة عين! فأمر

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٢٣

كاتبه فكتب لهم أماناً، فبعث به عبدالله بن أبي المحلّ مع مولى له يُقال له: كُزمان، فلما قدم عليهم دعاهم فقال: هذا أمانٌ بعث به خالكم!

فقال له الفتية: أقرىء خالنا السلام، وقل له أن لا حاجة لنا في أمانكم! أمان الله خيرٌ من أمان ابن سمية!». «١»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٢٤

وقائع اليوم التاسع من المحرم الحرام ص : ١٢٤

ويواصل الطبري رواية قصة كربلاء قائلاً: «فأقبل شمر بن ذي الجوشن بكتاب عبيدالله بن زياد إلى عمر بن سعد، فلما قدم به عليه فقرأه قال له عمر:

ما لك؟! ويلك، لا تقرب الله دارك! وقبح الله ما قدمت به عليّ! والله إنني لأظنك أنت ثنيته أن يقبل ما كتبتُ به إليه! أفسدت علينا أمراً كُنّا رجونا أن يصلح! لا يستسلم والله حسين، إن نفساً أبيه لبين جنبيه!

فقال له شمر: أخبرني ما أنت صانع؟! أتمضي لأمر أميرك وتقتل عدوّه؟! وإلا فحلّ بيني وبين الجند والعسكر!

قال: لا! ولا كرامته لك! وأنا أتولّي ذلك!! فدونك «١» فكن أنت على الرجاله». «٢»

شمر بن ذى الجوشن يبذل الأمان للعبّاس وإخوته عليهم السلام! ص : ١٢٤

«وجاء شمر حتّى وقف على أصحاب الحسين عليه السلام فقال: أين بنو أختنا!؟»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٢٥

فخرج إليه العبّاس وجعفر وعبدالله وعثمان بنو عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقالوا له:

ما تريد!؟

فقال: أنتم يا بنى أختى آمنون!

فقال له الفتية: لعنك الله ولعن أمانك! أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له!؟». «١»

جيش الضلال يزحف على معسكر الحق والهدى! ص : ١٢٥**إشارة**

ثم إنَّ عمر بن سعد لعنه الله - وقد آثر العمى على الهدى، والدنيا الفانية على الآخرة، وانقاد مستسلماً لهواه فيها - نفر بجيشه لقتال

الإمام عليه السلام «فنهض إليه عشية «٢» الخميس لتسع مضين من المحرم». «٣»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٢٦

ويقول المؤرخون أيضاً: «ثم إنَّ عمر بن سعد نادى: يا خيل الله اركبى وأبشرى! فركب فى الناس، ثم زحف نحوهم بعد صلاة العصر،

وحسين جالس أمام بيته محتباً بسيفه، إذ خفق برأسه على ركبته!

وسمعت أخته زينب الصيحة، فدنت من أخيها فقالت: يا أخى! أما تسمع الأصوات قد اقتربت؟

قال: فرجع الحسين رأسه فقال: إنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله فى المنام فقال لى: إنك تروح إلينا! «١»

قال فلطمت أخته وجهها وقالت: يا ويلتا!

فقال: ليس لك الويل يا أختى! اسكنى رحمك الرحمن. «٢»

وقال العبّاس بن عليّ: يا أخى! أتاك القوم!

قال فنهض ثم قال: يا عبّاس، إركب بنفسى أنت يا أخى! حتّى تلقاهم فتقول لهم: ما لكم، وما بدا لكم، وتسالهم عمّا جاء بهم!؟

فأتاهم العبّاس، فاستقبلهم فى نحو من عشرين فارساً، فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر، فقال لهم العبّاس: ما بدا لكم وما

تريدون!؟

قالوا: جاء أمر الأمير بأن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو ننازلكم!

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٢٧

قال: فلا تعجلوا حتّى أرجع إلى أبى عبدالله فأعرض عليه ما ذكرتم.

قال فوقفوا، ثم قالوا: إنَّه فاعلمه ذلك ثم ألقنا بما يقول.

قال فانصرف العبّاس راجعاً يركض إلى الحسين يخبره بالخبر، ووقف أصحابه يخاطبون القوم!

فقال حبيب بن مظاهر لزهير بن القين: كَلِّم القوم إن شئت، وإن شئت كَلِّمهم.

فقال له زهير: أنت بدأت بهذا، فكُن أنت الذى تكلّمهم.

فقال لهم حبيب بن مظاهر: أما والله لبئس القوم عند الله غداً قومٌ يقدمون عليه قد قتلوا ذريته نبيّه عليه السلام وعترته وأهل بيته عليهم

السلام، وعُباد أهل هذا المصر المجتهدين بالأسحار والذاكرين الله كثيراً!

فقال له عزرة بن قيس: إنك لتزكى نفسك ما استطعت!

فقال له زهير: يا عزرة، إن الله قد زكّاها وهداها، فاتق الله يا عزرة فإنني لك من الناصحين، أنشدك الله يا عزرة أن تكون ممن يُعين الضلّال على قتل النفوس الزكية!

قال: يا زهير! ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت، إنما كنت عثمانياً؟! «١»

قال: أفلس تستدل بموقفي هذا أني منهم؟! أما والله ما كتبت إليه كتاباً قط، ولا أرسلت إليه رسوفاً قط، ولا وعدته نصرتي قط، ولكن الطريق جمع بيني وبينه، فلما رأيت ذكركم به رسول الله صلى الله عليه وآله ومكانه منه، وعرفت ما يقدم عليه من عدوه وحزبكم! فرأيت أن أنصره وأن أكون في حزبه، وأن أجعل نفسي دون نفسه حفظاً

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٢٨

لما ضيعت من حق الله وحق رسول عليه السلام!

قال وأقبل العباس بن علي يركض حتى انتهى إليهم.

فقال: يا هؤلاء! إن أبا عبد الله يسألكم أن تنصرفوا هذه العشيّة حتى ينظر في هذا الأمر، فإن هذا أمر لم يحر بينكم وبينه فيه منطلق فإذا أصبحنا إلتقينا إن شاء الله، فإما رضينا فأتينا بالأمر الذي تسألونه وتسومونه! أو كرهننا فرددناه.

وإنما أراد بذلك أن يردّهم عنه تلك العشيّة حتى يأمر بأمره ويوصي أهله! «١»

فلما أتاهم العباس بن علي بذلك قال عمر بن سعد: ما ترى يا شمر!

قال: ما ترى أنت؟! أنت الأمير والرأي رأيك!

قال: قد أردت ألا أكون!! «٢»

ثم أقبل على الناس فقال: ماذا ترون؟

فقال عمرو بن الحجاج بن سلمة الزبيدي: سبحان الله! والله لو كانوا من الدليم ثم سألوك هذه المنزلة لكان ينبغي لك أن تجيبهم إليها! «٣»

وقال قيس بن الأشعث: أجبهم إلى ما سألوك، فلعمري ليصُبْحَنَك بالقتال غدوة!

فقال: والله لو أعلم أن يفعلوا ما أخرجتهم العشيّة!

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٢٩

قال وكان العباس بن علي حين أتى حسيناً بما عرض عليه عمر بن سعد قال:

إرجع إليهم، فإن استطعت أن تؤخّركم إلى غدوة وتدفعهم عن العشيّة، لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أني قد كنت أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والإستغفار. «١»

ويروى الطبري، عن أبي مخنف، عن الحارث بن حصيرة، عن عبد الله بن شريك العامري، عن الإمام السجاد عليه السلام قال: «أتانا رسول من قبل عمر بن سعد، فقام مثل حيث يُسمع الصوت فقال: إنا قد أجلناكم إلى غد، فإن استسلمتم سرحنا بكم إلى أميرنا عبيد الله بن زياد، وإن أبيتم فلسنا بتارككم. «٢»

أمياً ابن أعمش الكوفي فيروى قائلاً: «... فقال عمر بن سعد: إنا قد أجلناهم في يومنا هذا. قال فنأدى رجل من أصحاب عمر: يا شيعة الحسين بن علي! قد أجلناكم يومكم هذا إلى غد، فإن استسلمتم ونزلتم على حكم الأمير وجهنا بكم إليه، وإن أبيتم ناجزناكم.

قال فانصرف الفريقان بعضهم من بعض. «٣»

إشارة: ماذا لو حصلت فاجعة عاشوراء في الليل؟! ص : ١٢٩

مرّ بنا قول الراوى- فى رواية الطبرى- فى تعليقه لطلب الإمام عليه السلام من عمر

مع الركب الحسينى (ج ٤)، ص: ١٣٠

بن سعد أن يؤجلهم إلى صباح يوم العاشر: «وإنما أراد بذلك أن يردّهم عنه تلك العشيّة حتّى يأمر بأمره ويوصى أهله». «١»

كما مرّ بنا أيضاً قول الإمام الحسين عليه السلام نفسه لأخيه أبى الفضل العباس عليه السلام:

«إرجع إليهم، فإن استطعت أن تؤخّرهم إلى غدوة وتدفعهم عنّا العشيّة، لعلنا نصلّى لربنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أنّى قد كنت أحبّ الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والإستغفار.»

ولعلّ ماظنه الراوى- فى رواية الطبرى- كان صحيحاً، فى أنه عليه السلام أراد المهلة إلى الصباح حتّى يأمر- من ينجو من أهله- بأوامره ويوصيهم بوصاياه، وهذا لا ينافى ما ورد فى الأثر أنه عليه السلام ترك وصاياه وأماناته عند أمّ سلمة (رض) «٢» حتّى تسلّمها إلى الإمام السجّاد عليه السلام بعد عودته، كما لا ينافى كون الإمام السجّاد عليه السلام والعقيلة زينب عليه السلام وسواهما من أهله كانوا معه منذ بدء رحلة الركب من المدينة حتّى كربلاء.

لكنّ هذا سببٌ من جملة أسباب متعددة كانت الدافع لطلب الإمام عليه السلام المهلة حتّى الصباح، ولم يكن السبب الوحيد الذى انحصرت به القضية كما عبّر الراوى عن ذلك بأداة الحصر (إنّما)!

وصحيح تماماً أنّ الإمام الحسين عليه السلام كان يحبّ أن يقضى الليلة الأخيرة من عمره الشريف- خصوصاً وأنها ليلة جمعة- فى صلاة وكثرة دعاء واستغفار وتلاوة القرآن.

مع الركب الحسينى (ج ٤)، ص: ١٣١

نعم، لكنّ هذا أيضاً- مع أهميته البالغة- كان من جملة الأسباب!

«إنّ الإمام الحسين عليه السلام كان قد تعامل فى العمق مع كلّ قضيتّه فى مسار النهضة المقدّسة بمنطق (الشهيد الفاتح)، وخاطبها بلغة الشهادة التى هى عين الفتح! وإنّ كان فى نفس الوقت قد تعاطى مع ظواهر القضايا بمنطق الحجج الظاهرة، ولا منافاة بين المنطقين بل هما فى طول بعضهما البعض ...

فحيث إنّ لم يبايع عليه السلام يقتل! فقد سعى عليه السلام ألاّ يقتل فى ظروف زمانية ومكانية وبكيفية يختارها ويخطّط لها ويعدّها العدو، وسعى عليه السلام بمنطق (الشهيد الفاتح) أن يتحقّق مصرعه الذى لا بدّ منه على أرض يختارها هو، «١» لا يتمكّن العدو فيها أن يعتم على مصرعه فتختنق الأهداف المرجوة من وراء هذا المصرع الذى سيهزّ الأعماق فى وجدان الأمة ويحرّكها بالإتجاه الذى أراد الحسين عليه السلام، كما سعى عليه السلام أن تجرى وقائع المأساة فى وضوح النهار لا فى ظلمة الليل، ليرى جريان وقائعها أكبر عدد من الشهود، فلا يتمكّن العدو من أن يعتم على هذه الوقائع الفجيعة ويغطّي عليها، وهذا هو الهدف المنشود من وراء العامل الإعلامى والتبليغى فى طلب الإمام عليه السلام عصر تاسوعاء أن يمهله إلى صبيحة عاشوراء! «٢»

نعم، فهذا السبب- وإن كان من جملة حسابات التخطيط الحربى خصوصاً بالنسبة إلى قوة محاصرة فى بقعة محدودة ضيقة- إلاّ أنّه سبب أوّل وأساس فى حسابات التخطيط الإعلامى والتبليغى، خصوصاً بالنسبة إلى إمام مفترض الطاعة مظلوم مع مجموعة من الأنصار الربانيين، يريد أن يكشف للأمة- وللعالم أجمع- عن حقّانيتها وأحقّيته ومظلوميته، وعن وحشيّة أعدائه وعدم مراعاتهم لأى معنى والتزام أخلاقى ودينى!

مع الركب الحسينى (ج ٤)، ص: ١٣٢

فكان لا بدّ من النهار، «وأنّ يُحشّر الناس ضحى»، «١» حتّى يشهد الناس التفاصيل الكبيرة والصغيرة من الفاجعة والمأساة، ويسمعوا كلّ

البلاغات والنداءات والإحتجاجات الإلهية عن لسان الإمام عليه السلام وأنصاره الكرام! ثم لينظروا كيف لا تستجيب الوهدة لنداء الذروة! ويروا في واضحة النهار كيف تفترس أسنّة الرذيلة النواشس وسيوفها البواتر هيكل الفضيلة الطاهر! وكيف تهشم حوافر خيولها العمياء أضلاع الصدر القدسي الذي في طيه سرُّ الإله مصون! وكيف تُباد عصبه الأبرار، وتُحزُّ الرؤوس، ويُقتل الصغار، وكيف تنحزُّ سهام الضلالة الحاقدة حتى الطفل الرضيع! وكيف تُحرقُ الخيام! وتُسلبُ النساء! ويتهب الرحل! .. الى ما سوى ذلك من تفاصيل مأساوية فجيعة، شوهدت في رابعة النهار، فرواها المشاهدون، وتناقلها الناس والتاريخ.

لقد كان النهار عاملاً مهمماً من عوامل نجاح حفظ حقيقة فاجعة الطف كما هي وبكل تفاصيلها، إذ لو كانت قد حصلت الواقعة في ليل لغطت ظلمته على جلّ تفاصيلها المفجعة وبطولاتها المشرفة، ولما رأى من حضرها إلا نزرًا قليلاً من وقائعها، ثم لما بلغنا منها إلا حكاية مبهمة وجيزة لا تحمل في طياتها من الفعل والتأثير إلا شيئاً يسيراً!

وقائع ليلة عاشوراء! ص : ١٣٢

يروى الطبري، عن أبي مخنف، عن الحارث بن حصيرة، عن عبدالله بن

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٣٣

شريك العامري، عن الإمام السّجّاد عليه السلام قال: «جمع الحسين أصحابه بعدما رجع عمر بن سعد، وذلك عند قرب المساء، فدنوت منه لأسمع وأنا مريض، فسمعتُ أبي وهو يقول لأصحابه: أثنى على الله تبارك وتعالى أحسن الثناء، وأحمده على السّراء والضّراء، اللهمّ إنّي أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة، وعلمتنا القرآن، وفقهتنا في الدين، وجعلت لنا أسمعاً وأبصاراً وأفئدة، ولم تجعلنا من المشركين.

أما بعد، فإنّي لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي! ولا أهل بيتٍ أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي! فجزاكم الله عنّي جميعاً خيراً، ألا وإني أظنّ يومنا من هؤلاء الأعداء غداً، ألا وإني قد أذنت لكم! فانطلقوا جميعاً في حلّ، ليس عليكم منّي ذمام! هذا الليل غشيكم فاتخذوه جملاً!». (١)

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٣٤

وفي روايه بعدها للطبري أيضاً أنه عليه السلام قال: «هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، ثم تفرّقوا في سوادكم ومدائنكم حتى يفرّج الله، فإنّ القوم إنّما يطلبونني، ولو قد أصابوني لهوا عن طلب غيري.

فقال له إخوته، وأبناءؤه، وبنو أخيه، وإبنا عبدالله بن جعفر: لم نفعل؟! لنبقى بعدك؟! لا أرانا الله ذلك أبداً!

بدأهم بهذا القول العبّاس بن عليّ، ثم إنهم تكلموا بهذا ونحوه!

فقال الحسين عليه السلام: يا بني عقيل! حسبكم من القتل بمسلم، إذهبوا قد أذنت لكم!

قالوا: فما يقول الناس؟! يقولون إنا تركنا شيخنا وسيّدنا وبنينا وعمومتنا خير الأعمام، ولم نرم معهم بسهم، ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف! ولاندرى ما صنعوا؟! لا والله لانفعل، ولكن تفديك أنفسنا وأموالنا وأهلونا، ونقاتل معك حتى نرد موردك! ففتح الله العيش بعدك!». (١)

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٣٥

«قال فقام إليه مسلم بن عوسجة الأسدّي فقال: أنحنُ نخلي عنك ولّمّا نعذر إلى الله في أداء حقّك؟! أما والله حتى أكسر في صدورهم رمحي! وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي! ولا أفارقك! ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك!

وقال سعد بن عبدالله الحنفي: (١) والله لانخليك حتى يعلم الله أنّا قد حفظنا غيبة رسول الله صلى الله عليه وآله فيك، والله لو علمت

أنتي أقتل ثم أحياء ثم أأحرق حياً ثم أذُرُّ، يفعل ذلك بي سبعين مرّة، ما فارتكتك حتى ألقى حِمَامِي دونك! فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتله واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً؟

وقال زهير بن القين: والله لوددت أنني قُتلتُ ثم نُشِرتُ ثم قُتلتُ حتى أُقتل كذا ألف قتله وأنَّ الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك!

قال وتكلم جماعة بكلام يشبه بعضه بعضاً في وجه واحد فقالوا: والله لانفارقك ولكن أنفسنا لك الفداء! نقيك بنحورنا وجباهنا وأيدينا! فإذا نحن قُتلنا كُنَّا وفينا وقضينا ما علينا!.. «٢»

وفي مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: «ثم تكلم بُرير بن خضير الهمداني، وكان من الزهاد الذين يصومون النهار ويقومون الليل، فقال: يا ابن رسول الله!

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٣٦

إنذن لي أن آتي هذا الفاسق عمر بن سعد فأعظه لعله يتعظ ويرتدع عما هو عليه!

فقال الحسين: ذاك إليك يا بُرير.

فذهب إليه حتى دخل على خيمته، فجلس ولم يسلم! فغضب عمر وقال: يا أخا همدان مامن من السلام عليّ؟! ألسنتُ مسلماً أعرف الله ورسوله! وأشهد بشهادة الحقّ؟!

فقال له برير: لو كنت عرفت الله ورسوله كما تقول لما خرجت إلى عترة رسول الله تريد قتلهم! وبعد فهذا الفرات يلوح بصفائه، ويلج كأنه بطون الحيات، تشرب منه كلاب السواد وخنازيرها، وهذا الحسين بن عليّ وإخوته ونسأؤه وأهل بيته يموتون عطشاً! وقد حلت بينهم وبين ماء الفرات أن يشربوه! وتزعم أنك تعرف الله ورسوله؟!

فأطرق عمر بن سعد ساعه إلى الأرض، ثم رفع رأسه وقال: والله يا بُرير إنني لأعلم يقيناً أنّ كل من قاتلهم وغصبهم حقهم هو في النار لامحالة، ولكن يا بُرير! أفتشير عليّ أن أترك ولاية الرى فتكون لغيري؟! فوالله ما أجد نفسي تجيبني لذلك، ثم قال:

دعاني عبيدالله من دون قومه إلى خطه فيها خرجت لِحيني

فوالله ما أدرى وإنّي لحائر أفكر في أمرى على خطرين

أأترك مُلك الرى والرى منيتي أم ارجع مأثوماً بقتل حسين؟

وفي قتله النار التي ليس دونها حجاب، ومُلك الرى قرّة عيني «١»

فرجع برير إلى الحسين وقال: يا ابن رسول الله! إن عمر بن سعد قد رضى لقتلك بملك الرى!.. «١»

وفي رواية أخرى عن الإمام السجاد عليه السلام! ص : ١٣٦

روى السيد هاشم البحراني مرسلًا عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعتُ عليّ بن الحسين زين العابدين عليهما السلام يقول: «لما كان اليوم الذي استشهد فيه أبي، جمع أهله وأصحابه في ليلة ذلك اليوم.

فقال لهم: يا أهلي وشيعتي اتّخذوا هذا الليل جملاً لكم، وانجوا بأنفسكم، فليس المطلوب غيري، ولو قتلوني ما فكروا فيكم، فانجوا رحمكم الله، وأنتم في حلّ وسعة من بيعتي وعهدي الذي عاهدتموني.

فقال إخوته وأهله وأنصاره بلسان واحد: والله يا سيّدنا يا أبا عبد الله، لاخذلناك أبداً، والله لا قال الناس: تركوا إمامهم وكبيرهم وسيدهم وحده حتى قُتل! ونبلوا بيننا وبين الله عُذراً ولا نخليك أو نُقتل دونك!

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٣٨

فقال عليه السلام لهم: يا قوم إنني غداً أقتل وتقتلون كلّكم معي، ولا يبقى منكم واحد!

فقالوا: الحمد لله الذي أكرمنا بنصرتك وشرفنا بالقتل معك! أو لا ترضى أن نكون معك في درجتك يا ابن رسول الله؟ فقال عليه السلام: جزاكم الله خيراً. ودعا لهم بخير، فأصبح وقتل وقتلوا معه أجمعون! «١» فقال له القاسم بن الحسن عليهما السلام: وأنا فيمن يُقتل؟ فأشفق عليه فقال له: يا بُنَيَّ كيف الموت عندك؟ قال: يا عمّ، أحلى من العسل!

فقال عليه السلام: إي والله، فداك عمك! إنك لأحد من يُقتل من الرجال معي بعد أن تبلو ببلاءٍ عظيم! وإبنى عبد الله! فقال: يا عمّ! ويصلون إلى النساء حتى يُقتل عبد الله وهو رضيع؟! فقال عليه السلام: فداك عمك! يُقتل عبد الله إذ جفت رُوحى عطشاً، وصرتُ إلى خيما فطلبت ماءً ولبناً فلا أجد قطاً! فأقول: ناولوني إبنى لأشرب من فيه! فيأتوني به فيضعونه على يدي، فأحمله لأدنيه من في فيرميه فاسق بسهم فينحره وهو يُناغى! فيفيض دمه في كفي! فأرفعه إلى السماء وأقول: اللهم صبراً واحتساباً فيك! فتعجلني الأسنه فيهم والنار تسعر في الخندق الذي في ظهر الخيم، فأكرّ عليهم في أمر أوقات في الدنيا! فيكون ما يريد الله!

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٣٩

فبكي وبكى، وارتفع البكاء والصراخ من ذراري رسول الله صلى الله عليه وآله في الخيم. ويسأل زهير بن القين وحبیب بن مظاهر عني، فيقولون: يا سيدنا! فسيدنا عليّ - فيشيرون إليّ - ماذا يكون حاله؟ فيقول مستعبراً: ما كان الله ليقطع نسلي من الدنيا! فكيف يصلون وهو أبو ثمانية أئمة؟! «١»

وفي رواية أخرى ص: ١٣٩

جاء في التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «ولما امتحن الحسين عليه السلام ومن معه بالعسكر الذين قتلوه وحملوا رأسه، قال لعسكره: أنتم في حِلٍّ من بيعتي فالحقوا بعشائركم ومواليكم. وقال لأهل بيته: قد جعلتكم في حِلٍّ من مفارقتي، فإنكم لا تطبقونهم لتضاعف أعدادهم وقواهم، وما المقصود غيري، فدعوني والقوم، فإن الله عز وجل يعينني ولا يخليني من حسن نظره كعادته في أسلافنا الطيبين.

فأما عسكره ففارقوه، «٢» وأما أهله الأذنون من أقربائه فأبوا وقالوا: لانفارتك

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٤٠

ويحزننا ما يحزنك، ويصينا ما يصيبك، وإنا أقرب ما نكون إلى الله إذا كُنّا معك! فقال لهم: فإن كنتم قد وطّنت أنفسكم على ما وطّنت نفسي عليه فاعلموا أن الله يهب المنازل الشريفة لعباده باحتمال المكاره، وأن الله وإن كان خصّني مع من مضى من أهلي الذين أنا آخرهم بقاءً في الدنيا من الكرامات بما يسهل عليّ معها احتمال المكروهات، فإن لكم شطر ذلك من كرامات الله تعالى، وأعلموا أن الدنيا حلّوها ومُرّها حلم! والانتباه في الآخرة! والفائز من فاز فيها، والشقي من شقى فيها ... «١»

الحضرمي: أكلتني السباع حياً إن فارتك! ص: ١٤٠

وروى السيّد ابن طاووس (ره) أنه: «وقيل لمحمد بن بشير الحضرمي في تلك الحال: قد أسر ابنك بثغر الرى! قال: عند الله أحسبه ونفسي، ما كنت أحبُّ أن يؤسر وأن أبقى بعده!

فسمع الحسين عليه السلام قوله: فقال: رحمك الله! أنت في حِلٍّ من بيعتي، فاعمل في فكاك ابنك!

فقال: أكلتني السباع حياً إن فارقتك!!

قال: فاعط ابنك هذه الأثواب البرود يستعين بها في فداء أخيه! فأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينار!». (٢)

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٤١

إشارة

في زيارة الناحية المقدسة ورد السلام على بشر بن عمر الحضرمي والثناء عليه بما قاله للإمام الحسين عليه السلام هكذا: «السلام على بشر بن عمر الحضرمي، شكر الله لك قولك للحسين وقد أذن لك في الإنصراف: أكلتني إذن السباع حياً إن فارقتك! وأسأل عنك الركبان؟! وأخذلك مع قلة الأعوان؟! لا يكون هذا أبداً!». (١)

وقال المحقق السماوي (ره): «بشر بن عمرو بن الأحدث الحضرمي الكندي: كان بشر من حضرموت، وعداده في كنده، وكان تابعياً، وله أولاد معروفون بالمغازي، وكان بشر ممن جاء إلى الحسين عليه السلام أيام المهادنة. وقال السيد الداودي: لما كان اليوم العاشر من المحرم ووقع القتال، قيل لبشر وهو في تلك الحال: إن ابنك عمراً قد أُسر في ثغر الرى! فقال: عند الله أحاسبه ونفسي! ما كنت أحب أن يؤسر وأن أبقى بعده! فسمع الحسين عليه السلام مقالته، فقال له: رحمك الله! أنت في حل من بيعتي، فاذهب واعمل في فكاك ابنك!

فقال له: أكلتني السباع حياً إن أنا فارقتك يا أبا عبد الله!

فقال له: فأعط ابنك محمداً- وكان معه- هذه الأثواب البرود يستعين بها في فكاك أخيه. وأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينار!». (٢)

فالمستفاد مما أورده المحقق السماوي (ره): أن هذا الشهيد (رض) إسمه بشر، وإسم ابنه الذي كان معه محمداً، وإسم ابنه الأسير في ثغر الرى عمرو.

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٤٢

إذن فإسم هذا الشهيد (رض)- وهو الموافق لما ورد في زيارة الناحية المقدسة- بشر بن عمرو (أو عمر) الحضرمي، وليس اسمه محمداً بن بشير الحضرمي كما ورد في تاريخ ابن عساكر واللهوف! هذا أولاً.

أما ثانياً: فإن ما أورده المحقق السماوي (ره) صريح في أن هذه الواقعة كانت يوم العاشر وليس ليلة العاشر كما يشعر به سياق كتاب اللهوف!

ويؤيد أن هذه الواقعة كانت يوم العاشر ما ذكره أبو الفرج الأصبهاني في كتابه مقاتل الطالبين مشيراً إلى هذه قصة، حيث يقول: «وجاء رجل حتى دخل عسكر الحسين، ف جاء إلى رجل من أصحابه فقال له: إن خبر ابنك فلان وافى أن الديلم أسروه! فتنصرف معي حتى نسعى في فدائه؟

فقال: حتى أصنع ماذا؟! عند الله أحاسبه ونفسي!

فقال له الحسين عليه السلام: انصرف، وأنت في حل من بيعتي، وأنا أعطيك فداء ابنك!

فقال: هيهات أن أفارقك ثم أسأل الركبان عن خبرك! لا يكن والله هذا أبداً ولا أفارقك!

ثم حمل على القوم فقاتل حتى قُتل رحمه الله عليه ورضوانه». (١)

ولاندرى.. فلعل العبارة الأخيرة في خبر أبي الفرج الأصبهاني كانت هي مستند القول فيما بعد أن هذه الواقعة كانت يوم العاشر وليس ليلة العاشر، كما قال به الشيخ السماوي (ره) نقلًا عن السيد رضي الدين الداودي، والله العالم.

الإمام عليه السلام يرى أنصاره منازلهم في الجنة! ص : ١٤٢

روى القطب الراوندي (ره) عن أبي حمزة الثمالي (ره) قال: قال علي بن

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٤٣

الحسين عليهما السلام: «كنت مع أبي الليلة التي قُتل صبيحتها، فقال لأصحابه: هذا الليل فاتخذوه جملاً، فإنّ القوم إنّما يريدونني، ولو قتلوني لم يلتفتوا إليكم، وأنتم في حلّ وسعة! فقالوا: لا والله! لا يكون ذلك أبداً!

قال: إنكم تُقتلون غداً كذلك لا يفلت منكم رجل! «١»

قالوا: الحمد لله الذي شرفنا بالقتل معك!

ثم دعا، وقال لهم: إرفعوا رؤوسكم وانظروا!

فجعلوا ينظرون إلى مواضعهم ومنازلهم من الجنّة! وهو يقول لهم: هذا منزلك يا فلان! وهذا قصرك يا فلان! وهذه درجتك يا فلان! فكان الرجل يستقبل الرماح والسيوف بصدرة ووجهه ليصل إلى منزله من الجنّة! «٢»

وروى الشيخ الصدوق (ره) في العلل بسند عن محمّد بن عماره أنه سأل الإمام الصادق عليه السلام: «قال: قلت له: أخبرني عن أصحاب الحسين عليه السلام وإقدامهم على الموت؟

فقال: إنهم كُشف لهم الغطاء حتّى رأوا منازلهم من الجنّة! فكان الرجل منهم يقدم على القتل ليبادر إلى حوراء يعانقها! وإلى مكانه من الجنّة! «٣»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٤٤

حبيب بن مظاهر وسُرّ المزاح ليلة عاشوراء! ص : ١٤٤

إشارة

نقل الكشّي (ره) عن كتاب (مفاخر الكوفة والبصرة) قائلاً:

«ولقد مزح حبيب بن مظاهر الأسدي، فقال له يزيد بن خضير الهمداني، وكان يُقال له سيّد القراء: يا أخي! ليس هذه بساعة ضحك! قال: فأئى موضع أحقّ من هذا بالسرور!! والله ما هو إلّا أن تميل علينا هذه الطغام بسيوفهم فتعاقق الحور العين!». «١»

إشارة ص : ١٤٤

ليس في أنصار الإمام الحسين عليه السلام الذين استشهدوا بين يديه في كربلاء رجل من آل همدان اسمه يزيد بن خضير الهمداني، بل إنّ هذا الرجل هو برير بن خضير الهمداني، ويؤكد صحه هذا ما وصفه الخبر بأنّه كان سيّد القراء، لأنّ بريراً كان معروفاً بشيخ القراء أو سيّد القراء في الكوفة، إذن فيزيد تصيحف البرير.

ونقل السيّد المقرّم (ره) في المقتل «٢» هذه الواقعة عن رجال الكشّي أيضاً قائلاً:

«وخرج حبيب بن مظاهر يضحك، فقال له يزيد بن الحصين الهمداني: ما هذه ساعة ضحك! ...».

وقد ورد في زيارة الناحية المقدّسة أيضاً: «السلام على يزيد بن حصين الهمداني المشرقى القارى». «٣»

قال المحقّق السماوى (ره): «برير: في ضبط هذا الاسم وضبط اسم أبيه

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٤٥

خلاف، فقد كُتب في الرجال: يزيد بن حصين ...». «١»

من صاحبٍ أو طالبٍ قتيلٍ والدهر لا يقنع بالبدلِ
وإنما الأمر إلى الجليلِ وكلُّ حَيٍّ سالِكٌ سبيلي

فأعادها مرتين أو ثلاثاً، حتى فهمتها وعرفت ما أراد، فخنقتني العبرة فرددتها، ولزمتُ السكوت، وعلمتُ أن البلاء قد نزل، وأما عمّتي فإنها سمعتُ ما سمعتُ، وهي امرأةٌ ومن شأن النساء الرقة والجزع، فلم تملك نفسها إذ وثبت تجرُّ ثوبها وإثها لحاسرة حتى انتهت إليه. فقالت: واثكلاه! ليت الموت أعدمني الحياة! اليوم ماتت أمي فاطمة، وأبي علي، وأخي

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٤٨

الحسن عليهم السلام! يا خليفة الماضين وثمان «١» الباقيين!

فنظر إليها الحسين عليه السلام فقال لها: يا أختي لا يذهبن حلمك الشيطان! وترقرقت عيناه بالدموع وقال: لو ترك القطا لنا!

فقالت: يا ويلتاه! أفتغتصب نفسك اغتصاباً، فذاك أفرح لقلبي وأشدُّ على نفسي!

ثم لطمت وجهها! وهوت إلى جيبها فشقتة! وخرت مغشياً عليها!

فقام إليها الحسين عليه السلام، فصبَّ على وجهها الماء، وقال لها: إيهاً يا أختاه! إتقى الله وتعزى بعزاء الله، واعلمى أن أهل الأرض

يموتون، وأهل السماء لا يبقون، وأن كلَّ شيء هالك إلا وجه الله الذي خلق الخلق بقدرته، ويبعث الخلق ويعيدهم، وهو فردٌ وحده،

جدى خيرٍ مني، وأبي خيرٍ مني، وأمي خيرٍ مني، وأخي خيرٍ مني، ولي ولكل مسلم برسول الله صلى الله عليه وآله أسوة!

فعزّاه بهذا ونحوه وقال لها: يا أختي، إنني أقسمتُ عليك فأبزي قسماً، لا تشقى عليّ جيئاً، ولا تخمشي عليّ وجهاً، ولا تدعى عليّ

بالويل والثبور إذا أنا هلكت!

ثم جاء بها حتى أجلسها عنده، ثم خرج إلى أصحابه فأمرهم أن يقرب بعضهم بيوتهم من بعض، وأن يدخلوا الأطناب بعضها في

بعض، وأن يكونوا بين البيوت، فيستقبلون القوم من وجه واحد، والبيوت من ورائهم وعن أيما نهم وعن شمائلهم، قد حفت بهم إلا

الوجه الذي يأتيهم منه عدوهم، ورجع عليه السلام إلى مكانه، فقام الليل كله يصلي ويستغفر ويدعو ويتضرع! وقام أصحابه كذلك

يصلون ويدعون ويستغفرون. «٢»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٥٠

الإمام الحسين عليه السلام يتفقد التلاع والروابي! ص: ١٥٠

«وخرج عليه السلام في جوف الليل إلى خارج الخيام يتفقد التلاع والعقبات، فتبعه نافع بن هلال الجملي، فسأله الحسين عما أخرجته.

قال: يا ابن رسول الله! أفرعني خروجك إلى جهة معسكر هذا الطاغى!

فقال الحسين عليه السلام: إنني خرجت أتفقد التلاع والروابي مخافة أن تكون مكمناً لهجوم الخيل يوم تحملون ويحملون!

ثم رجع عليه السلام وهو قابض على يد نافع ويقول: هي هي والله! وعد لا خلف فيه!

ثم قال له: ألا تسلك بين هذين الجبلين في جوف الليل وتنجو بنفسك؟

فوقع نافع على قدميه يقبلها ويقول: ثكلتني أمي! إن سيفي بألف وفرسى مثله، فوالله الذي من بك علي لا فارقتك حتى يكلا عن فرى

وجرى!

ثم دخل الحسين خيمة زينب، ووقف نافع بإزاء الخيمة ينتظره، فسمع زينب تقول له: هل استعلمت من أصحابك نياتهم؟ فأني أخشى

أن يسلموك عند الوثبة!

فقال لها: والله لقد بلوتهم فما وجدت فيهم إلا الأشوس الأقس «١» يستأنسون بالمتية دوني استيناس الطفل إلى محالب أمه.

قال نافع: فلما سمعت هذا منه بكيت، وأتيت حبيب بن مظاهر وحكيت ما سمعت منه ومن أخته زينب.

قال حبيب: والله، لولا انتظار أمره لعاجلتهم بسيفي هذه الليلة!
قلت: إنني خلفته عند أخته، وأظن النساء أفقن وشاركنها في الحسرة! فهل لك

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٥١

أن تجمع أصحابك وتواجهوهن بكلام يطيب قلوبهن!

فقام حبيب ونادى: يا أصحاب الحمية وليوث الكريهة!

فتطالعوا من مضاربهم كالأسود الضارية! فقال لبي هاشم: إرجعوا إلى مقركم لاسهرت عيونكم! ثم التفت إلى أصحابه وحكى لهم ما شاهده وسمعه نافع.

فقالوا بأجمعهم: والله الذي من علينا بهذا الموقف، لولا انتظار أمره لعاجلناهم بسيفنا الساعة! فطب نفساً وقر عيناً!

فجزأهم خيراً، وقال: هلموا معي لنواجه النسوة ونطيب خاطرهن.

فجاء حبيب ومعه أصحابه وصاح: يا معشر حرائر رسول الله! هذه صوارم فتيانكم آلوا ألاً يغمدوها إلاً في رقاب من يريد السوء فيكم!

وهذه أسنة غلمانكم أقسموا ألاً يركزوها إلاً في صدور من يفرق ناديتكم!

فخرجن النساء إليهم يبكاء وعويل وقلن: أيها الطيبون! حاموا عن بنات رسول الله وحرائر أمير المؤمنين!

فضج القوم بالبكاء حتى كأن الأرض تميد بهم. «١»

قُلْ: لا يستوى الخبيث والطيب «٢» ص: ١٥١

وفي رواية للطبري عن الضحّاك ابن عبد الله المشرقي قال: «فلما أمسى حسين وأصحابه قاموا الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون، قال

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٥٢

فتمرّ بنا خيل لهم تحرسنا، وإنّ حسينا ليقراً: «ولا يحسبنّ الذين كفروا أنّما نملى لهم خيرٌ لأنفسهم، إنّما نملى لهم ليزدادوا إثماً ولهم

عذاب مهين، ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب»، «١» فسمعها رجل من تلك الخيل التي كانت

تحرسنا، فقال: نحن وربّ الكعبة الطيبون! مئزنا منكم!

قال فعرفته، فقلت لبرير بن خضير: تدرى من هذا؟! قال: لا!

قلت: هذا أبو حرب السبيعي، عبد الله بن شهر. وكان مضحاكاً بطّالاً! وكان شريفاً شجاعاً فاتكاً! وكان سعيد بن قيس ربّما حبسه في

جناية.

فقال له برير بن خضير: يا فاسق! أنت يجعلك الله في الطيبين؟!

فقال له: من أنت؟!

قال: أنا برير بن خضير!

قال: إنّ الله عزّ عليّ! هلكت والله هلكت والله يا برير!

قال: يا أبا حرب! هل لك أن تتوب إلى الله من ذنوبك العظام؟ فوالله إنّنا لنحن الطيبون ولكنكم لأنتم الخبيثون.

قال: وأنا على ذلك من الشاهدين!!

قلت: ويحك! أفلا ينفعك معرفتك؟!

قال: جعلت فداك! فمن يُنادم يزيد بن عذرة العتري من عتري بن وائل؟! قال:

هاهو ذا معي!

قال: قَبِحَ اللهُ رَأْيَكَ! على كلِّ حالٍ أنت سفيه!

قال ثمَّ انصرفَ عَنَّا! وكان الذي يحرسنا بالليل في الخيل عزرة بن قيس الأحمسي وكان على الخيل.. «٢»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٥٣

أنصارُ جدِّدٌ ص : ١٥٣

«وبات الحسين عليه السلام وأصحابه تلك الليلة ولهم دويٌّ كدويِّ النحل ما بين راعٍ وساجدٍ وقائمٍ وقاعدٍ، فعبّر عليهم في تلك الليلة من عسكر عمر بن سعد إثنان وثلاثون رجلاً! «١» وكذا كانت سجيّة الحسين عليه السلام في كثرة صلواته وكمال صفاته!.. «٢»

رؤيا حقة! ساعة السحر ص : ١٥٣

«فلما كان وقت السحر خفق الحسين برأسه خفقةً، ثم استيقظ فقال: أتعلمون ما رأيت في منامي الساعة؟

قالوا: فما رأيت يا ابن رسول الله؟

قال: رأيت كلاباً قد شدّت عليّ (تناشبنى) لتنهشني! وفيها كلب أبقع رأيته كأشدها عليّ! وأظنّ الذي يتولّى قتلي رجلاً أبرص من بين هؤلاء القوم. ثمّ إنّي رأيت بعد ذلك جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله، ومعه جماعة من أصحابه، وهو يقول لى: يا بُنَيَّ! أنت شهيد آل محمّد، وقد استبشر بك أهل السموات وأهل الصفيح الأعلى! فليكن إفتارك عندي الليلة! عَجَل يا بُنَيَّ ولا تتأخّر! فهذا ملك نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء! فهذا ما رأيت، وقد أظف الأمر، واقترب الرحيل من هذه الدنيا.. «٣»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٥٤

الأنصار الملتحقون به عليه السلام في كربلاء حتى ليلة العاشر! ص : ١٥٤

(١) - أنس بن الحارث الكاهلي - الصحابي - (رض) ص : ١٥٤

مرّت بنا ترجمته في وقايح الطريق بين مكّة وكربلاء، في وقايح منزل (قصر بني مقاتل) فراجع ترجمته هناك. «١»

وقد ورد السلام عليه في زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على أنس بن كاهل الأسدى». «٢»

وقد قال المحقّق الشيخ السماوى (ره) في إِبصار العين أنّه: «كان جاء إلى الحسين عليه السلام عند نزوله كربلاء، والتقى معه ليلاً فيمن

أدرّكته السعادة!». «٣»

(٢) - جوين بن مالك بن قيس بن ثعلبة التميمي (رض) ص : ١٥٤

«كان جوين نازلاً في بني تيم، فخرج معهم إلى حرب الحسين عليه السلام، وكان من الشيعة، فلما رُذّت الشروط على الحسين عليه

السلام مال معه فيمن مال، ورحلوا إلى الحسين عليه السلام ليلاً، وقُتل بين يديه، قال السروي: وقتل في الحملة الأولى». «٤»

وقال الزنجاني: «قال المحقّق الأسترآبادي في رجاله: جوين بن مالك التميمي .. وقال ابن عساكر في تأريخه: هو جوين بن مالك بن

قيس بن ثعلبة التميمي له ذكر في المغازي والحروب». «٥»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٥٥

وورد السلام عليه في زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على جوين بن مالك الضبيعي». «١»

(٣) - حبيب بن مظاهر (مُظَهَّر) الأسدي الفقعسي - الصحابي - (رض) ص : ١٥٥

«هو حبيب بن مُظَهَّر بن رثاب بن الأشتر بن جحوان بن فقعس بن طريف بن عمرو بن قيس بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد. أبو القاسم الأسدي الفقعسي، كان صحابياً رأى النبي صلى الله عليه وآله، ذكره ابن الكلبي، (٢) وكان ابن عمّ ربيعة بن حوط بن رثاب المكنى أباثور الشاعر الفارس.

قال أهل السير: إنَّ حبيباً نزل الكوفة، وصحب عليّاً عليه السلام في حروبه كلها وكان من خاصته وحمله علومه. وروى الكشي عن فضيل بن الزبير قال: مرّ ميثم التمار على فرس له، فاستقبله حبيب بن مظاهر الأسدي عند مجلس بني أسد، فتحدثا حتى اختلف عنقا فرسيهما، ثم قال حبيب: لكأني بشيخ أصلع ضخم البطن يبيع البطيخ عند دار الرزق، قد صُلب في حبّ أهل بيت نبيّه، فتبقر بطنه على الخشبة!

فقال ميثم: وإنّي أعرف رجلاً أحمر له ضفيريّتان، يخرج لنصرة ابن بنت نبيّه، فيقتل ويُجال برأسه في الكوفة!

ثم افترقا، فقال أهل المجلس: ما رأينا أكذب من هذين؟!

قال فلم يفترق المجلس حتّى أقبل رشيد الهجري فطلبهما، فقالوا: افترقا، وسمعناهما يقولان كذا وكذا! فقال رشيد: رحم الله ميثماً نسي ويُزاد في عطاء

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٥٦

الذي يجيء بالرأس مائة درهم.

ثم أدبر، فقال القوم: هذا والله أكذبهم!

قال فما ذهبت الأيام والليالي حتّى رأينا ميثماً مصلوباً على باب عمرو بن حريث!

وجيء برأس حبيب قد قُتل مع الحسين عليه السلام! ورأينا كلّما قالوا. (١)

وذكر أهل السير: أنّ حبيباً كان ممّن كاتب الحسين عليه السلام. (٢)

قالوا: ولما ورد مسلم بن عقيل إلى الكوفة ونزل دار المختار، وأخذت الشيعة تختلف إليه، قام فيهم جماعة من الخطباء، تقدّمهم عابس الشاكري، وثناه حبيب فقام وقال لعابس بعد خطبته: رحمك الله، لقد قضيت ما في نفسك بواجز من القول، وأنا والله الذي لا إله إلا هو لعلّي مثل ما أنت عليه! (٣)

قالوا: وجعل حبيب ومسلم (ابن عوسجة) يأخذان البيعة للحسين عليه السلام في الكوفة، حتّى إذا دخل عبيدالله بن زياد الكوفة، وخدّل أهلها عن مسلم، وفرّ أنصاره، حبسهما عشائرها وأخفياهما، فلما ورد الحسين كربلا خرجا إليه مختفين يسيران الليل ويكتمان النهار حتى وصلا إليه!

وروى ابن أبي طالب: أنّ حبيباً لَمّا وصل إلى الحسين عليه السلام ورأى قلّة أنصاره وكثرة محاربيه قال للحسين: إنّ هاهنا حيّاً من بني أسد، فلو أذنت لي لسرت إليهم ودعوتهم إلى نصرتك، لعلّ الله أن يهديهم ويدفع بهم عنك!

فأذن له الحسين عليه السلام، فسار إليهم حتى وافاهم فجلس في ناديهم ووعظهم،

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٥٧

وقال في كلامه: يا بني أسد! قد جئتكم بخير ما أتى به رائد قومه، هذا الحسين بن عليّ أمير المؤمنين، وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قد نزل بين ظهرانيكم في عصابة من المؤمنين، وقد أطافت به أعداؤه ليقتلوه! فأتيتكم لتمنوه وتحفظوا حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله فيه، فوالله لئن نصرتموه ليعطينكم الله شرف الدنيا والآخرة! وقد خصصتكم بهذه المكرمة لأنكم قومي وبنو أبي وأقرب الناس مني رحماً! فقام عبدالله بن بشير الأسدي وقال: شكر الله سعيك يا أبا القاسم، فوالله لجئتنا بمكرمة يستأثر بها المرء

الأحِبِّ فالأحِبِّ! أمّا أنا فأؤل من أجاب، وأجاب جماعة بنحو جوابه فنهّدوا مع حبيب، وانسلّ منهم رجل فأخبر ابن سعد! فأرسل الأزرق في خمسمائة فارس فعارضهم ليلاً، ومانعهم فلم يمتنعوا فقاتلهم، فلما علموا أن لاقاه لهم بهم تراجعوا في ظلام الليل، وتحملوا عن منازلهم، وعاد حبيب إلى الحسين عليه السلام فأخبره بما كان، فقال عليه السلام: وما تشاؤون إلّا أن يشاء الله، ولا حول ولا قوة إلّا بالله. «١»

ومن متابعه هذه الواقعة (دعوة حبيب حتى بنى أسد لنصرة الإمام عليه السلام) في المصادر التاريخية التي تعرّضت لذكرها يُستفاد أن حبيب (رض) كان قد التحق بالإمام عليه السلام في كربلاء قبل اليوم السادس من المحرم، ويتضح هذا جلياً في قول الخوارزمي: «والتأمت العساكر عند عمر لستة أيام مضمين من محرم، فلما رأى ذلك حبيب بن مظاهر الأسدي جاء إلى الحسين فقال له: يا ابن رسول الله، إنّ هاهنا حياً من بنى أسد قريباً منا...». «٢»

ولما جاء قرّة بن قيس الحنظلي إلى الإمام عليه السلام رسولاً من ابن سعد، وأبلغه

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٥٨

رسالة عمر، ثم أجابه الإمام عليه السلام، قال له حبيب: ويحك يا قرّة بن قيس أتى ترجع إلى القوم الظالمين؟! أنصر هذا الرجل الذي بآبائه أيّدك الله بالكرامة وإيانا معك! فقال له قرّة: أرجع إلى صاحبي بجواب رسالته وأرى رأيي! «١»

وكلم حبيب القوم عصر يوم تأسوعاء قائلاً: «أما والله لبئس القوم عند الله غداً قوم يقدمون عليه قد قتلوا ذريته نبيّه عليه السلام وعترته وأهل بيته صلى الله عليه وآله، وعُباد أهل هذا المصر المجتهدين بالأسحار والذاكرين الله كثيراً!». «٢»

ولما ردّ شمر بن ذى الجوشن على إحدى مواعظ الإمام عليه السلام قائلاً: «هو يعبد الله على حرف إن كان يدرى ما تقول! فقال له حبيب بن مظاهر: والله إنى لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً! وأنا أشهد أنك صادق ما تدرى ما يقول! قد طبع الله على قلبك!». «٣» وذكر الطبري وغيره أن حبيباً كان على ميسرة الحسين عليه السلام، وزهيراً على الميمنة، «٤» وأنه كان خفيف الإجابة لدعوة المبارز. «٥»

«قالوا: ولما صرع مسلم بن عوسجة مشى إليه الحسين عليه السلام ومعه حبيب، فقال حبيب: عزّ على مصرعك يا مسلم، أبشر بالجنة! فقال له مسلم قولاً ضعيفاً: بشرك الله بخير.

فقال حبيب: لولا أنّي أعلم أنّي في إثرك لاحق بك من ساعتى هذه لأحببت

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٥٩

أن توصى إليّ بكلّ ما أممك حتى أحفظك في كلّ ذلك بما أنت له أهل من الدين والقراءة.

فقال له: بلى، أوصيك بهذا رحمك الله! - وأوماً بيديه إلى الحسين عليه السلام - أن تموت دونه!

فقال حبيب: أفعّل وربّ الكعبة!». «١»

«قالوا: ولما استأذن الحسين عليه السلام لصلاة الظهر وطلب منهم المهلة لأداء الصلاة قال له الحصين بن تميم: إنها لا تقبل منك!

فقال له حبيب: زعمت لا تقبل الصلاة من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وتقبل منك يا حمار!

فحمل الحصين وحمل عليه حبيب، فضرب حبيب وجه فرس الحصين بالسيف، فشبّ به الفرس ووقع عنه، فحمله أصحابه واستنقذوه، وجعل حبيب يحمل فيهم ليختطفه منهم وهو يقول:

أقسم لو كُنّا لكم أعداداً أو شطركم وليتّم أكتادا «٢»

يا شرّ قوم حسباً وآدا

ثم قاتل القوم، فأخذ يحمل فيهم ويضرب بسيفه وهو يقول:

أنا حبيب وأبى مظهر فارس هيجاء و حرب تسعر

أنتم أعدّ عدّة وأكثر ونحن أوفى منكم وأصبر
ونحن أعلى حُجَّةً وأظهر حقّاً وأتقى منكم وأعذر
ولم يزل يقولها حتّى قتل من القوم مقتلته عظيمة!». «٣»
مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٦٠

وروى أنّ القاسم بن حبيب - وهو يومئذٍ قد راهق - بصر بقاتل أبيه قد علّق رأس أبيه حبيب في لبنان فرسه، «فأقبل مع الفارس لا يفارقه،
كلّما دخل القصر دخل معه، وإذا خرج خرج معه، فارتاب به فقال: مالك يا بُنَيَّ تتبّعني؟! قال:
لا شيء! قال: بلى يا بُنَيَّ فأخبرني؟! قال: إنّ هذا رأس أبي! أفتعطينه حتّى أدفنه؟

قال: يا بُنَيَّ لا يرضى الأمير أن يُدفن! وأنا أريد أن يُثيبي الأمير على قتله ثواباً حسناً! فقال القاسم: لكنّ الله لا يثيبك على ذلك إلّا أسوأ
الثواب! أم والله لقد قتلته خيراً منك، وبكى ثمّ فارقه، ومكث القاسم حتّى إذا أدرك لم تكن له همّة إلّا أتباع أثر قاتل أبيه ليجد منه
غزّة فيقتله بأبيه، فلمّا كان زمان مصعب ابن الزبير وغزا مصعب باجميرا، «١» دخل عسكر مصعب فإذا قاتل أبيه في فسطاطه! فأقبل
يختلف في طلبه والتماس غزّته، فدخل عليه وهو قاتل «٢» نصف النهار فضره بسيفه حتّى برد». «٣»

«وقيل: بل قتله رجل يُقال له: بديل بن صيريم، وأخذ رأسه فعلقه في عنق فرسه، فلما دخل الكوفة رآه ابن حبيب بن مظاهر - وهو غلام
غير مراهق - فوثب عليه وقتله، وأخذ رأسه». «٤»

ولمّا قُتل حبيب (رض) هدّد ذلك الحسين عليه السلام وقال: «عند الله أحتسب نفسي وحماء أصحابي». «٥»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٦١

وفي بعض المقاتل أنه عليه السلام قال: «لله درك يا حبيب! لقد كنت فاضلاً تختتم القرآن في ليلة واحدة!». «١»
وورد السلام عليه في زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على حبيب بن مظاهر الأسدي». «٢»

٤- مسلم بن عوسجة الأسدي - الصحابي - (رض) ص: ١٦١

«هو مسلم بن عوسجة بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه. أبو حجل الأسدي السعدي، كان رجلاً شريفاً سرّياً عابداً متنسكاً.
قال ابن سعد في طبقاته: «٣» وكان صحابياً ممّن رأى رسول الله صلى الله عليه وآله، وروى عنه الشعبي، وكان فارساً شجاعاً، له ذكر
في المغازي والفتوح الإسلامية.»

وقال أهل السير: إنّه ممّن كاتب الحسين عليه السلام من الكوفة ووفى له، وممّن أخذ البيعة له عند مجيء مسلم بن عقيل إلى الكوفة». «٤»

وكان مسلم بن عوسجة (رض) أحد القادة الأربعة الذين عقد لهم مسلم بن عقيل عليه السلام على الأرباع في الكوفة أثناء هجومه على
قصر الإمارة، فعقد لابن عوسجة (رض) على ربع مذحج وأسد. «٥»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٦٢

وقد احتال عبيد الله بن زياد لمعرفة مكان مسلم بن عقيل عليه السلام بحيلة اختراق حركة الثّوار من داخلها، «فبعث معقلاً مولاه وأعطاه
ثلاثة آلاف درهم، وأمره أن يستدلّ بها على مسلم، فدخل الجامع وأتى إلى مسلم بن عوسجة فرآه يصلّي إلى زاوية، فانتظره حتى
انفتل من صلاته، فسلم عليه ثمّ قال: يا عبدالله، إني امرؤ من أهل الشام مولى لذي الكلاع، وقد منّ الله عليّ بحبّ هذا البيت وحبّ
من أحبهم! فهذه ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم بلغني أنّه قدم الكوفة يبايع لابن رسول الله صلى الله عليه وآله فلم
يدلّني أحد عليه، فإني لجالس آنفاً في المسجد إذ سمعت نقرأ يقولون: هذا رجل له علم بأهل هذا البيت! فأتيك لتقبض هذا المال،
وتدلّني على صاحبك فأبايعه! وإنّ شئت أخذت البيعة له قبل لقائه! فقال له مسلم بن عوسجة:

أحمد الله على لقاءك إياي فقد سرّني ذلك لتنال ما تحبّ، ولينصر الله بك أهل بيت نبيّه صلى الله عليه وآله، ولقد ساءتني معرفتك إياي بهذا الأمر من قبل أن ينمي مخافه هذا الطاغية وسطوته. ثمّ إنّه أخذ بيعته قبل أن يبرح وحلفه بالأيمان المغلظة ليناصحن وليكتمن، فأعطاه ما رضى، ثمّ قال له: اختلف إليّ أيّاماً حتّى أطلب لك الإذن، فاختلف إليه ثمّ اذن له فدخل، ودلّ عبيد الله على موضعه ..» (١)

«قالوا: ثمّ إنّ مسلم بن عوسجة بعد أن قبض على مسلم وهانى وقتلا اختفى مدّة، ثمّ فرّ بأهله إلى الحسين فوافاه بكر بلا، وفداه بنفسه.» (٢)

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٦٣

وكان مسلم بن عوسجة (رض) قد قاتل يوم عاشوراء قتالا شديداً لم يُسمع بمثله، فكان يحمل على القوم وسيفه مصلت يمينه فيقول: إنّ تسألوا عنّي فإني ذو لبد وإنّ بيتي في ذرى بنى أسد فمن بغاني حائداً عن الرشد وكافرٌ بدين جبار صمد «١»

ولما صُرع (رض) مشى إليه الحسين عليه السلام فإذا به رمق، فقال له الحسين عليه السلام:

«رحمك الله يا مسلم! فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً»، ثمّ دنا منه، فقال له حبيب بن مظاهر (رض) - ما ذكرناه في ترجمته - فقال له مسلم (رض):

«بلى، أوصيك بهذا رحمك الله - وأوماً بيديه إلى الحسين عليه السلام - أن تموت دونه!». «٢»

ولما فاضت روحه الطاهرة صاحت جارية له: «واسيّداه! يا ابن عوسجته! فتباشر أصحاب عمر بذلك، فقال لهم شبت بن ربي: ثكلتكم أمهاتكم! إنّما تقتلون أنفسكم بأيديكم، وتذلون أنفسكم لغيركم! أتفرحون أن يُقتل مثل مسلم بن عوسجة؟! أما والذي أسلمت له! لربّ موقف له قد رأيته في المسلمين كريم، لقد رأيته يوم سلّق آذربايجان قتل سنّة من المشركين قبل أن تتأمّ خيول المسلمين! أفيقتل منكم مثله وتفرحون؟!». «٣»

وقد ورد السلام عليه في زيارة الناحية المقدّسة مع ثناء عاطر: «السلام على مسلم بن عوسجة الأسدّي، القائل للحسين وقد أذن له في الإنصراف: أنحن نُخلّي عنك؟!»

وبمّ نعتذر عند الله من أداء حقّك؟ لا والله حتّى أكسر في صدورهم رُمحي هذا، وأضربهم

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٦٤

بسيّفى ما ثبت قائمة في يدي، ولا أفارقك! ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة، ولم أفارقك حتّى أموت معك! وكنت أوّل من شرى نفسه! وأوّل شهيد شهد لله وقضى نحبه! ففرت وربّ الكعبة، شكر الله استقدامك ومواساتك إمامك، إذ مشى إليك وأنت صريح، فقال: يرحمك الله يا مسلم ابن عوسجة، وقرأ: فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً. لعن الله المشركين فى قتلك: عبدالله الضبابي، وعبدالله بن حشكاره البجلي، ومسلم بن عبدالله الضبابي. «١»

(٥) - مسلم أو أسلم بن كثير الأعرج الأزدي - الصحابي - (رض) ص: ١٦٤

قال المحقّق السماوى (ره): «مسلم بن كثير الأعرج الأزدي - أزد سنّة - الكوفى: كان تابعياً كوفياً صحب أمير المؤمنين عليه السلام، وأصيبت رجله فى بعض حروبه.

قال أهل السير: إنّه خرج إلى الحسين عليه السلام من الكوفة، فوافاه لدن نزوله فى كربلاء. وقال السروى: إنّه قتل فى الحملة الأولى.» (٢)

وقال النمازى: «مسلم بن كثير الأعرج: من أصحاب الرسول وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما، وتشرف بشهادة الطفّ فى الحملة

الأولى». (٣)

وقال الزنجاني: «وقال العسقلاني في (الإصابة): هو أسلم بن كثير بن قليب الصدفي الأزدي الكوفي، له إدراك مع النبي صلى الله عليه وآله، وذكره ابن يونس، وقال: شهد فتح مصر في زمان عمر بن الخطاب». (٤)
مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٦٥
وقد ورد السلام عليه في زيارة الناحية المقدسة: «السلام على أسلم بن كثير الأزدي الأعرج». (١)

٦- رافع بن عبدالله مولى مسلم بن كثير (رض) ص : ١٦٥

قال المحقق السماوي (ره): «كان رافع خرج إلى الحسين عليه السلام مع مولاة مسلم المذكور قبله، وحضر القتال فقتل». (٢)
وقال الزنجاني: «رافع بن عبدالله الأزدي الكوفي: وهو مولى مسلم بن كثير الذي قُتل في الحملة الأولى بعد أن قتل من عساكر ابن سعد، وقُتل رافع مبارزة بعد صلاة الظهر في حومة الحرب بعدما قتل من القوم جماعة كثيرة وجرح آخرين، ثم اشتركا في قتله كثير بن شهاب التميمي، ومخضر بن أوس الضبيبي على قول الذخيرة. (٣)». (٤)

٧- القاسم بن حبيب بن أبي بشر الأزدي (رض) ص : ١٦٥

قال المحقق السماوي (ره): «كان القاسم فارساً من الشيعة الكوفيين، خرج مع ابن سعد، فلمّا صار في كربلاء مال إلى الحسين عليه السلام أيام المهادنة، وما زال معه حتّى قُتل بين يديه في الحملة الأولى». (٥)
وقد ورد السلام عليه في زيارة الناحية المقدسة: «السلام على قاسم بن حبيب الأزدي». (٦)
مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٦٦

٨- زهير بن سليم الأزدي (رض) ص : ١٦٦

قال المحقق السماوي (ره): «كان زهير ممّن جاء إلى الحسين عليه السلام في الليلة العاشرة عندما رأى تصميم القوم على قتاله، فانضمّ إلى أصحابه، وقُتل في الحملة الأولى». (١)
وقال الزنجاني: «قال العسقلاني في الإصابة: هو زهير بن سليم بن عمرو الأزدي، وقال صاحب الحقائق: كان زهير بن سليم من الذين جاءوا إلى الحسين في الليلة العاشرة عندما رأى تصميم القوم على قتاله، فانضمّ إلى أصحابه الأزدية الذين كانوا مع الحسين. وقال أبو مخنف: فلمّا شبّ القتال وحمل أهل الكوفة على عسكر الحسين عليه السلام تقدّم زهير بن سليم أمام الحسين وقاتل قتال المشتاقين حتّى قُتل في الحملة الأولى». (٢)
وقد ورد السلام عليه في زيارة الناحية المقدسة: «السلام على زهير بن سليم الأزدي». (٣)

٩- النعمان بن عمرو الأزدي الراسبي (رض) ص : ١٦٦

١٠- الحُلاس بن عمرو الأزدي الراسبي (رض) ص : ١٦٦

قال المحقق السماوي (ره): «كان النعمان والحُلاس ابنا عمرو الراسبيان من أهل الكوفة، وكانا من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان الحُلاس على شرطته بالكوفة.

مع الركب الحسينى (ج ٤)، ص: ١٦٧

قال صاحب الحقائق: خرجا مع عمر بن سعد، فلما ردّ ابن سعد الشروط جاء إلى الحسين ليلاً فيمن جاء، وما زال معه حتى قُتلا بين يديه.

وقال السروى: قُتلا في الحملة الأولى. «١»

ونقل الزنجاني في (وسيلة الدارين) أنهما انضمّا إلى الإمام عليه السلام ليلة الثامن من المحرم، وما زال معه إلى يوم العاشر، فلما شبّ القتال تقدّم الحُلاس أمام الحسين عليه السلام إلى الجهاد فقتل في الحملة الأولى مع من قُتل من أصحاب الحسين، وقُتل أخوه النعمان أيضاً مبارزة فيما بين الحملة الأولى والظهر في حومة الحرب بعدما عقروا فرسه. «٢»

(١١) - جابر بن الحجاج مولى عامر بن نهشل التيمي (رض) ص : ١٦٧

قال المحقق السماوى (رض): «كان جابر فارساً شجاعاً، قال صاحب الحقائق: حضر مع الحسين عليه السلام في كربلاء وقُتل بين يديه، وكان قتله قبل الظهر في الحملة الأولى. «٣»

ونقل الزنجاني يقول: «قال المامقاني في رجاله إنه من قبيلة تيم، وكان شجاعاً وذا فكر، قال الذهبي في التجريد: هو جابر بن الحجاج بن عبدالله بن رئاب ابن النعمان بن سنان بن عبيد بن عدى، مولى عامر بن نهشل التيمي، من بنى تيم الله بن ثعلبة. وقال صاحب الحقائق: كان جابر فارساً شجاعاً كوفياً مّمن تابع مسلماً، فلما تخاذل الناس عن مسلم بن عقيل وقُبض عليه اختفى جابر عند قومه، فلما سمع بمجىء الحسين إلى كربلاء خرج من الكوفة مع عمر بن سعد، حتى إذا كان

مع الركب الحسينى (ج ٤)، ص: ١٦٨

له فرصة أيام المهادنة جاء إلى الحسين وسلّم عليه، فبقى عنده إلى يوم الطف، فلما شبّ القتال تقدّم بين يدي الحسين وقاتل حتى قُتل رضوان الله عليه. «١»

(١٢) - مسعود بن الحجاج التيمي - تيم الله بن ثعلبة - (رض) ص : ١٦٨

(١٣) - عبدالرحمن بن مسعود بن الحجاج التيمي (رض) ص : ١٦٨

قال المحقق السماوى (ره): «كان مسعود وابنه من الشيعة المعروفين، ولمسعود ذكر في المغازى والحروب، وكانا شجاعين مشهورين، خرجا مع ابن سعد حتى إذا كانت لهما فرصة أيام المهادنة جاء إلى الحسين عليه السلام يسلمان عليه فبقيا عنده، وقُتلا في الحملة الأولى كما ذكره السروى. «٢»

وقد ورد السلام عليهما في زيارة الناحية المقدسة: «السلام على مسعود بن الحجاج وإبنة. «٣»

(١٤) - عمرو بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الضبعي التيمي - الصحابي - (رض) ص : ١٦٨

نقل الزنجاني يقول: «قال المحقق الأسترآبادى في رجاله: عمرو بن ضبيعة الضبعي من أصحاب الحسين عليه السلام قُتل معه بالطف، وقال العسقلاني في الإصابة:

هو عمرو بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الضبعي التيمي، له ذكر في المغازى والحروب، وكان فارساً شجاعاً له إدراك. قال أبو مخنف: حدّثنى فضيل بن خديج الكندي أنّ عمرو بن ضبيعة بن قيس كان مّمن خرج مع عمر بن سعد إلى حرب الحسين، فلما ردّوا الشروط

على الحسين عليه السلام مال إليه، ثم دخل في أنصار

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٦٩

الحسين عليه السلام فيمن دخل، وقاتل بين يديه حتى قُتل في الحملة الأولى مع من قُتل رضوان الله عليه. «١»
وقد ورد السلام عليه في زيارة الناحية المقدسة: «السلام على عمرو بن ضبيعة الضبيعي». «٢»

(١٥) - أمية بن سعد الطائي (رض) ص : ١٦٩

قال المحقق السماوي (ره): «كان أمية من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام تابعياً نازلاً في الكوفة، سمع بقدم الحسين عليه السلام إلى كربلاء فخرج إليه أيام المهادنة، وقتل بين يديه. قال صاحب الحقائق: قُتل في أول الحرب، يعني في الحملة الأولى». «٣»
ونقل الزنجاني يقول: «قال العسقلاني في الإصابة: هو أمية بن سعد بن زيد الطائي. قال علماء السير والتراجم: كان أمية بن سعد فارساً شجاعاً تابعياً من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام نازلاً في الكوفة، له ذكر في المغازي والحروب، خصوصاً يوم صفين، فلما سمع بقدم الحسين إلى كربلاء خرج من الكوفة مع من خرج أيام المهادنة حتى جاء إلى الحسين عليه السلام ليلة الثامن من المحرم...»
«٤»

(١٦) - الضرغام بن مالك التغلبي (رض) ص : ١٦٩

قال المحقق السماوي (ره): «كان كاسمه ضرغاماً، وكان من الشيعة، وممن بايع مسلماً، فلما خُذل خرج فيمن خرج مع ابن سعد، ومال إلى الحسين عليه السلام
مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٧٠
فقاتل معه، وقتل بين يديه مبارزة بعد صلاة الظهر، رضى الله عنه». «١»
«وقال أبو مخنف: ثم برز ضرغام بن مالك وهو يرتجز ويقول:
إليكم من مالك ضرغام ضرب فتى يحمي عن الكرام
يرجو ثواب الله بالتمام سبحانه من مالك علّام
ثم حمل على القوم فقاتل قتال الرجل الباسل، وصبر على الخطب الهائل، حتى قتل ستين فارساً سوى من جرح، ثم قُتل رضوان الله عليه». «٢»
وورد السلام عليه في زيارة الناحية المقدسة: «السلام على ضرغام بن مالك». «٣»

(١٧) - كنانة بن عتيق التغلبي - الصحابي - (رض) ص : ١٧٠

نقل الزنجاني يقول: «قال أبو علي في رجاله: كنانة بن عتيق التغلبي من أصحاب الحسين عليه السلام قُتل معه بكربلاء. وقال العسقلاني في الإصابة: هو كنانة بن عتيق بن معاوية بن الصامت بن قيس التغلبي، الكوفي شهد أحداً هو وأبوه عتيق - بالتاء المثناة ثم القاف - فارس رسول الله عليه السلام، وقد ذكره ابن مندة في تاريخه.
وقال العلّامة في الخلاصة: كنانة بن عتيق بن معاوية بن الصامت، فارس رسول الله صلى الله عليه وآله. وقال علماء السير وأرباب المقاتل: كان كنانة بن عتيق بطلاً من أبطال الكوفة، وعابداً من عبّادها، وقارئاً من قرائها، جاء إلى الحسين عليه السلام من الطفّ أيام المهادنة، وجاهد بين يديه حتى قُتل. وقال صاحب الحقائق عن أحمد بن محمد

معالركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٧١

السروى قال: وقُتل كنانة بن عتيق في الحملة الأولى مع من قُتل. وقال غيره: قُتل مبارزة فيما بين الحملة الأولى والظهر...». (١) وقد ورد السلام عليه في زيارة الناحية المقدسة: «السلام على كنانة بن عتيق». (٢)

(١٨) - قاسط بن زهير بن الحرث التغلبي (رض) ص: ١٧١

(١٩) - كردوس بن زهير بن الحرث التغلبي (رض) ص: ١٧١

(٢٠) - مقسط بن زهير بن الحرث التغلبي (رض) ص: ١٧١

قال المحقق السماوي (ره): «كان هؤلاء الثلاثة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومن المجاهدين بين يديه في حروبه، صحبوه أولاً، ثم صحبوا الحسن عليه السلام، ثم بقوا في الكوفة، ولهم ذكر في الحروب، ولاسيما صفين، ولما ورد الحسين عليه السلام كربلاء خرجوا إليه، فجاؤه ليلاً، وقتلوا بين يديه...». (٣)

ونقل الزنجاني يقول: «قال أبوعلی في رجاله: قاسط بن عبدالله بن زهير بن الحرث التغلبي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام. وقال نصر بن مزاحم المنقري الكوفي في كتاب صفين إن علياً عليه السلام لَمَّا عقد الألوية للقبائل فأعطاها قوماً بأعيانهم جعلهم رؤساءهم وأمراءهم، وجعل على قريش وأسد وكنانة عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب، وعلى كندة حُجر بن عدی الكندي، وعلى بكر البصرة حصين بن المنذر، وعلى تميم البصرة الأحنف بن قيس وقاسط بن عبدالله بن زهير بن

معالركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٧٢

الحرث التغلبي، وعلى حنظلة البصرة أَعين بن ضبيع وكردوس بن عبدالله بن زهير التغلبي (١) ...». (٢)

وقد ورد السلام في زيارة الناحية المقدسة على قاسط وأخيه كردوس فقط ولم يُذكر مقسط فيها: «السلام على قاسط وكردوس إبنی زهير التغلبيين». (٣)

(٢١) - رجل من بني أسد (رض)! ص: ١٧٢

روى ابن عساكر، عن العريان بن الهيثم قال: «كان أبي يتبدي فينزل قريباً من الموضع الذي كان فيه معركة الحسين، فكنا لانبدو إلّا وجدنا رجلاً من بني أسد هناك.

فقال له أبي: أراك ملازماً هذا المكان؟!

قال: بلغني أن حسيناً يُقتل ها هنا! فأنا أخرج إلى هذا المكان لعلّي أصادفه فأقتل معه!!

قال ابن الهيثم: فلما قُتل الحسين قال أبي: إنطلقوا بنا ننظر هل الأسديّ فيمن قُتل مع الحسين؟

فأتينا المعركة وطوّفنا فإذا الأسديّ مقتول!». (٤)

معالركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٧٣

(٢٢) - حنظلة بن أسعد الشبامي (رض) ص: ١٧٣

قال المحقق السماوي (ره): «هو حنظلة بن أسعد بن شبام بن عبدالله (١) بن أسعد بن حاشد بن همدان، الهمداني الشبامي، وبنو شبام بطن من همدان.

كان حنظلة بن أسعد الشبامي وجهاً من وجوه الشيعة، ذا لسان وفصاحة، شجاعاً قارئاً، وكان له ولد يُدعى علياً، له ذكر في التاريخ. قال أبو مخنف: جاء حنظلة إلى الحسين عليه السلام عندما ورد الطفّ، وكان الحسين عليه السلام يُرسله إلى عمر بن سعد بالمكاتبه أيام الهدنة، فلما كان اليوم العاشر جاء إلى الحسين عليه السلام يطلب منه الإذن، فتقدّم بين يديه وأخذ يُنادي: «يا قوم إنّي أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلماً للعباد، ويا قوم إنّي أخاف عليكم يوم التناد يوم تولّون مدبرين مالكم من الله من عاصم، ومن يُضلل الله فماله من هاد»، «٢»

يا قوم لا تقتلوا حسيناً «فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب من أفترى» «٣».

فقال الحسين عليه السلام: يا ابن أسعد! إنهم قد استوجبوا العذاب حين ردّوا عليك ما دعوتهم

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٧٤

إليه من الحقّ، ونهضوا إليك ليستيحوك وأصحابك!! فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين!؟

قال: صدقت، جعلتُ فداك! أفلا نروح إلى ربّنا ولنلحق بإخواننا؟

قال: رُحْ إلى خيرٍ من الدنيا وما فيها، إلى ملك لا يبلى!

فقال حنظلة: السلام عليك يا أبا عبد الله، صلّى الله عليك وعلى أهل بيتك، وعزّف بينك وبيننا في جنته!

فقال الحسين عليه السلام: آمين آمين!

ثمّ تقدّم إلى القوم مصلاً سيفه يضرب فيهم قُدماً! حتّى تعطفوا عليه فقلّته في حومة الحرب رضوان الله عليه. «١»

ونقل الزنجاني يقول: «وقال أبو مخنف: حدثني سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم قال: جاء حنظلة بن أسعد الشبامي إلى

الحسين عند نزوله كربلاء، وكان الحسين يُرسله إلى عمر بن سعد للمكالمة أيام المهادنة، فلما صار يوم العاشر ورأى أصحاب الحسين

قد أُصيبوا كلّهم، ولم يبق معه غير سويد بن عمرو بن المطاع الخثعمي، وبشر بن عمرو الحضرمي، جاء حنظلة فوقف بين يدي الحسين

يقبه السهام والرماح والسيوف بوجهه ونحره، ويطلب منه الإذن، وأخذ ينادي... «٢»

وقد ورد السلام عليه في زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على حنظلة بن أسعد الشبامي». «٣»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٧٥

(٢٣) - سيف بن الحرث بن سريع بن جابر الهمداني الجابري (رض) ص : ١٧٥

(٢٤) - مالك بن عبدالله بن سريع بن جابر الهمداني الجابري (رض) ص : ١٧٥

قال المحقّق السماوي (ره): «وبنو جابر بطن من همدان، كان سيف ومالك الجابريّان ابني عمّ وأخوين لأُمّ، جاء إلى الحسين عليه

السلام ومعهما شبيب مولاهما فدخلوا في عسكره وانضمّا إليه.

قالوا: فلما رأيا الحسين عليه السلام في اليوم العاشر بتلك الحال، جاء إليه وهما يبكيان، فقال لهما الحسين عليه السلام: أي ابني

أخويّ ما يبكيكما؟ فوالله إنّي لأرجو أن تكونا بعد ساعة قريري العين!

فقالا: جعلنا الله فداك! لا- والله ما على أنفسنا نبكي، ولكن نبكي عليك! نراك قد أُحيط بك ولانقدر على أن نمنعك بأكثر من

أنفسنا!

فقال الحسين عليه السلام: جزاكما الله يا ابني أخويّ عن وجدكما من ذلك ومواساتكما إتيّ أحسن جزاء المتقين!

قال أبو مخنف: فهما في ذلك إذ تقدّم حنظلة بن أسعد يعظ القوم، فوعظ وقاتل فقتل - كما تقدّم - فاستقدا يتسابقان إلى القوم

ويلتفتان إلى الحسين عليه السلام فيقولان: السلام عليك يا ابن رسول الله!

ويقول الحسين عليه السلام: وعليكما السلام ورحمة الله وبركاته!

ثم جعلاً يقاتلان جميعاً، وإن أحدهما ليحمي ظهر صاحبه (١) حتى قُتلا.. (٢)

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٧٦

وقد ورد السلام عليهما في زيارة الناحية المقدسة: «السلام على شبيب بن الحارث بن سريع، السلام على مالك بن عبد الله بن سريع».

(١)

(٢٥) - شبيب مولى الحرث بن سريع الهمداني الجابري (رض) ص : ١٧٦

قال المحقق السماوي: «كان شبيب بطلاً شجاعاً جاء مع سيف ومالك إبنى سريع. قال ابن شهر آشوب: قُتل في الحملة الأولى التي قُتل

فيها جملة من أصحاب الحسين، وذلك قبل الظهر في اليوم العاشر..» (٢)

ونقل الزنجاني تحت عنوان (شبيب بن عبد الله مولى الحرث بن سريع الكوفي) يقول: «... قال العسقلاني في الإصابة هو شبيب بن

عبد الله بن مشكل بن حى بن جديده (بفتح الجيم وسكون الدال بعدها ياء تحتانية)، مولى الحرث بن سريع الهمداني الجابري، وبنو

جابر بطن من همدان، وقال ابن الكلبي: (٣) شبيب بن عبد الله كان صحابياً أدرك صحبة رسول الله وشهد مع علي بن أبي طالب عليه

السلام مشاهده كلها وعداده من الكوفيين، وكان شبيب هذا بطلاً شجاعاً جاء مع سيف بن الحارث ومالك بن عبد الله بن سريع...».

(٤)

وقد ورد السلام في زيارة الناحية المقدسة على من إسمه شبيب في موضعين: الأول: «السلام على شبيب بن عبد الله النهشلي»، (٥)

وهذا من شهداء الطف

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٧٧

أيضاً ولكنه غير المقصود. والثاني: «السلام على شبيب بن الحارث بن سريع»، والظاهر أن شبيب هنا تصحيف لسيف. (١)

(٢٦) - عمار بن أبي سلامة الدالاني - الصحابي - (رض) ص : ١٧٧

قال المحقق السماوي (ره): «هو عمار بن أبي سلامة بن عبد الله بن عمران بن راس بن دالان، أبو سلامة الدالاني، وبنو دالان بطن من

همدان.

كان أبو سلامة عمار صحابياً له رؤية كما ذكره الكلبي وابن حجر (٢) وقال أبو جعفر الطبري: وكان من أصحاب علي عليه السلام ومن

المجاهدين بين يديه في حروبه الثلاث، وهو الذي سأل أمير المؤمنين عليه السلام عندما سار من ذي قار إلى البصرة فقال: يا

أمير المؤمنين إذا قدمت عليهم فماذا تصنع؟

فقال: أدعوهم إلى الله وطاعته، فإن أبوا قاتلتهم.

فقال أبو سلامة: إذن لن يغلبوا داعي الله - في كلام له -

وقال ابن حجر في الإصابة: إنه أتى إلى الحسين عليه السلام في الطف وقتل معه، (٣) وذكر صاحب الحقائق، والسروى: أنه قُتل في

الحملة الأولى حيث قُتل جملة من أصحاب الحسين عليه السلام..» (٤)

وروى البلاذري قائلاً: «وهم عمار بن أبي سلامة الدالاني أن يفتك بعبيد الله

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٧٨

بن زياد في عسكره بالنخيلة، فلم يمكنه ذلك، فلطف حتى لحق بالحسين فقتل معه..» (١)

وفى طريقه إلى كربلاء كان عمار (رض) قد أصطدم بمسلحة كبيرة من مسالح ابن زياد التي حاصرت الطريق إلى كربلاء، ينقل المحقق السيد المقرّم (ره) عن كتاب الإكليل للهمداني قائلاً: «وجعل عبيدالله بن زياد زجر بن قيس الجعفي على مسلحة في خمسمائة فارس! وأمره أن يُقيم بجسر الصراء، يمنع من يخرج من الكوفة يريد الحسين عليه السلام، فمَرَّ به عامر بن أبي سلامة بن عبدالله بن عرار الدلاني، فقال له زجر: قد عرفت حيث تريد، فارجع!

فحمل عليه وعلى أصحابه فهزمهم ومضى، وليس أحد منهم يطعم في الدنو منه! فوصل كربلاء، ولحق بالحسين عليه السلام حتى قُتل معه، وكان قد شهد المشاهد مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام. «٢»
وقد ورد السلام عليه في زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على عمار بن أبي سلامة الهمداني». «٣»

(٢٧) - حبشي بن قيس النهمي (رض) ص : ١٧٨

قال المحقق السماوي (ره): «هو حبشي بن قيس بن سلمة بن طريف بن أبان بن سلمة بن حارثة، الهمداني النهمي، وبنو نهم بطن من همدان.

كان سلمة صحابياً ذكره جماعة من أهل الطبقات، وإبنة قيس له إدراك ورؤية،
مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٧٩

وابن قيس حبشي مَمَّن حضر الطفّ وجاء إلى الحسين فيمن جاء أيام الهدنة. قال ابن حجر: وقتل مع الحسين عليه السلام. «١». «٢»

(٢٨) - زياد بن عريب الهمداني الصائدي، أبو عمره (رض) ص : ١٧٩

قال المحقق السماوي (ره): «هو زياد بن عريب بن حنظلة بن دارم بن عبدالله بن كعب الصائدي بن شرحبيل بن ... بن همدان، أبو عمره الهمداني، كان عريب صحابياً ذكره جملة من أهل الطبقات، وأبو عمره ولده هذا له إدراك، وكان شجاعاً ناسكاً معروفاً بالعبادة، قال صاحب الإصباة: إنه حضر وقتل مع الحسين عليه السلام.

وروى الشيخ (ابن نما) عن مهراّن الكاهلي مولى لهم - أي مولى لبني كاهل - قال: شهدت كربلاء مع الحسين عليه السلام فرأيت رجلاً يُقاتل قتالاً شديداً، لا يحمل على قوم إلّا كشفهم! ثم يرجع إلى الحسين عليه السلام فيقول له:
أبشرْ هُديتْ الرشد يا ابن أحمد! في جنة الفردوس تعلقو صعداً
فقلت: من هذا؟ قالوا: أبو عمره الحنظلي.

فاعترضه عامر بن نهشل أحد بني اللات بن ثعلبة فقتله واحترّ رأسه. قال وكان متهجداً. «٣»
مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٨٠

(٢٩) - سوار بن منعم بن حابس بن أبي عمير بن نهم الهمداني النهمي (رض) ص : ١٨٠

قال المحقق السماوي (ره): «كان سوار مَمَّن أتى إلى الحسين عليه السلام أيام الهدنة، وقاتل في الحملة الأولى فُجرح وصُرع. قال في الحدائق الوردية: قاتل سوار حتى إذا صُرع أتى به أسيراً إلى عمر بن سعد فأراد قتله، فشفع فيه قومه، وبقي عندهم جريحاً حتى توفّي على رأس سنّة أشهر.

وقال بعض المؤرخين: إنّه بقي أسيراً حتى توفّي، وإنّما كانت شفاعته قومه للدفع عن قتله، ويشهد له ما ذكر في القائميات من قوله عليه السلام: «السلام على الجريح المأسور سوار بن أبي عمير النهمي»، «١» على أنه يمكن حمل العبارة على أسره في أوّل الأمر. «٢»

(٣٠) - عمرو بن عبدالله الجندعي (رض) ص : ١٨٠

قال المحقق السماوي (ره): «وبنو جندع بطن من همدان، كان عمرو الجندعي ممن أتى الى الحسين عليه السلام أيام المهادنة في الطف، وبقي معه.

قال في الحقائق: إنه قاتل مع الحسين عليه السلام فوق صريعاً مرتباً بالجراحات، قد وقعت ضربه على رأسه بلغت منه، فاحتمله قومه، وبقي مريضاً من الضربة صريع فراش سنة كاملة، ثم توفي على رأس السنة، رضى الله عنه، ويشهد له ما ذكر في

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٨١

القائميات من قوله عليه السلام: «السلام على الجريح المرتب عمرو الجندعي (١)»

«٢».

(٣١) - عمرو بن قرظة الأنصاري (رض) ص : ١٨١

قال المحقق السماوي (ره): «هو عمرو بن قرظة بن كعب بن عمرو بن عائذ ابن زيد مناة بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج، الأنصاري الخزرجي الكوفي.

كان قرظة من الصحابة الرواة، وكان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام نزل الكوفة، وحارب مع أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه، وولاه فارس، وتوفي سنة إحدى وخمسين، وهو أول من نيح عليه بالكوفة، وخلف أولاداً أشهرهم عمرو، وعلي.

أما عمرو فجاء إلى أبي عبدالله الحسين عليه السلام أيام المهادنة في نزوله بكر بلا قبل الممانعة، وكان الحسين عليه السلام يرسله إلى عمر بن سعد في المكالمة التي دارت بينهما قبل إرسال شمر بن ذى الجوشن فيأتيه بالجواب، حتى كان القطع بينهما بوصول شمر.

فلما كان اليوم العاشر من المحرم استأذن الحسين عليه السلام في القتال، ثم برز وهو يقول:

قد علمت كتائب الأنصار إنني سأحمي حوزة الذمار

فعل غلام غير نكس، شار دون حسين مهجتي وداري

قال الشيخ ابن نما: عرض بقوله (دون حسين مهجتي وداري) بعمر بن سعد فإنه لما قال له الحسين عليه السلام: صر معي! قال: أخاف على داري!

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٨٢

فقال الحسين عليه السلام له: أنا أعوضك عنها. قال: أخاف على مالي!

فقال له: أنا أعوضك عنه من مالي بالحجاز. فتكره! إنتهى كلامه. «١»

ثم إنه قاتل ساعة ورجع للحسين عليه السلام فوقف دونه ليقية من العدو! قال الشيخ ابن نما: فجعل يتلقى السهام بجهته و صدره فلم يصل إلى الحسين عليه السلام سوء حتى أثنخ بالجراح! فالتفت إلى الحسين عليه السلام فقال: أوفيت يا ابن رسول الله؟ قال: نعم!

أنت أمامي في الجنة! فأقرأ رسول الله صلى الله عليه و آله السلام وأعلمه أنني في الأثر!

فخر قتيلاً رضوان الله عليه. «٢»

وأما علي فخرج مع عمر بن سعد! فلما قتل أخوه عمرو برز من الصف ونادى: يا حسين يا كذاب أغررت أخي وقتلته؟ فقال له الحسين عليه السلام: إنني لم أغرأ أخاك ولكن هداه الله وأصلك! فقال علي: قتلني الله إن لم أقتلك أو أموت دونك! ثم حمل على الحسين

عليه السلام، فاعترضه نافع بن هلال فطعنه حتى صرعه، فحمل أصحابه عليه واستنقذوه، فدوى بعد فبرىء. ولعلني هذا دون أخيه

الشهيد ترجمه في كتب القوم ورواية عنه ومدح فيه! «٣».

وقد ورد السلام على عمرو بن قرظة في زيارة الناحية المقدسة: «السلام على عمرو بن قرظة الأنصارى». «٤»
مع الركب الحسينى (ج ٤)، ص: ١٨٣

(٣٢) - عبدالله بن بشر الخثعمى (رض) ص : ١٨٣

قال المحقق السماوى (ره): «هو عبدالله بن بشر بن ربيعة بن عمرو بن منارة بن قُمَيْر بن عامر بن رائسة بن مالك بن واهب بن جليحة بن كلب بن ربيعة بن عفرس بن خلف بن أقبل بن أنمار، الأنمارى الخثعمى.
كان عبدالله بن بشر الخثعمى من مشاهير الكمأة، الحماة للحقائق، وله ولأبيه ذكر في المغازى والحروب.
قال ابن الكلبي: بشر بن ربيعة الخثعمى هو صاحب الخطبة بالكوفة التي يُقال لها: جبانة بشر. وهو القائل يوم القادسية:
أنخت بياب القادسية ناقتى وسعد بن وقاص على أمير
وكان ولده عبدالله ممن خرج مع عسكر ابن سعد، ثم صار إلى الحسين عليه السلام فيمن صار إليه أيام المهادنة. قال صاحب الحدائق وغيره: إنَّ عبدالله بن بشر قُتل في الحملة الأولى قبل الظهر». «١»

(٣٣) - الحارث بن امرء القيس الكندى (رض) ص : ١٨٣

نقل الزنجاني يقول: «قال في الإصابة: هو حارث بن امرء القيس بن عابس بن المنذر بن امرء القيس بن عمرو بن معاوية الأكرمين الكندى ... قال صاحب الحدائق: كان الحرث ممن خرج مع عسكر عمر بن سعد حتى أتى كربلاء، فلما ردوا الشروط على الحسين مال إلى الحسين، وجاء إليه فسلم وانضم إلى أصحابه الكنديين - وهم أربعة أشخاص كما ذكرنا بعضهم - وما زال مع الحسين عليه السلام، فلما شب القتال تقدم أمام الحسين مع من تقدم، وقتل في الحملة الأولى رضوان الله عليه». «٢»
مع الركب الحسينى (ج ٤)، ص: ١٨٤
«كان الحارث من الشجعان العباد، وله ذكر في المغازى ..». «١»

(٣٤) - بشر بن عمرو بن الأحداث الحضرمى الكندى (رض) ص : ١٨٤

مرّت بنا ترجمته (رض) في وقائع ليلة عاشوراء، فراجعها هناك تحت عنوان (الحضرمى: أكلتنى السباع حياً إن فارتكك!) مع الإشارة المرتبطة بهذا العنوان.
وقد ورد السلام عليه في زيارة الناحية المقدسة: «السلام على بشر بن عمر الحضرمى، شكر الله لك قولك للحسين وقد أذن لك فى الإنصراف: أكلتنى إذن السباع حياً إذا فارتكك! وأسأل عنك الركب!؟ وأخذلك مع قلّة الأعوان!؟ لا يكون هذا أبداً!». «٢»

(٣٥) - عبدالله بن عروة بن حزاق الغفارى (رض) ص : ١٨٤

(٣٦) - عبدالرحمن بن عروة بن حزاق الغفارى (رض) ص : ١٨٤

قال المحقق السماوى (ره): «كان عبدالله وعبدالرحمن الغفاريان من أشرف الكوفة ومن شجعانهم وذوى الموالاة منهم، وكان جدهما حزاق من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وممن حارب معه فى حروبه الثلاث.
وجاء عبدالله وعبدالرحمن إلى الحسين عليه السلام بالطفّ.

وقال أبو مخنف: لما رأى أصحاب الحسين أنهم قد كثروا، وأنهم لا يقدرن على أن يمنعوا الحسين ولا أنفسهم، تنافسوا في أن يقتلوا بين يديه، فجاءه عبدالله وعبدالرحمن ابنا عروة الغفاريان فقالا: يا أبا عبدالله السلام عليك! حازنا العدو إليك فأحببنا أن نُقتل بين يديك، نمنعك وندفع عنك! فقال: مرحباً بكما! أدنوا مني.

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٨٥

فدنوا منه، فجعلوا يقاتلان قريباً منه، وإن أحدهما ليرتجز ويتّم له الآخر، فيقولان:

قد علمتُ حقاً بنو غفار وخندف بعد بني نزار

لنضرينّ معشر الفجار بكلّ غضب صارم بتار

يا قوم ذودوا عن بني الأطهار بالمشرفي والقنا الخطار

فلم يزالا يُقاتلان حتى قُتلا.

وقال السروي: إنّ عبدالله قُتل في الحملة الأولى، وعبدالرحمن قُتل مبارزة.

وقال غيره: إنّهما قُتلا مبارزة. وهو الظاهر من المراجعة. «١»

وقد ورد السلام عليهما في زيارة الناحية المقدسة: «السلام على عبدالله وعبدالرحمن ابني عروة بن حراق الغفاريين». «٢»

٣٧- عبدالله بن عمير الكلبى (رض) ص : ١٨٥

قال المحقق السماوى (ره): «هو عبدالله بن عمير بن عباس بن عبدقيس بن عليم بن جناب، الكلبى العليمى، أبو وهب.

كان عبدالله بن عمير بطلاً شجاعاً شريفاً، نزل الكوفة واتخذ عند بئر الجعد من همدان داراً، فنزلها ومعه زوجته أمّ وهب بنت عبد من بنى النمر بن قاسط.

قال أبو مخنف: فرأى القوم بالنخيلة يُعرضون ليسرحوا إلى الحسين عليه السلام، فسأل عنهم، فقيل له: يُسرحون إلى الحسين بن فاطمة بنت رسول الله!

فقال: والله، لقد كنت على جهاد أهل الشرك حريصاً، وإني لأرجو ألا يكون

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٨٦

جهاد هؤلاء الذين يغزون ابن بنت نبيهم أيسر ثواباً عند الله من ثوابه إياي في جهاد المشركين!

فدخل إلى امرأته فأخبرها بما سمع، وأعلمها بما يريد، فقالت له: أصبت أصاب الله بك أرشد أمورك، إفعل وأخرجني معك!

قال: فخرج بها ليلاً حتى أتى حُسَيْناً فأقام معه.

فلما دنا عمر بن سعد ورمى بسهم فارتدى الناس، خرج يسار مولى زياد، وسالم مولى عبيدالله، فقالا: من يبارز؟ ليخرج إلينا بعضكم!

فوثب حبيب وبرير، فقال لهما الحسين: أجلسا!

فقام عبدالله بن عمير فقال: أبا عبد الله! رحمك الله إذ نل لي لأخرج إليهما! فرأى الحسين رجلاً آدم، طوالاً، شديد الساعدين، بعيد ما بين المنكبين!

فقال الحسين: إني لأحسبه للأقران قتالاً! أخرج إن شئت.

فخرج إليهما، فقالا له: من أنت؟! فانتسب لهما فقالا: لانعرفك، ليخرج إلينا زهيرٌ أو حبيب أو برير!

ويسارٌ مستتلاً أمام سالم، فقال له عبدالله: يا ابن الزانية! وبك رغبة عن مبارزة أحدٍ من الناس؟! أو يخرج إليك أحدٌ من الناس إلّا

وهو خير منك!

ثمّ شدّ عليه فضربه بسيفه حتى برد، فإنه لمشتغل يضربه بسيفه إذ شدّ عليه سالم، فصاح به أصحابه: قد رهقك العبد. فلم يابه له حتى

غشيه فبدره بضربه فاتقاها عبدالله بيده اليسرى فأطار أصابع كفّه اليسرى، ثم مال عليه فضربه حتى قتله، وأقبل إلى الحسين عليه السلام يرتجز أمامه وقد قتلها جميعاً فيقول:

إن تُنكروني فأنا ابن كلب حسبي بيبي في عُلَيْمٍ حسبي

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٨٧

إني امرؤ ذو مِرَّةٍ وعصبٍ ولستُ بالخوار عند النكب

إني زعيمٌ لكِ أمٌ وهبٍ بالطعن فيهم مقدماً والضرب

قال: فأخذت أمٌ وهبٍ إمرأته عموداً، ثم أقبلت نحو زوجها تقول: فداك أبي وأمي! قاتل دون الطيبين ذريّة محمد صلى الله عليه وآله. فأقبل إليها يردها نحو النساء، فأخذت تجاذب ثوبه وتقول: إني لن أدعك دون أن أموت معك. (وإنّ يمينه سدكت على السيف ويساره مقطوعة أصابعها فلا يستطيع ردّ امرأته)، فجاء إليها الحسين عليه السلام وقال: جُزيتم من أهل بيتٍ خيراً! إرجعي رحمك الله إلى النساء فاجلسي معهنّ فإنّه ليس على النساء قتال. فانصرفت إليهنّ.. وقاتل الكلبى وكان في الميسرة قتال ذى لبدٍ! وقتل من القوم رجالاً، فحمل عليه هانى بن ثبيت الحضرمي، وبكير بن حى التيمي - من تيم الله بن ثعلبة - فقتلاه... وانجلت الغبرة فخرجت إمرأة الكلبى تمشى إلى زوجها حتى جلست عند رأسه تمسح التراب عنه وتقول: هنيئاً لك الجنة! أسأل الله الذى رزقك الجنة أن يصحبنى معك!

فقال شمر لغلّامه رستم: إضرب رأسها بالعمود!

فضرب رأسها فشدخه فماتت مكانها.. «١»

وقد ورد السلام عليه في زيارة الناحية المقدسة: «السلام على عبدالله بن عمير الكلبى». «٢»

٣٨- سالم بن عمرو مولى بنى المدينة الكلبى (رض) ص : ١٨٧

قال المحقق السماوى (ره): «كان سالم مولى لبنى المدينة، وهم بطن من

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٨٨

كلب، كوفياً من الشيعة، خرج إلى الحسين عليه السلام أيام المهادنة، فانضمّ إلى أصحابه.

قال فى الحدائق: وما زال معه حتى قُتل.

وقال السروى: قُتل فى أول حملته مع من قُتل من أصحاب الحسين عليه السلام وله فى القائميات ذكر وسلام.. «١»

ونقل الزنجانى قائلاً: «وقال فى الذخيرة ص ٢٤٢: وقال أهل السير: كان سالم فارساً شجاعاً خرج مع مسلم بن عقيل أولاً، ولما تخاذل الناس عن مسلم قبض عليه كثير بن شهاب التميمي مع جماعة من الشيعة، فأراد تسليمه إلى عبيدالله بن زياد مع أصحابه الذين كانوا معه، فأفلت واختفى عند قومه، فلما سمع نزول الحسين بن على إلى كربلاء خرج إليه أيام المهادنة فانضمّ إلى أصحابه الذين كانوا مع الحسين من الكلبيين...» «٢»

وقد ورد السلام عليه فى زيارة الناحية المقدسة: «السلام على سالم مولى بنى المدينة الكلبى». «٣»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٩١

الفصل الثالث: كربلاء يوم العاشر من المحرم سنة ٦١ هـ ق ص : ١٩١

قبل الحديث حول أنصار الإمام الحسين عليه السلام، في عددهم، وأسمائهم، وأنسابهم، وكل ما يتعلّق بهم، لا بدّ من الحديث - ولو على نحو الإشارة - في علو منزلتهم، وسمو مقامهم، وخصوصية تلك المنزلة وذلك المقام.

وحيث يعجز البيان، وتقصّر قدرة العارف البليغ عن بلوغ الغاية في وصف هذه النخبة المصطفاه التي اختارها الله تبارك وتعالى لتكون رمز الإنسانية (لنصرة الحق) على مَرّ الدهور وإلى قيام الساعة، كان لا بدّ من الرجوع في وصف هؤلاء الأنصار الكرام إلى سادة البيان ومعدن العلم والحكمة، أهل البيت عليهم السلام، إذ هم خير وأقدر من يستطيع القيام بمهمّة تعريف البشرية بهذه الكوكبة الفدّة الفريدة من أنصار الحق، ولعلّ أوّل وأولى وصف لهم بلغ الغاية في تعريفهم، هو ما وصفهم به الإمام الحسين عليه السلام نفسه، حين جمع أصحابه عند قرب مساء ليلة عاشوراء ليلقى إليهم يا حدى كلماته الخالدة - يقول الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام في نقله تفاصيل هذه الواقعة:-

«فدنوت لأسمع ما يقول لهم، وأنا إذ ذاك مريض، فسمعتُ أبي يقول لأصحابه:

أثنى على الله أحسن الثناء، وأحمده على السراء والضراء، أَللّهمّ إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة، وعلمتنا القرآن، وفقهتنا في الدين، وجعلت لنا

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٩٢

أسماعاً وأبصاراً وأفئدة، فاجعلنا من الشاكرين.

أمّا بعد: فإنّي لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عنى خيراً...» (١)

وهذا القول على إطلاقه «لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي» صادر عن الإمام المعصوم الذي وهبه الله علم ما كان وما يكون إلى قيام الساعة، «٢» فمفاد هذا النصّ الشريف إذن هو أنّ أنصار الإمام الحسين عليه السلام من أهل بيته وصحبه الكرام على مرتبة من الشرف والسمو ورفعة المقام بحيث لم يسبقهم إليها سابق ولا يلحق بهم لاحق.

ويؤكّد هذا المفاد ما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام فيما رواه عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، حيث قال:

«خرج عليّ يسير بالنّاس، حتّى إذا كان بكريلاء على ميلين أو ميل تقدّم بين أيديهم حتّى طاف بمكان يُقال لها المقذفان، فقال: قُتل فيها مائتا نبيّ ومائتا سبط كلّهم شهداء، ومناخ ركاب ومصارع عشاق شهداء، لا يسبقهم من

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٩٣

كان قبلهم، ولا يلحقهم من بعدهم.» (١)

فشهداء الطّف إذن أعلى مقاماً وأشرف رتبة حتّى من شهداء بدر. (٢)

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٩٤

ولسمو منزلتهم كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد حفر لهم قبورهم! فقد ورد في الحديث الشريف الذي رواه شيخ الطائفة بسنده عن غياث بن إبراهيم، عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

«أصبحت يوماً أمّ سلمة تبكي، فقيل لها: ممّ بكائك؟ قالت: لقد قُتل ابني الحسين الليلة، (١) وذلك أنّي ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله منذ مضى إلا الليلة، فرأيت شاحباً كثيراً، فقالت: قلت: مالي أراك يا رسول الله شاحباً كثيراً؟

قال: ما زلت الليلة أحفر القبور للحسين وأصحابه عليه السلام.» (٢)

و من خصائص شهداء الطّف عليهم السلام أنّهم كُشف لهم الغطاء فأروا جزاء ثباتهم وشجاعتهم وإصرارهم على التضحية مع ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، حيث رأوا منازلهم في الجنة - وذلك بعد سلسلة الإمتحانات التي امتحنهم الإمام عليه السلام بها - فكانوا أهلاً لهذا الكشف المبين وأحقّ به، فقد روى عن جعفر بن محمد بن عماره، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: أخبرني عن أصحاب الحسين عليه السلام وإقدامهم على الموت! فقال عليه السلام:

«إنهم كُشف لهم الغطاء حتى رأوا منازلهم من الجنة، فكان الرجل منهم يقدم على القتل ليبادر إلى حوراء يعانقها وإلى مكانه من الجنة!». (٣)

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٩٦

ولقد أشير إلى ذلك في زيارة الناحية المقدسة: «اشهد لقد كشف الله لكم الغطاء، ومهد لكم الوطاء، وأجزل لكم العطاء...». (١)
وقد اعترف الأعداء أنفسهم بشجاعه وعجيب ثبات أنصار الإمام عليه السلام، فهذا عمرو بن الحجاج الزبيدي لعنه الله، وهو من قادة الجيش الأموي في كربلاء يوم عاشوراء، يخاطب جيش الضلالة قائلاً: «يا حمقى! أتدرون من تقاتلون؟! إنما تقاتلون نقاوة فرسان أهل مصر، وقوماً مستقتلين مستميتين، فلا يبرزنّ لهم منكم أحد...». (٢)
ويستغيث عروة (عزرة) بن قيس وهو قائد خيل جيش الضلال بأمره عمر بن سعد قائلاً: «أما ترى ما تلقى خيلي منذ اليوم من هذه العدة اليسيرة...». (٣)

«وقيل لرجل شهد يوم الطفّ مع عمر بن سعد: ويحك! أقتلتم ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله؟! فقال: عضضت بالجنديل! (٤)
إنك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا! ثارت علينا عصابة أيديها في مقابض سيوفها، كالأسود الضارية، تحطم الفرسان يميناً وشمالاً، وتلقى أنفسها على الموت، لاتقبل الأمان! ولاترغب في المال!

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٩٧

ولا يحول حائل بينها وبين الورد على حياض المتيّة أو الاستيلاء على الملك! فلو كففنا عنها رويداً لأتت على نفوس العسكر بحذافيرها! فما كنا فاعلين لا أمّ لك؟!». (١)

عدد أصحاب الإمام الحسين عليه السلام يوم الطف ص : ١٩٧

في البدء لابد أن نذكر بالفرق بين قولنا: أنصار الإمام الحسين عليه السلام (عامّة) وبين قولنا: أنصار الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، وكذلك بين قولنا: (شهداء النهضة الحسينية) وبين قولنا: (شهداء الطفّ)، ذلك لأنّ أنصار الإمام الحسين عليه السلام (عامّة) أوسع مراداً من أنصاره يوم عاشوراء، إذ في عامّة أنصاره من قتل في البصرة أو في الكوفة، أو سجن في محابس ابن زياد لعنه الله وأباه، وفيهم من لم يدرك نصره الإمام عليه السلام كالطرماح مثلاً.

وكذلك فإنّ (شهداء النهضة الحسينية) أوسع مراداً أيضاً من (شهداء الطفّ)، لأنّ في العنوان الأول من استشهاد في البصرة كسليمان بن رزين (رض) رسول الإمام عليه السلام إلى أشرفها، ومنهم من استشهاد في الكوفة كمسلم بن عقيل عليه السلام، وعبدالله بن يقطر (رض)، وقيس بن مسهر الصيداوي (رض)، وهاني بن عروة (رض)، وعمارة بن صلخب الأزدي (رض)، وعبدالأعلى بن يزيد الكلبي (رض)، وغيرهم.

كذلك يحسن التذكير هنا أيضاً بأنّ (أنصار الإمام عليه السلام يوم الطفّ) أوسع مراداً من (شهداء الطفّ)، ذلك لأنّ بعضاً من أنصاره عليه السلام الذين جاهدوا بين يديه يوم عاشوراء لم يستشهدوا يوم الطفّ كالحسن المثنى (رض) وغيره.

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٩٨

أمّا عدد أنصار الإمام عليه السلام يوم الطفّ فقد اختلف فيه المؤرخون اختلافاً شديداً، ووقع في حساب هذا العدد المبارك خلط بين عدد الأنصار وعدد القتلى منهم، ذلك لأنّ بعضاً من المؤرخين استنتج عدد الأنصار من مجموع عدد الرؤوس الشريفة التي حملتها القبائل إلى ابن زياد مثلاً.

وهنا نعرض بعض هذه الأرقام المتفاوتة مشيرين إلى مصادرها في الحاشية:

(٧٠) شخصاً، «١» (٧٢) شخصاً، «٢» (٨٢) شخصاً، «٣» (٨٧) شخصاً، «٤» (١٠٠) شخص، «٥» (١٤٥) شخصاً، «٦» (٥٠٠) فارس و (١٠٠)

راجل، «٧» وورد في بعض المصادر أنّ عددهم كان (٦٠)، «٨» أو (٦١)، «٩» غير أنّ أشهر عدد لأنصار الإمام عليه السلام يوم الطف هو إثنان وسبعون.

الهاشميون من أنصار الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء ص : ١٩٨

اختلفت المصادر التاريخية اختلافاً شديداً في عدد رجال «١٠» بني هاشم الذين

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ١٩٩

حضرُوا كربلاء مع الإمام الحسين عليه السلام، والظاهر أنّ منشأ هذا الاختلاف هو اختلاف هذه المصادر في عدد من قُتل من بني هاشم مع الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء.

بل لقد اختلفت هذه المصادر في عدد الناجين منهم من القتل وفي أسماء بعضهم. «١»

ولذا فمن الصعب الوصول بدقّة تامّة وعلى نحو اليقين إلى عدد من حضر من بني هاشم في كربلاء مع الإمام الحسين عليه السلام،

لكنّ إضافة عدد الناجين منهم إلى عدد من قُتل منهم - عدا الإمام عليه السلام - يوصلنا إلى عدد تقريبيّ ظنّي لهؤلاء الأنصار

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٠٠

الهاشميين عليه السلام، يختلف باختلاف عدد الناجين الذي يكون الحساب على أساسه، ويتفاوت أيضاً بتفاوت عدد القتلى المعتمد والمضاف إليه.

إنّ أقلّ عدد لشهداء الطفّ من الأنصار الهاشميين ذكرته المصادر التاريخية هو أحد عشر. «١» اللهمّ إلّا ما ذكره ابن أبي حاتم في

كتابه السيرة النبوية أنّ شهداء بني هاشم كانوا تسعة أشخاص! «٢»

وإنّ أشهر عدد لمن قُتل منهم هو سبعة عشر، «٣» وإنّ أكبر الأعداد المذكورة

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٠١

لهم عليهم السلام هو سبعة وعشرون شهيداً، «١» وبين الأقلّ والأكثر كانت بعض المصادر قد ذكرت أعداداً أخرى متفاوتة. «٢»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٠٢

فإذا أخذنا عدد الناجين منهم من القتل - في ضوء رواية ابن سعد في الطبقات - وهو خمسة، فإنّ أقلّ عدد لأنصار الإمام عليه السلام

من بني هاشم في كربلاء يكون ستّة عشر، ويكون أكبر عدد لهم إثنين وثلاثين، هذا على وجه التقريب، ويكون أقوى وأشهر عدد لهم

إثنين وعشرين.

عدد الصحابة في جيش الإمام الحسين عليه السلام يوم الطف ص : ٢٠٢

إشارة

لقد كان في جيش الإمام عليه السلام - عدا الإمام الحسين عليه السلام - جملة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، سواء ممّن

صحبه وروى عنه، أو ممّن أدركه ورآه. «١»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٠٣

وفي هذه الجملة من أصحابه من لم يُناقش مورّخ أو رجاليّ في صحبته (فهو متفق عليه)، وفيهم من نوقش في أنّه كان صحابياً أم لا،

وفيهم من شكّ في كونه هو ذلك الصحابيّ المقصود لتشابه الاسم بينه وبين آخر معروف بالصحبة، وعند عرضنا لأسمائهم المباركة

سنشير إلى المختلف فيهم وإلى سبب الاختلاف، وهذه المجموعة المباركة من الصحابة الكرام والأنصار العظام هي:

١ أنس بن الحارث الكاهلى الأسدى (رض): ص : ٢٠٣

وهو ممن روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله حديثه: «إنّ إبنى هذا- يعنى الحسين- يُقتل بأرض يُقال لها كربلاء، فمن شهد ذلك منكم فلينصره». «١»

٢ عبدالرحمن بن عبد ربّ الأنصارى الخزرجى (رض): ص : ٢٠٣

وهو ممن شهد حينما استشهد الامام على عليه السلام الناس فى الرحبة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «ألا- إنّ الله عزّ وجلّ وليّى، وأنا وليّ المؤمنىن، ألا فمن كنت مولاه فعلىّ مولاه، أَللّهمّ والٍ من والاه، وعادٍ من عاداه، وأحبّ من أحبّه، وأبغض من أبغضه، وأعِنّ من أعانته». «٢»

٣ حبيب بن مظاهر (مظهر) الأسدى (رض): ص : ٢٠٣

كان صحابياً رأى النبى صلى الله عليه وآله. «٣»

٤ عبدالله بن يقطر الحميرى (رض): ص : ٢٠٣

كان صحابياً، لأنه كان لدة الحسين عليه السلام (فى معالركب الحسينى (ج ٤)، ص : ٢٠٤ مثل عمره)، وكان ابن حاضنة الحسين عليه السلام، فهو قد أدرك النبى صلى الله عليه وآله ورآه. «١»

٥ مسلم بن عوسجة الأسدى (رض): ص : ٢٠٤

كان صحابياً رأى النبى صلى الله عليه وآله. «٢».

٦ كنانة بن عتيق التغلبى (رض): ص : ٢٠٤

شهد موقعة أحدٍ مع أبيه عتيق، وكان فارس رسول الله صلى الله عليه وآله. «٣»

٧ عمار بن أبى سلامة الدالانى الهمدانى (رض): ص : ٢٠٤

كان صحابياً له رؤية أى أنّه (رض) قد أدرك النبى صلى الله عليه وآله ورآه. «٤»

٨ الحرث بن نبهان (رض) مولى حمزة عليه السلام: ص : ٢٠٤

كان والده نبهان (ره) عبداً لحمزة بن عبدالمطلب، وقد مات والده بعد شهادة حمزة بستين، وهذا يعنى أنّ الحرث قد أدرك زمان النبى صلى الله عليه وآله، وبما أنّ الحرث قد ترعرع ونشأ فى كنف أميرالمؤمنين على عليه السلام فلا بدّ أن يكون قد رأى رسول الله صلى الله عليه وآله عن قرب مراراً كثيرة. «٥»

وهناك إثنان من الأنصار عليهم السلام ص : ٢٠٤

إشارة

ذكر أنّهما أدركا زمن النبي صلى الله عليه وآله، ولم يُعلم أنّهما هل لقياه فرأياه أم لا؟ وهما:

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٠٥

١ زياد بن عريب الهمداني الصائدي (رض): ص : ٢٠٥

وهو أبو عمرة، كان أبوه عريب صحابياً ذكره جملة من أهل الطبقات، وأبو عمرة ولده هذا له إدراك. «١»

٢ عمرو بن ضبعة الضبي التميمي (رض): ص : ٢٠٥

نقل الزنجاني قائلاً: «وقال العسقلاني في الإصابة: هو عمرو بن ضبعة بن قيس بن ثعلبة الضبي التميمي، له ذكر في المغازي والحروب،

وكان فارساً شجاعاً له إدراك.» «٢»

أما من وقع الإختلاف ص : ٢٠٥

إشارة

في صحبتهم من الأنصار عليهم السلام، فهم:

١ أسلم (مسلم) بن كثير الأعرج الأزدي (رض): ص : ٢٠٥

فقد ذكر المحقق السماوي (ره) أنه كان تابعياً، «٣» لكنّ النمازي في المستدركات ذكر أنّ له صحبة، «٤» وذكر الزنجاني نقلًا عن

العسقلاني في الإصابة أنّه أدرك النبي صلى الله عليه وآله. «٥»

٢ زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعي (رض): ص : ٢٠٥

هكذا ورد السلام عليه في زيارة الناحية المقدّسة، «٦» وذكر بعض الرجالين: زاهر صاحب عمرو بن الحمق، «٧» وذكره المحقق

السماوي (ره): زاهر بن عمرو الكندي، «٨» وكذلك ذكره الزنجاني في ترجمته، «٩» ونقل النمازي (ره) عن المامقاني (ره) أنّه: هو

زاهر بن عمر الأسلمي

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٠٦

الكندي من أصحاب الشجرة وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وشهد الحديبية وخيبر، «١» لكنّ السماوي (ره) لم يذكر له صحبة،

«٢» أمّا السيد الخوئي (ره) فقد فصل بين زاهر صاحب عمرو بن الحمق وبين زاهر الأسلمي (الذي هو والد مجزأة- أو محذأة- من

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله) ولم ير إتحداهما. «٣»

وقد نقل الزنجاني أيضاً في ترجمته لزاهر (رض) عن العسقلاني في الإصابة قوله: «هو زاهر بن عمرو بن الأسود بن حجاج بن قيس

الأسلمى الكندى من أصحاب الشجرة وتحتها بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله، وسكن الكوفة، وروى عن النبي صلى الله عليه وآله و آله وشهد الحديبية وخيبر». (٤)

لكن الشيخ التستري (ره) ذهب - كما السيد الخوئي (ره) - إلى أن زاهر صاحب عمرو بن الحمق (رض) ليس زاهر الأسلمى الكندى، لأن هذا الثاني وهو عربي لا يكون مولى لعمرو بن الحمق (رض)، كما ذهب إلى أن قولهم (زاهر بن عمرو) تخليط، بل هو زاهر مولى عمرو. (٥)

٣ سعد بن الحرث (رض) مولى على بن أبي طالب عليهما السلام: ص : ٢٠٦

لم يذكر له المحقق السماوى (ره) صحبة أو إدراكاً، بل قال: «كان سعد مولى لعلى عليه السلام فانضمّ بعده إلى الحسن عليه السلام ثم إلى الحسين عليه السلام، فلما خرج من المدينة خرج معه إلى مكة ثم إلى مع الركب الحسينى (ج ٤)، ص: ٢٠٧

كربلاء فقتل بها في الحملة الأولى...». (١)

لكن الزنجاني نقل عن العسقلاني في الإصابة أنه «هو سعد بن الحرث بن سارية بن مرة ... بن كنجب الخزاعي، مولى على بن أبي طالب، له إدراك مع النبي وكان على شرطة على عليه السلام بالكوفة...». (٢)

وقال النمازى اعتماداً على المامقاني: «سعد بن الحرث الخزاعي مولى أمير المؤمنين عليه السلام، ومن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن شرطة الخميس مع أمير المؤمنين عليه السلام، وكان والياً من قبله على آذربيجان...». (٣)

لكن التستري (ره) ردّ قول المامقاني (ره) قائلاً: «أقول: لم يذكر مستنداً له، وكيف يجتمع كونه خزاعياً ومولاه عليه السلام؟ ولو كان صحابياً، كيف لم تعنونه الكتب الصحابية؟!...». (٤)

٤ يزيد بن مغل الجعفى (رض): ص : ٢٠٧

نقل المحقق السماوى (ره) عن المرزبانى فى معجم الشعراء أنه: «كان من التابعين، وأبوه من الصحابة...». (٥)

لكن المامقاني (ره) ذكر أنه «أدرك النبي صلى الله عليه وآله، وشهد القادسية فى عهد عمر...». (٦)

مع الركب الحسينى (ج ٤)، ص: ٢٠٨

ونقل الزنجاني عن العسقلاني فى الإصابة أنه: «هو يزيد بن مغل بن عوف بن عمير بن كلب بن ذهل ... بن جعف بن سعد العشيرة المذحجى الجعفى له إدراك مع النبي، وشهد حرب القادسية هو وأخوه زهير بن مغل فى عهد ابن الخطاب...». (١)

٥ شيب بن عبدالله مولى الحرث بن سريع الكوفى (رض): ص : ٢٠٨

لم يذكر له المحقق السماوى (ره) صحبة أو إدراكاً، (٢) لكن الزنجاني نقل عن ابن الكلبي قوله: «شيب بن عبدالله كان صحابياً أدرك صحبة رسول الله، وشهد مع على بن أبي طالب عليه السلام مشاهدته كلها...»، (٣) غير أنه لا دليل على أن هذا هو شيب بن عبدالله مولى الحرث، كما أن الزنجاني ذكر نسبه نقلًا عن العسقلاني فى الإصابة - نقلًا غير دقيق (٤) - إذ قد وجدنا ما ذكره العسقلاني هكذا: «شيب بن عبدالله بن شكل بن حى بن جديء ...

المذحجى - له إدراك وشهد مع على مشاهدته، ذكر ذلك ابن الكلبي...»، (٥) ولا دليل أيضاً على أن هذا هو شيب بن عبدالله مولى الحرث، خصوصاً وأن من ذكره العسقلاني عربى (مذحجى) فكيف يكون مولى للحرث بن سريع الكوفى؟

ولانعلم الدليل الذي استند إليه المامقاني (ره)، «٦» والنمازي (ره)، «٧» حيث ذكرا أنه (أى شبيب بن عبدالله مولى حارث بن سريع):
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله؟

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٠٩

وقد ردّ التستري (ره) على قول المامقاني (ره) قائلاً: «قال: صرح أهل السير:

أنه أدرك النبي صلى الله عليه وآله، وشهد مشاهد علي عليه السلام، وحضر الطف واستشهد، ووقع التسليم عليه في الناحية.
أقول: لم يعين من كان من أهل السير ذكر ما قال! ولو كان صحابياً كيف لم تعونه الكتب الصحابية؟ وقد عنونوا المختلف فيه! وليس
في الناحية، وإنما في نسختها «شبيب بن الحارث بن سريع» وهو محرّف «سيف بن الحارث بن سريع» المتقدم، وبالجملة: العنوان لم
يُعلم أصله، فضلاً عن فرعه». «١»

٦ جنادة بن الحرث السلماني الأزدي الكوفي (رض): ص : ٢٠٩

قال الزنجاني: «... وقال علي بن الحسين بن عساكر في تاريخه: هو جنادة بن الحرث بن عوف بن أمية بن قلع بن عباد بن حذيق بن
عدى بن زيد بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن الحرث، المذحجي المرادي السلماني الكوفي، له إدراك وصحبة مع النبي...». «٢»
كذلك ذكر المامقاني عن أهل السير أنه كان من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله، «٣» لكنّ الشيخ السماوي (ره) لم يذكر له
إدراكاً وصحبة، بل قال: «كان جنادة بن الحرث من مشاهير الشيعة، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام...». «٤»

٧ جندب بن حجير الخولاني الكوفي (رض): ص : ٢٠٩

قال الزنجاني: «قال ابن عساكر في تاريخه: هو جندب بن حجير بن جندب بن زهير بن الحارث بن كثير بن جشم بن حجير الكندي
الخولاني الكوفي، يُقال له صحبة مع رسول الله، وهو من أهل

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢١٠

الكوفة وشهد مع علي بن أبي طالب عليه السلام حرب صفين، وكان أميراً على كندة والأزد...»، «١» وقال المامقاني أيضاً: «ذكر أهل
السير أنّ له صحبة»، «٢» لكنّ الشيخ السماوي لم يذكر له صحبة، بل قال: «كان جندب من وجوه الشيعة، وكان من أصحاب
أمير المؤمنين عليه السلام...». «٣»

أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام من أنصار الإمام الحسين عليه السلام في الطف ص : ٢١٠

شكّل أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام عدداً كبيراً من أنصار الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، فهم عدا من مرّ ذكره من
صحابه الرسول صلى الله عليه وآله، وعدا الهاشميين منهم، وعدا من لم يصرّح المؤرّخون بصحبته لعلّي عليه السلام، «٤» وعدا من ظم
التاريخ سيرته، «٥» قد بلغ عددهم على أقلّ التقادير وعلى حدّ اليقين عشرين رجلاً، وهم:

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢١١

١ سعد بن الحرث (رض) مولى علي عليه السلام.

٢ نصر بن أبي نيزر (رض) مولى علي عليه السلام.

٣ أبو ثمامة الصائدي (رض).

٤ برير بن خضير (رض).

- ٥ شوذب بن عبدالله (رض). ٦ جنادة بن الحرث السلماني المذحجي (رض).
 - ٧ مجمع بن عبدالله العائذي (رض).
 - ٨ نافع بن هلال الجملى (رض).
 - ٩ الحجاج بن مسروق الجعفي (رض).
 - ١٠ يزيد بن مغفل الجعفي (رض).
 - ١١ نعيم بن العجلان الأنصاري الخزرجي (رض).
 - ١٢ مجند بن حجير الكندي الخولاني (رض).
 - ١٣ جون بن حوى مولى أبى ذر الغفاري (رض).
 - ١٤ أسلم (مسلم) بن كثير الأعرج الأزدي (رض).
 - ١٥ النعمان بن عمرو الأزدي الراسبي (رض).
 - ١٦ الحلاس بن عمرو الأزدي الراسبي (رض).
 - ١٧ أمية بن سعد الطائي (رض).
 - ١٨ قاسط بن زهير بن الحرث التغلبي (رض).
 - ١٩ كردوس بن زهير بن الحرث التغلبي (رض).
 - ٢٠ مقسط بن زهير بن الحرث التغلبي (رض).
- معالركب الحسينى (ج ٤)، ص: ٢١٢

جيش الإمام الحسين عليه السلام ... حجازيون وكوفيون وبصريون ص: ٢١٢

تكون جيش الإمام الحسين عليه السلام فى كربلاء من ثلاثة بلدان من بلاد العالم الإسلامى، هى الحجاز (المدينة المنورة بالأساس ومياه جهينة)، والكوفة، والبصرة.

وتألف مجموعة الحجازيين - فى ضوء ما حققه المرحوم الشيخ السماوى (ره)، وعلى هذا عمدة التحقيقات الأخرى أيضاً «١» - من بنى هاشم عليهم السلام ومواليهم، والصحابى عبدالرحمن بن عبد رب الأنصارى الخزرجى، وحنادة بن كعب بن الحرث الأنصارى، وابنه عمرو بن جنادة، وجون مولى أبى ذر الغفارى رضوان الله عليهم، وثلاثة التحقوا بالإمام عليه السلام من مياه جهينة ولازموه حتى استشهدوا بين يديه فى كربلاء، وهم: مجمع بن زياد الجهنى، وعباد بن المهاجر الجهنى، وعقبه بن الصلت الجهنى رضوان الله عليهم. أمّا الكوفيون من أنصار الإمام عليه السلام فى كربلاء فقد بلغ عددهم - فى ضوء تحقيق الشيخ السماوى (ره) - ثمانية وستين مع موالىهم، وقد شكّل هؤلاء الكوفيون رضوان الله تعالى عليهم الأكرية فى جيش الإمام عليه السلام.

أمّا البصريون فقد بلغ عددهم تسعة مع موالىهم «٢» فى جيش الإمام عليه السلام وهم:

معالركب الحسينى (ج ٤)، ص: ٢١٣

يزيد ثبيط العبدى (عبد قيس) البصرى، وإبناه: عبدالله، وعبيدالله، وعامر بن مسلم العبدى البصرى، ومولاه سالم، وسيف بن مالك العبدى البصرى، والأدهم بن أمية العبدى البصرى، والحجاج بن بدر التميمى البصرى، وقعب بن عمر النمى البصرى، رضوان الله تعالى عليهم.

الموالى من أنصار الإمام الحسين عليه السلام فى كربلاء ص: ٢١٣

بلغ عدد الموالى - المقطوع به على وجه اليقين - من أنصار الإمام الحسين عليه السلام الذين حضروا معه كربلاء - فى ضوء ما صرح به المحقق السماوى (ره) - ستة عشر رجلاً، وهذا العدد هو على الأقل كما لا يخفى، لأنّ هناك من الموالى من لم يذكرهم التأريخ، ومنهم من لم يعرف مصيره كمولى نافع بن هلال الجملى (رض) «١» وهم:

مع الركب الحسينى (ج ٤)، ص: ٢١٤

- ١ نصر بن أبى نيزر (رض) مولى علىّ عليه السلام. ٢ سعد بن الحرث (رض) مولى علىّ عليه السلام.
 - ٣ أسلم بن عمرو (رض) مولى الحسين عليه السلام.
 - ٤ قارب بن عبد الله الدئلى (رض) مولى الحسين عليه السلام.
 - ٥ منجج بن سهم (رض) مولى الحسين عليه السلام.
 - ٦ الحرث بن نيهان (رض) مولى حمزة عليه السلام.
 - ٧ سعد (رض) مولى عمرو بن خالد الصيداوى (رض).
 - ٨ شوذب (رض) مولى شاکر.
 - ٩ شبيب (رض) مولى الحرث بن سريع الهمدانى الجابرى.
 - ١٠ واضح التركى (رض) مولى الحرث المذحجى السلمانى.
 - ١١ زاهر (رض) مولى عمرو بن الحمق الخزاعى. «١»
 - ١٢ جون بن حوى (رض) مولى أبى ذرّ (رض).
 - ١٣ سالم بن عمرو (رض) مولى بنى المدينة.
 - ١٤ رافع بن عبد الله (رض) مولى أسلم (مسلم) بن كثير (رض).
 - ١٥ سالم (رض) مولى عامر بن مسلم العبدى (رض).
 - ١٦ عقبه بن سمعان (رض) مولى الرباب (رض). «٢»
- مع الركب الحسينى (ج ٤)، ص: ٢١٥
- ١٧ غلام تركى (رض) مولى للحرّ بن يزيد الرياحى (رض). «١»

من ألقاب الجيش الحسينى ص : ٢١٥

هناك ألقاب كثيرة كريمة سامية فى المتون الروائية والتأريخية كانت قد أُطلقت على الجيش الحسينى فى كربلاء، نورد هنا ما تيسّر منها:

عباد الله الصالحون. «٢»

عشاق شهداء. «٣»

العباد النساك. «٤»

الطيبون. «٥»

الذاكرون الله. «٦»

أهل البصائر. «٧»

حملة الحديد. «٨»

الأتقياء الأبرار. «٩»

المجتهدون بالأسحار. «١٠»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢١٦

شيوخ القراء، قراء القرآن. «١»

أسد الأسود. «٢»

فرسان المصر. «٣»

القوم المستميتون. «٤»

قتله المشركين. «٥»

فقره الظهر ورأس الفخر. «٦»

عمر الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء سنة ٦١ هـ ص: ٢١٦

اختلفت الروايات والأقوال في عمر الإمام عليه السلام يوم استشهاده، ويمكن تصنيف هذه الأقوال من الأقل إلى الأكثر كما يلي:

١- أربع وخمسون سنة وستة أشهر: ذهب إلى ذلك قتادة، «٧» وذكر ذلك أيضاً الخوارزمي في المقتل. «٨»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢١٧

٢- خمس وخمسون سنة: ذهب إلى ذلك الواقدي، «١» والمسعودي. «٢» ٣- ست وخمسون سنة: ذهب إلى ذلك يعقوبى فى

تأريخه، «٣» وابن عبد ربّه الأندلسى، «٤» وأبو الفرج الإصبهاني، «٥» وسعد بن عبدالله القمي، «٦» وابن سعد فى طبقاته. «٧»

٤- سبع وخمسون سنة: ذهب إلى ذلك الشيخ الصدوق (ره) فى أماليه، «٨» والكليني فى الكافي، «٩» وابن الدارع، «١٠» والزرندى فى

نظم درر السمطين. «١١»

وهذا القول هو الأشهر والأقوى، وأما ما قاله الشيخ المفيد (ره): «ومضى الحسين عليه السلام فى يوم السبت العاشر من المحرم سنة

إحدى وستين من الهجرة بعد

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢١٨

صلاة الظهر منه، قتيلاً مظلوماً ظمآن صابراً محتسباً، على ما شرحناه، وسنه يومئذ ثمان وخمسون سنة، أقام منها مع جدّه رسول الله صلى

الله عليه وآله سبع سنين، ومع أبيه أمير المؤمنين عليه السلام ثلاثين سنة، ومع أخيه الحسن عليه السلام عشر سنين، وكانت مدة خلافته

بعد أخيه إحدى عشرة سنة.... «١»

ففيه اشتباه ظاهر، وذلك لأنّ الشيخ المفيد نفسه يذكر أنه عليه السلام ولد فى الخامس من شعبان سنة أربع من الهجرة، «٢» فبطرح

أربع من إحدى وستين يكون الباقي سبعا وخمسين، «٣» هذا مع العلم أنه عليه السلام لم يعيش من سنة إحدى وستين إلا عشرة أيام،

ولهذا أيضاً تكون مدة خلافته عليه السلام «٤» بعد أخيه الحسن عليه السلام عشر سنين لا إحدى عشرة سنة، فتأمل.

٥- ثمان وخمسون سنة: وذهب إلى ذلك ابن العديم، «٥» وابن قتيبة، «٦» وابن

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢١٩

حبان، «١» والبخارى، «٢» والمزنى، «٣» وروى ذلك عن أحمد بن حنبل، «٤» وابن أبى شيبة، «٥» وروى الخطيب «٦» ذلك عن ابن

عينه عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ورواه ابن سعد فى طبقاته أيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام. «٧»

٦- تسع وخمسون سنة: ذكر ذلك المسعودى فى موجه أيضاً. «٨»

الجيش الأموى: الألقاب والأوصاف ص: ٢١٩

لقد وُصف الجيش الأمويّ الذي ارتكب بقيادة عمر بن سعد لعنه الله أبشع جريمة في تاريخ الأرض بأوصاف سيئة وألقاب ذميمة كثيرة، على لسان الإمام الحسين عليه السلام ولسان أصحابه رضوان الله تعالى عليهم، نورد هنا بعضاً من هذه الأوصاف - وجُلّها عن لسان الإمام عليه السلام - للتعريف بهويّة هذا الجيش الآثم:

شيعة آل أبي سفيان. «٩»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٢٠

العتاة. «١»

الطغاة. «٢» الجهال. «٣»

شيعة الشيطان. «٤»

الفساق. «٥»

المليئة بطونهم من الحرام. «٦»

الممسوخون. «٧»

عبدة الأمة. «٨»

شذاذ الأحزاب. «٩»

شرار الأحزاب. «١٠»

نبتة الكتاب، محرّفو الكلم، عصبه الإثم، نفثة الشيطان، مطفتو السنن. «١١»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٢١

الظالمون. «١»

السفهاء. «٢» المطبوع على قلوبهم. «٣»

أمة السوء. «٤»

شاربو الخمر. «٥»

مؤذو المؤمنين، صراخ أئمة المستهزئين، أكلة الغاصب، قتلة أولاد الأنبياء، مبيرو عتره الأوصياء، ملحقو العهار بالنسب. «٦»

عظماء الجبارين. «٧»

قتلة أولاد البدرين، قتلة عتره خير المرسلين، قتلة المؤمنين. «٨»

الخبثون. «٩»

أولاد الزنا. «١٠»

الطغام. «١١»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٢٢

مُظهرو الفساد في الأرض، مبطلو الحدود، المستأثرون في أموال الفقراء والمساكين. «١»

عدد الجيش الأموي ص: ٢٢٢

إشارة

تفاوتت الروايات والتمتون التاريخية في عدد الجيش الأمويّ الذي واجه الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء يوم عاشوراء، وهذه

الأعداد على الترتيب من الأقل إلى الأكثر هي:

- ١- ألف مقاتل. «٢»
 - ٢- أربعة آلاف. «٣»
 - ٣- ستة آلاف. «٤»
 - ٤- ثمانية آلاف. «٥»
 - ٥- إثنا عشر ألفاً. «٦»
 - ٦- ستة عشر ألفاً. «٧»
- مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٢٣
- ٧- عشرون ألفاً. «١»
 - ٨- إثنان وعشرون ألفاً. «٢» ٩- ثلاثون ألفاً. «٣»
 - ١٠- خمسة وثلاثون ألفاً. «٤»
 - ١١- أربعون ألفاً. «٥»
 - ١٢- خمسون ألفاً. «٦»
 - ١٣- مائة ألف. «٧»

إشارة ص : ٢٢٣

لقد أنشئت مدينة الكوفة لغرض عسكري بالأساس، وكانت تتمتع بقدرات تعبوية كبيرة من حيث العدد والعدّة، وفي الروايات والامتون التاريخية دلائل كثيرة على هذه الحقيقة، فقد روى مثلاً أنّ سليمان بن صيرد الخزاعي كان قد خاطب الإمام الحسن عليه السلام - وقد أنكر عليه أمر الصلح - قائلاً: «لا ينقضى تعجبي من بيعتك معاوية ومعك مائة ألف مقاتل من أهل العراق»، «٨» وورد في بعض رسائل أهل

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٢٤

الكوفة إلى الإمام الحسين عليه السلام: «إنّ لك هاهنا مائة ألف سيف فلاتأخر»، «١» ولاشك أنّ قدرة الكوفة التعبوية عسكرياً أكبر من ذلك بكثير لأنّ هذه المائة ألف المشار إليها في هذين النصّين إنّما تُعبأ لطرف من طرفي النزاع الداخلي على الحكم، لا لمواجهة أمر خارجي يستدعي تعبئة كلّ الأُمَّة حيث يكون العدد أكبر وأكبر.

وإذا كان الحديث عن العدة كاشفاً عن العدد، فإنّ عده السلاح والإمداد في جيش ابن زياد وضخامتها دليل على أنّ جيش ابن زياد كان كبيراً جداً، يقول الشيخ القرشي: «وتسلّح جيش ابن زياد بجميع أدوات الحرب السائدة في تلك العصور، فقد كان إستعداده لحرب الإمام إستعداداً هائلاً، ويحدّثنا المؤرّخون عن ضخامة ذلك الإستعداد، فقالوا: إنّ الحدّادين وصانعي أدوات الحرب في الكوفة كانوا يعملون ليلاً ونهاراً في برء النبال وصقل السيوف في مدّة كانت تربو على عشرة أيام ... لقد دفع ابن زياد لحرب الحسين بقوة عسكرية مدججة بالسلاح بحيث كانت لها القدرة على فتح قطر من الأقطار». «٢»

ويذهب بعض المتتبعين إلى أنّ الأقرب الأقوى أنّ عدد الجيش الأموي الذي واجه الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء هو ثلاثون ألفاً، لأنّ هناك رواية عن الإمام الحسن عليه السلام أنّه خاطب الإمام الحسين عليه السلام قائلاً:

«ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله! يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل يدعون أنّهم من أمّة جدنا محمد صلى الله عليه وآله وينتحلون دين الإسلام، فيجتمعون على قتلك وسفك دمك، وانتهاك حرمتك، وسبي ذراريك ونسائك، وانتهاك

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٢٥

ثقلك...» (١)

ورواية أخرى عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال:

«ولايوم كيوم الحسين عليه السلام ازدلف عليه ثلاثون ألف رجل يزعمون أنهم من هذه الأمة! كلُّ يتقرب إلى الله عزَّ وجلَّ بدمه!! وهو بالله يذكرهم فلا يتعظون حتى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً...» (٢)

لكنَّ التأمل ملياً في هذين النصين الشريفين يكشف أن هؤلاء الثلاثين ألفاً هم فقط الذين يزدلفون إليه عليه السلام متقربين إلى الله تعالى بقتله! ومن الثابت تاريخياً أن جُلَّ أهل الكوفة كانت قلوبهم مع الحسين عليه السلام ويكرهون قتاله، وقد أحضروا إلى كربلاء مكرهين مرغمين، «٣» ومثل هؤلاء وهم كثرة لا يزدلفون إليه عليه السلام لقتله

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٢٦

طائعين، وإذا ازدلفوا إليه مرغمين فهم ليسوا ممن يتقرب إلى الله تعالى بقتله!

إذن فإذا أضفنا عدد هؤلاء المرغمين على الحضور في كربلاء الكارهين لقتل الإمام عليه السلام وقاتله إلى الثلاثين ألفاً المزدلفين إليه المتقربين إلى الله تعالى بقتله فإن عدد الجيش الأموي بلاشك يزيد على الثلاثين ألفاً بكثير، ولكننا لا يمكن لنا أن نقطع بالرقم اليقين لعدد هذا الجيش، لأننا لانملك وثائق تاريخية تمكّننا من هذا القطع، والى هنا مبلغ علمنا، والله العالم.

أبرز القادة العسكريين في جيش ابن زياد ص : ٢٢٦

ذكرت بعض كتب التاريخ أسماء أبرز القادة العسكريين في جيش ابن زياد، والمهمات الحربية التي أنيطت بهم، والمناصب العسكرية التي كانت لهم، وهم:

١- عمر بن سعد بن أبي وقاص: وهو القائد الميداني العام لهذا الجيش، وكان ابن زياد قد سرحه على أربعة آلاف أيام تعبئة الجيش. (١)

٢- شمر بن ذى الجوشن: ويأتي من حيث الرتبة والأهميّة بعد عمر بن سعد، وكان على أربعة آلاف في تعبئة الجيش، كما كان قائد الميسرة في جيش ابن سعد

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٢٧

يوم عاشوراء. (١)

٣- الحصين بن نمير (بن تميم): «٢» وكان على أربعة آلاف في تعبئة الجيش، كما كان قائد قوّات محاصرة حدود الكوفة قبل ذلك. (٣)

٤- شيب بن ربعي: وكان على ألف فارس في تعبئة الجيش، وكان أمير الرجال في جيش ابن سعد يوم عاشوراء. «٤»

٥- الحرّ بن يزيد الرياحي: وكان على ألف فارس لمحاصرة الركب الحسيني، كما كان على ربع تميم وهمدان في كربلاء يوم عاشوراء. «٥»

٦- عبدالله بن زهير بن سليم الأزدي: وكان على ربع أهل المدينة في كربلاء يوم عاشوراء. «٦»

٧- قيس بن الأشعث: وكان على ربع ربيعة وكندة في كربلاء يوم عاشوراء. «٧»

٨- عبدالرحمن بن أبي سبرة الحنفي: وكان على ربع مذحج وأسد في كربلاء

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٢٨

يوم عاشوراء. «١»

٩- مضابير بن رهيئة المازنى: وكان على ثلاثة آلاف فى تعبئة الجيش. «٢»

١٠- كعب بن طلحة: وكان على ثلاثة آلاف فى تعبئة الجيش. «٣» ١١- عزرة بن قيس الأحمسى: وكان أمير الخيل فى جيش ابن سعد يوم عاشوراء. «٤»

١٢- نصر بن حرشة: وكان على ألفين فى تعبئة الجيش. «٥»

١٣- يزيد بن ركب الكلبى: وكان على ألفين فى تعبئة الجيش. «٦»

١٤- يزيد بن الحرث بن رويم: وكان على ألف فى تعبئة الجيش. «٧»

١٥- عمرو بن الحجاج الزبيدى: وكان أميراً على قوات منع الماء منذ اليوم السابع من المحرم، وكان أمير ميمنة جيش ابن سعد يوم عاشوراء. «٨»

١٦- حجار بن أبجر: وكان على ألف فى تعبئة الجيش. «٩»

مع الركب الحسينى (ج ٤)، ص: ٢٢٩

١٧- الأزرق بن الحرث الصُدائى: وكان أميراً على أربعمئة فارس قاتلوا جماعة بنى أسد الذين أرادوا الإلتحاق بمعسكر الإمام الحسين عليه السلام. «١٠»

١٨- زجر بن قيس الجعفى: وكان على خمسمئة فارس فى مسلحة عند جسر الصراة لمنع من يخرج من الكوفة ملتحقاً بالإمام عليه السلام. «٢»

وهناك قادة آخرون كانوا قد حضروا كربلاء يوم عاشوراء، غير أن المصادر التاريخية - حسب متابعتنا - لم تشخص مهماتهم ومناصبهم العسكرية، منهم:

محمد بن الأشعث، وكثير بن شهاب الحارثى، والققعاق بن سويد بن عبدالرحمن المنقرى، وأسماء بن خارجة الفزارى ... «٣»

عناصر الجيش الأموى ص: ٢٢٩

إشارة

يمكن تصنيف الجيش الأموى الذى واجه الإمام الحسين عليه السلام فى كربلاء من حيث نوع العناصر التى تألف منها إلى الأصناف التالية:

١- المزدلفون إلى الإمام عليه السلام لقتله: ص: ٢٢٩

متقربين إلى الله بذلك، وبانتهاك حرمة، وسبى ذراريه ونسائه، وانتهاك ثقله، مجتمعين على هذا الرأى، وهم مع هذا يدعون ويزعمون أنهم من أمة محمد صلى الله عليه وآله! وهم ثلاثون ألفاً على ما حدده الإمام الحسن المجتبى عليه السلام والإمام زين العابدين عليه السلام فيما أثر عنهما، «٤» وهذا الصنف

مع الركب الحسينى (ج ٤)، ص: ٢٣٠

الضالّ ربّما شكّل من حيث العدد الأكثرية الساحقة فى جيش ابن زياد، ولاشك أن هؤلاء ممّن أضلّهم الإعلام الأموى وطمس على أبصارهم وبصائرهم، فكانوا يرون الإمامة والخلافة الشرعية ليزيد بن معاوية!! ويرون الإمام الحقّ عليه السلام خارجاً عن طاعة الإمام!! شاقاً لعصا هذه الأمة ومفرّقا لكلمتها، ولو لم يكن هذا ما يعتقدونه لما تقربوا إلى الله بقتل الإمام الحسين عليه السلام على حدّ قول الإمام السجّاد عليه السلام.

٢- أهل الأهواء والأطماع: ص : ٢٣٠**إشارة**

ويمكن تقسيم هؤلاء أيضاً إلى:

أ- الإنتهازيون: ص : ٢٣٠

وهم الساعون وراء مصالحهم الدنيوية مهما فرضت عليهم هذه المصالح والمطامع من تقلبات في الإنتماء بين الرايات المتعارضة، ولا يعني هذا أن الإنتهازي لا يعرف أين الحق ومن هم أهله! لكن حبه للدنيا وللرئاسة والمقام يضطره إلى التكرار لأهل الحق، كما قد يضطره إلى قتلهم وملء قلبه حسرة عليهم ودموعه تجرى أسى لما أصابهم، ومن أوضح الأمثلة على هؤلاء: عمر بن سعد لعنه الله، وشبث بن ربعي وحجار بن أبجر، وغيرهم كثير. «١»

ب- المرتزقة: ص : ٢٣٠

وهم الذين يخدمون من يعطى أكثر من غيره، ولا يعاؤون بما إذا كان مبطلاً أو محقاً ولا ترق قلوب هؤلاء لمظلومية مظلوم ولا تأخذهم شفقة لبشاعة مقتله! ومن أوضح الأمثلة على هؤلاء:

سنان بن أنس، وشمر بن ذى الجوشن، وحرمله بن كاهل، ومسروق بن وائل وحكيم بن طفيل، ومنهم أولئك الذين سلبوا جميع ملابس الحسين عليه السلام حتى

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٣١

تركوه عرياناً لعنهم الله جميعاً.

وهؤلاء- كما هو شأنهم في القديم والحاضر- ممسوخون روحياً ونفسياً، قد امتلأت صدورهم بالحق والكراهية لجميع الناس عامة ولأهل الفضل منهم خاصة، فهم يندفعون بسهولة إلى ارتكاب المذابح الطائشة والجرائم الفجيعة بقساوة فظيعة كما الوحوش الكواسر.

«١»

ج- الفسقة والبطالون: ص : ٢٣١

وهم الذين لا يهمهم من دنياهم إلا قضاء أوطارهم من المفسدات التي ألفوها وتعودوا عليها، ومن العادة وطبيعة الأمور أن يتواجد هؤلاء في صف أهل الباطل عند مواجهتهم لأهل الحق، وهؤلاء يشهدون على أنفسهم بأنهم أهل فساد وباطل، ويتذرعون لأنفسهم بأسخف

العلل لعدم انتمائهم لصف الحق مع معرفتهم به، ومن أوضح الأمثلة على هؤلاء في جيش عمر بن سعد: أبو

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٣٢

حريث عبد الله بن شهر السبيعي ويزيد بن عذرة العنزى. «١»

٣- الخوارج: ص: ٢٣٢

المشهور بين المؤرخين أنّ الخوارج كانوا من جملة المشتركين في جيش ابن زياد الذي عبّاه لقتال الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، وورد في أكثر كتب مقاتل والتراجم أنّ سعد بن الحرث الأنصاري العجلاني وأخاه أبا الحتوف كانا من الخوارج (المحكّمه) وخرجا مع ابن سعد إلى قتال الحسين عليه السلام، ولمّا قُتل أصحاب الحسين عليه السلام، وجعل يقول: «ألا ناصرٌ فينصرنا؟» وسمعت النساء والأطفال فتصارخن، وسمع سعد وأخوه أبو الحتوف النداء من الحسين عليه السلام والصراخ من العيال، فمالا مع الحسين عليه السلام على أعدائه حتّى استشهدا بين يديه. «٢»

فإذا افترضنا أنّ الخوارج كانوا قد خرجوا مع ابن زياد لقتال الإمام الحسين عليه السلام

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٣٣

راغبين كما ذهب إلى ذلك الشيخ القرشي حيث يقول: «ومن بين العناصر التي اشتركت في حرب الإمام عليهما السلام الخوارج، وهم من أحقد الناس على آل النبي عليهم السلام لأنّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قد وترهم في واقعة النهروان، فتسابقوا إلى قتل العترة الطاهرة للتشفي منها»، «١» إذن فهم بلا شك من المزدلفين إلى قتل الإمام عليه السلام المتقرّبين إلى الله تعالى بذلك، فهم إذن من الصنف الأول.

لكننا إذا أخذنا رأي المحقق التستري (ره) في ردّه على الشيخ المامقاني (ره)، بصدّد كون الأخوين سعد بن الحارث العجلاني (رض) وأخيه أبي الحتوف (رض) من الخوارج، حيث يقول التستري (ره): «... ثمّ خروج الخارجيّ مع ابن سعد غير معقول، فكانت الخوارج لا يعاونون الجبابرة في قتال الكفّار، فكيف في حربه عليه السلام؟ ثمّ كيف ينصر الحسين من يقول: لاحكم ألاً لله ويعلم أنّ الحسين عليه السلام مثل أبيه يجوز التحكيم بكتاب الله؟»، «٢» أمكن لنا القول بأنّ حضور الخوارج في جيش ابن زياد لقتال الإمام الحسين عليه السلام ربّما كان على كرهٍ منهم، فهم من حيث التصنيف من المكروهين الآتي ذكرهم.

٤- المكروهون: ص: ٢٣٣

ومنهم الخوارج- على احتمال- كما قدّمنا، ومنهم مخلص في حب الإمام عليه السلام وطاعته، لكنّه لم يستطع اللحق به بسبب الحصار وشدة المراقبة، حتّى إذا حضر كربلاء في جيش ابن زياد، تحيّن الفرصة ليلّة العاشر أو قبلها فالتحق بالإمام عليه السلام، وهؤلاء في حساب العدد أفراد قليلون، ورد ذكرهم في تراجم أنصار الحسين عليه السلام، وربّما أمكن القول إنّ من هؤلاء أيضاً من خرج في جيش ابن سعد وهو لا يتوقّع نشوب الحرب بل يتوقّع الصلح، حتّى إذا رُدّت على الإمام عليه السلام

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٣٤

شروطه وصارت الحرب حتماً مقضياً انحاز إلى الإمام عليه السلام وجاهد بين يديه حتى استشهد، وهؤلاء أيضاً أفراد قليلون. غير أنّ القسم الأعظم من صنف المكروهين أولئك الذين خرجوا في جيش ابن سعد مرغمين خوفاً من بطش ابن زياد إبان التعبئة الشاملة القاهرة التي فرضها على أهل الكوفة، وهم الذين غلب الشلل النفسي على وجودهم، وطغى مرض الإزدواجية على شخصيتهم، فكانت قلوبهم مع الإمام عليه السلام وسيوفهم عليه مع سيوف أعدائه، فكانوا حطب نار الفاجعة، ومادّة ارتكاب الجريمة، وعدد هؤلاء كبير جداً نسبة إلى مجموع جيش ابن سعد في كربلاء.

هل اشترك أهل الشام في واقعة الطفّ؟ ص: ٢٣٤

ذهب المسعودي إلى أنّ واقعة الطفّ لم يحضرها شاميٌّ، حيث قال: «وكان جميع من حضر مقتل الحسين من العساكر وحاربه وتولّي

قتله من أهل الكوفة خاصة، لم يحضرهم شامئى...»، «١» لكنّ هناك متوناً تاريخية قد يُستفاد منها أنّ أهل الشام قد حضروا كربلاء يوم عاشوراء، منها:

ما رواه ابن سعد في طبقاته قائلاً: «ودعا رجل من أهل الشام عليّ بن حسين الأكبر- وأمه آمنه بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفي، وأمّها بنت أبي سفيان ابن حرب- فقال: إنّ لك بأمر المؤمنين قرابةً ورحماً، فإن شئت آمناك وامض حيث ما أحببت فقال: أما والله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله كانت أولى أن تُرعى من قرابة أبي سفيان، ثم كرّ عليه...». «٢»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٣٥

وما رواه ابن عبد ربّه قائلاً: «ورأى رجل من أهل الشام عبدالله بن حسن بن عليّ- وكان من أجمل الناس- فقال: لأقتلنّ هذا الفتى...». «١»

وما رواه ابن قتيبة قائلاً: «قال الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام: فمما فهمته وعقلته يومئذٍ مع عليّ وشدّتها أنّه أتى بي إلى عمر بن سعد، فلما رأى ما بي أعرض عني فبقيت مطروحاً لما بي، فأتاني رجل من أهل الشام فاحتملني فمضى بي وهو يبكي...». «٢» وما رواه ابن أعثم الكوفي قائلاً: «ثم حمل رضى الله عنه- أي عليّ الأكبر عليه السلام- فلم يزل يقاتل حتى ضجّ أهل الشام من يده ومن كثرة من قتل منهم...». «٣»

وورد في كتاب مناقب آل أبي طالب عليه السلام: «عندما صاح القاسم بن الحسن:

يا عمّاه. حمل الحسين عليّ قاتله عمر بن سعيد الأزدي فقطع يده، وسلبه أهل الشام من يد الحسين..»، «٤» وفيه أيضاً: «وبعث ابن زياد شمر بن ذى الجوشن في أربعة آلاف من أهل الشام...». «٥»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٣٦

وممّا رواه الشيخ الصدوق (ره): «.. وأقبل عدوّ الله سنان بن أنس الأيادي وشمر بن ذى الجوشن العامري في رجال من أهل الشام حتى وقفوا على رأس الحسين عليه السلام، فقال بعضهم لبعض: ما تنظرون؟! أريحوا الرجل...». «١»

وممّا رواه الشيخ الكليني (ره) عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «.. تاسوعاء يوم حوضر فيه الحسين عليه السلام وأصحابه رضى الله عنهم بكربلاء واجتمع عليه خيل أهل الشام وأناخوا عليه...». «٢» وممّا يلاحظ على هذه المتون أنّ مصطلح «أهل الشام» فيها ربما كان المراد منه- وهذا هو الأظهر والأقوى-: هوية إنتماء هذا الجيش سياسياً «الهوية السياسية» لا أنّ هذا الجيش متكوّن من أفراد هم من سكّان الشام، وممّا يؤكّد هذا:

ما ورد في رواية الكليني (ره): «واجتمع عليه خيل الشام...»، وما ورد في رواية ابن أعثم الكوفي «حتى ضجّ أهل الشام من يده ومن كثرة من قتل منهم...»، وما ورد في رواية المناقب «وسلبه أهل الشام من يد الحسين»، فإنّ المراد في كلّ هذه المتون الثلاثة هو جيش ابن زياد المتألّف جُلّه من أهل الكوفة وقبائلها، ومن الأدلّة على ذلك أنّ ما ورد في هذه المتون الثلاثة ذكرته مصادر أخرى بدون مصطلح «أهل الشام» بل أشارت إلى أنّ أولئك هم أهل الكوفة.

نعم، قد يكون أظهر هذه المتون دلالة- على حضور أهل الشام- ما ورد في كتاب مناقب آل أبي طالب عليهم السلام: «وبعث ابن زياد شمر بن ذى الجوشن في أربعة آلاف من أهل الشام»، غير أنّ ابن شهر آشوب قد تفرّد بهذه الإضافة «من أهل الشام» إذ إنّ جميع المصادر التاريخية التي ذكرت أنّ ابن زياد سرح شمر بن ذى

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٣٧

الجوشن في أربعة آلاف- أيام التعبئة- لم تذكر أنّ هؤلاء كانوا من أهل الشام، «١» ويضاف إلى هذا أنّ المصادر التاريخية أيضاً لم تذكر أنّ واحداً أو أكثر من القادة العسكريين الشاميين قد حضروا كربلاء يوم عاشوراء، ولو أنّ بعض القطعات العسكرية الشامية كانت قد حضرت كربلاء، لكان التاريخ قد ذكر القادة العسكريين الذين كانوا أمراء عليها، وهذا ما لم نعثر عليه- حسب متابعتنا- في

المصادر التاريخية المبذولة.

من هنا نقول: إننا لانقطع - كما يقطع المسعودي - أن جيش ابن زياد لم يحضر فيه حتى شامى واحد بل نقول: من الممكن العادى أن يحضر فى جيش ابن زياد أفراد متفرقون كثيرون من الشام، بل لعل من غير الممكن أن لا يتحقق هذا، ذلك لأنه لا بد للسلطة المركزية فى الشام من مراسلين وجواسيس شاميين يعتمدهم يزيد بن معاوية، يواصلونه بكل جديد عن حركة الأحداث فى العراق عامّة والكوفة خاصة.

لكننا نقطع: بأن الشام لم يبعث الى ابن زياد بأية قطعات عسكرية شامية للمساعدة فى مواجهه الإمام الحسين عليه السلام، وذلك لخلو التاريخ من أية إشارة معتبرة تفيد ذلك، بل التاريخ يشير من خلال دلائل كثيرة إلى أن ابن زياد أراد أن يثبت ليزيد قدرته الإدارية الفائقة من خلال الإكتفاء بتعبئة الكوفة فقط للقضاء على الإمام عليه السلام وأصحابه رضوان الله تعالى عليهم.

وإن من يتابع هذا المعنى - الذى قدّمناه - فى المصادر التاريخية يجده واضحاً بيّناً.

معالمة الحسينى (ج ٤)، ص: ٢٣٨

من الأعراف العربية فى ذلك العصر ص: ٢٣٨

يقول المرحوم القزوينى: «ثم اعلم أن قانون المحاربة فى ذلك الوقت - على ما استفدناه من الحروب المعظمة كحرب صفين وغيرها - أن من تهايمم وميسرة وقلباً وجناحاً وساقية، ومكاناً للرامية، وموضعاً لأصحاب الأحجار، ويكون لأصحاب الميمنة عدّة مخصوصة من النبالة والحجارة، وكذا لأصحاب الميسرة ولأصحاب القلب عدّة مخصوصة لا يتجاوزون عن مقرهم وعن وظيفتهم، وأصحاب القلب لا يبرحون عن مكانهم، ولا يحملون مادام أصحاب الميمنة والميسرة باقين. نعم، لا تتفق المبارزة بين أصحاب القلب مع من يحذوهم من أصحاب القلب، وأول من يحمل أو يبارز أصحاب الميمنة على الميسرة، ثم أصحاب الميسرة على أصحاب الميمنة. فما فى جمل المقاتل أنه حمل ميمنة ابن زياد على ميمنة الحسين عليه السلام لعله اشتباه ناشىء عن عدم التأمل وعدم العلم بقانون الحرب، إذ مقتضى الطبيعة فى التعبئة أن الميمنة إزاء الميسرة، ولا يمكن أن يحمل الميمنة على الميمنة إلا بعد التجاوز عن الميسرة، إلا أن يكون البعد بين الفريقين كثيراً بحيث يمكن حمل الميمنة على الميمنة، ثم لامنافاه بين حمل الميمنة على الميسرة ومبارزة الميسرة مع أصحاب الميمنة، فتكون بين الميمنة والميسرة حملة وحمله، وبين الميسرة والميمنة مبارزة يبارز رجل بعد رجل، فيقاتلان، والقلب ثابت على مكانه لا يحمل.

نعم، بعد مغلوبية الميمنة والميسرة - بحيث لا يبقى ميمنة ولا ميسرة - يكون الجند كله بمنزلة القلب، والقلب يحمل عليه، حتى إذا لم يبق من طرف إلا واحداً أو اثنين يحملون عليه بأجمعهم أو يتبارزون». (١)

معالمة الحسينى (ج ٤)، ص: ٢٣٩

الفصل الرابع: ملحمة كربلاء - يوم عاشوراء من المحرم سنة ٦١ هـ ق ص: ٢٣٩

إشارة

معالمة الحسينى (ج ٤)، ص: ٢٤١

الفصل الرابع: ملحمة كربلاء يوم عاشوراء من المحرم سنة ٦١ هـ

روى الطبرى قائلاً: «وعبأ الحسين عليه السلام أصحابه، وصلى بهم صلاة الغداة، وكان معه إثنان وثلاثون فارساً وأربعون رجلاً، فجعل زهير بن القين فى ميمنة أصحابه، وحيب بن مظاهر فى ميسرة أصحابه، وأعطى رايته العباس بن عليّ أخاه،»

وجعلوا البيوت في ظهورهم، وأمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت تحرق بالنار مخافة أن يأتوهم من ورائهم. قال: وكان الحسين عليه السلام أتى بقصب وحطب إلى مكان من ورائهم منخفض كأنه ساقية فحفروه في ساعة من الليل فجعلوه كالخندق، ثم ألقوا فيه ذلك الحطب والقصب، وقالوا إذا عدوا علينا فقاتلونا ألقينا فيه النار كيلا نؤتى من ورائنا وقاتلونا القوم من وجه واحد، ففعلوا وكان ذلك لهم نافعاً. «٢»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٤٢

كما روى الطبري أيضاً قائلاً: «لَمَّا صَلَّى عمر بن سعد الغداة يوم السبت، وقد بلغنا أيضاً أنه كان يوم الجمعة، وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء، خرج فيمن معه من الناس» وقال أيضاً: «لَمَّا خرج عمر بن سعد بالناس كان على ربع أهل المدينة يومئذٍ عبدالله بن زهير بن سليم الأزدي، وعلى ربع مذحج وأسد عبدالرحمن بن أبي سبرة الحنفي، وعلى ربع ربيعة وكندة قيس بن الأشعث بن قيس، وعلى ربع تميم وهمدان الحرّ بن يزيد الرياحي - فشهد هؤلاء كلهم مقتل الحسين إلّا الحرّ بن يزيد فإنه عدل إلى الحسين وقُتل معه - وجعل عمر على ميمته عمرو بن الحجاج الزبيدي على ميسرته شمر بن ذى الجوشن بن شرحبيل بن الأعور بن عمر بن معاوية وهو الضباب بن كلاب، وعلى الخيل عزة بن قيس الأحمسي،

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٤٣

وعلى الرجال شيب بن ربيع اليربوعي، وأعطى الراية ذويداً مولاه. «١»

دعاء الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء ص : ٢٤٣

وروى عن الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام أنه قال: «لَمَّا صَبَحَتِ الْخَيْلُ الْحُسَيْنِ رَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ ثَقْتِي فِي كُلِّ كَرْبٍ، وَرَجَائِي فِي كُلِّ شِدَّةٍ، وَأَنْتَ لِي فِي كُلِّ أَمْرٍ نَزَلَ بِي ثِقَةٌ وَعَيْدَةٌ، كَمْ مِنْ هَمٍّ يَضْعُفُ فِيهِ الْفُؤَادُ، وَتَقَلُّ فِيهِ الْحَيْلَةُ، وَيَخْذَلُ فِيهِ الصَّدِيقُ، وَيَشْمُتُ فِيهِ الْعَدُوُّ، أَنْزَلْتَهُ بِكَ وَشَكْوَتَهُ إِلَيْكَ، رَغْبَةً مَنَى إِلَيْكَ عَمَّنْ سِوَاكَ، فَفَرَجْتَهُ وَكَشَفْتَهُ، وَأَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ نِعْمَةٍ، وَصَاحِبُ كُلِّ حَسَنَةٍ، وَمُنْتَهَى كُلِّ رَغْبَةٍ. «٢»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٤٤

إشعال النار في الخندق خلف المخيم ص : ٢٤٤

وأمر الإمام الحسين عليه السلام صبيحة يوم عاشوراء بحطب وقصب كانوا قد جمعه خلف المخيم - فوضع في المكان المنخفض خلف المخيم كأنه ساقية، بعد أن حفروه ليلة العاشر فجعلوه كالخندق - فأشعلت فيه النار، حتّى لا يتمكّن العدو أن يقاتلهم إلّا من وجه واحد. «١»

ردّة فعل العدو على إشعال النار ص : ٢٤٤

إشارة

أدرك أعداء الإمام الحسين عليه السلام أنّ مكيدة إشعال النار في الخندق خلف مخيم الإمام عليه السلام قد صيّقت عليهم سعة ميدان الحرب، وجعلت المواجهة من وجه واحد، فاستفز ذلك أعصابهم، وصدرت من بعض وجهائهم ردود فعل هستيرية، فقد روى الطبري بسنده عن الضحّاك المشرقى أنّه قال: «لَمَّا أَقْبَلُوا نَحُونَا فَنْظَرُوا إِلَى النَّارِ تَضَطَّرَمَ فِي الْحَطَبِ وَالْقَصَبِ الَّذِي كُنَّا أَلْهَبْنَا فِيهِ النَّارَ مِنْ وَرَائِنَا لَنَلْمَا يَأْتُونَا مِنْ خَلْفِنَا، إِذْ أَقْبَلَ إِلَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلٌ يَرْكُضُ عَلَى فَرَسٍ كَامِلِ الْأَدَاءِ، فَلَمْ يَكَلِّمْنَا حَتَّى مَرَّ عَلَيَّ أَبْيَاتِنَا، فَنَظَرَ إِلَى أَبْيَاتِنَا فَإِذَا هُوَ

لا يرى إلّا حطباً تلتهب النَّار فيه، فرجع فنادى بأعلى صوته: يا حسين! استعجلت النار في الدنيا قبل يوم القيامة!؟

فقال الحسين: من هذا، كأنه شمر بن ذى الجوشن؟

فقالوا: نعم أصلحك الله، هو هو!

فقال: يا ابن راعية المعزى، أنت أولى بها صلينا!

فقال له مسلم بن عوسجة: يا ابن رسول الله، جعلت فداك، ألا أرميه فإنه قد

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٤٥

أمكننى، وليس يسقط سهم، فالفاسق من أعظم الجبارين.

فقال له الحسين: لا ترمه، فإنى أكره أن أبدأهم!.. «١»

وروى البلاذرى يقول: «وقال رجل من بنى تميم يقال له: عبدالله ابن حوزة، وجاء حتى وقف بحيال الحسين عليه السلام فقال: أبشر يا حسين بالنار!

فقال: كلاً، إنى أقدم على رب رحيم وشفيع مطاع. ثم قال: من هذا!؟

قالوا: ابن حوزة.

قال: حازه الله إلى النار.

فاضطربت به فرسه فى جدول، فعلقت رجله بالركاب، ووقع رأسه فى الأرض، ونفر فى الفرس فجعل يمرّ برأسه على كل حجر وأصل شجرة حتى مات، ويقال: بقيت رجله اليسرى فى الركاب فشدد عليه مسلم بن عوسجة الأسدى فضرب رجله اليمنى فطارت، ونفر به فرسه يضرب به كل شىء حتى مات.. «٢»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٤٦

وروى البلاذرى أيضاً أنّ محمّد بن الأشعث جاء «فقال: أين حسين؟

قال: ها أنذا.

قال: أبشر بالنار تردّها الساعة!

قال: بل أبشر برّب رحيم وشفيع مطاع، فمن أنت؟

قال: محمّد بن الأشعث.. «١»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٤٧

وقال البلاذرى: «ثم جاء رجل آخر فقال أين الحسين؟ قال: ها أنذا. قال: أبشر بالنار تردّها الساعة! قال: بل أبشر برّب رحيم وشفيع مطاع، فمن أنت؟

قال: شمر بن ذى الجوشن.

فقال الحسين: الله أكبر! قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنى رأيت كلباً أبقع يلغ فى دماء أهل بيتى!.. «١»

إشارة: ص: ٢٤٧

قد يُلفت انتباه المتابع فى رواية البلاذرى الأولى هنا قول الإمام عليه السلام لمسلم بن عوسجة (رض): «لا ترمه فإنى أكره أن أبدأهم»، وقوله عليه السلام لزهير بن القين (رض) - إبان تضيق الحرّ عليهم-: «... ولكن ما كنت لأبدأهم بالقتال حتى يبدأونى»، «٢»

رداً على قول زهير: «... ذرنا نقاتل هؤلاء القوم، فإن قاتلنا إياهم الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا معهم بعد هذا». «٣»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٤٨

إن إصرار الإمام عليه السلام على عدم البدء بالقتال من سنن الدعاء إلى الحق في مواجهة المنحرفين عن الهدى ودعوتهم إلى الصراط المستقيم - ومن قبله كان أبوه أمير المؤمنين علي عليه السلام قد امتنع عن البدء في القتال في الجمل وصفين «١» ذلك لأن الداعي إلى الحق الواثق من قوة حجته وصحة دليله على موقفه لا يرى إلى القتال حاجة مادام طريق مخاطبة العقول والقلوب بنور الحقيقة مفتوحاً لم يوصد بعد، إذ الأصل في الغاية عند هذا الداعي هو الهداية إلى الحق لا الحرب، فلو بدأهم بقتال لأوصد - هو بنفسه - على حجته طريق النفوذ إلى القلوب والعقول التي يريد هدايتها، ولمنع حجته من بلوغ تمامها، بل وجعل الحجّة عليه بيد خصومه فيكون بذلك قد نقض حجته، ذلك لأنّ لهم أن يقولوا عند ذاك إذا كنت تريد لنا الهداية بالحق فلماذا ابتدأتنا بالقتال؟! وهذا ما لا يصدر عن الساحة المقدّسة لأهل بيت العصمة والطهارة عليه السلام أبداً، بل قد لا يصدر عن يديهم وسنتهم.

إحتجاجات الإمام عليه السلام في ساحة المعركة ص : ٢٤٨

حرص الإمام الحسين عليه السلام على مواصلة احتجاجاته على أعدائه - وهو يعلم أنّ القوم قاتلوه - ليتمّ الحجّة عليهم أمام الله تبارك وتعالى، وليستنقذ من يمكن أن
مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٤٩
ينتفع بمعرفة الحق والحقيقة، وليكشف للأمّة عامّة ولأجيالها الآتية فيما بعد عصره خاصّة - من خلال بياناته الاحتجاجية - عن حقايقه قيامه، وعن أحقيته بالأمر، وعن أبعاد مظلوميته عليه السلام.
قال اليعقوبي في تأريخه: «فلما كان من الغد خرج فكلم القوم، وعظم عليهم حقه، وذكرهم الله عزّ وجلّ ورسوله، وسألهم أن يخلّوا بينه وبين الرجوع، فأبوا إلّا قتاله أو أخذه حتّى يأتوا به عبيد الله بن زياد، فجعل يكلم القوم بعد القوم، والرجل بعد الرجل، فيقولون ما ندرى ما تقول!». «١»

خطابه عليه السلام قبل بدء القتال ص : ٢٤٩

إشارة

روى الشيخ المفيد (ره) في الإرشاد يقول: «ثمّ دعا الحسين براحلته فركبها، ونادى بأعلى صوته: «يا أهل العراق» - وجلّهم يسمعون - فقال:

«أيها الناس إسمعوا قولي ولا تعجلوا حتّى أعظّمكم بما يحقّ لكم عليّ، وحتّى أعذّر إليكم، فإنّ أعطيتموني النصف كنتم بذلك أسعد، وإنّ لم تعطوني النصف من أنفسكم فأجمعوا رأيكم ثمّ لا يكنّ أمركم عليكم غمّة ثمّ اقضوا إليّ ولا تنظروا، إنّ وليّ الله الذي نزل الكتاب وهو يتولّى الصالحين».

ثمّ حمد الله وأثنى عليه وذكر الله بما هو أهله، وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وعلى ملائكته الله وأنبيائه، فلم يسمع متكلم قطّ قبله ولا بعده أبلغ في منطق منه، ثمّ قال:

«أما بعد: فانسبوني فانظروا من أنا، ثمّ أرجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها، فانظروا هل يصلح لكم قتلى وانتهاك حرمتي؟! ألسنت ابن بنت نبيكم، وابن

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٥٠

وصيّ ابن عمّه وأول المؤمنين المصدّق لرسول الله بما جاء به من عند ربّه؟ أو ليس حمزة سيّد الشهداء عمّي؟ أو ليس جعفر الطيّار في الجنّة بجناحين عمّي؟ أو لم يبلغكم ما قال رسول الله لي ولأخي: هذان سيّدنا شباب أهل الجنّة؟

فإن صدقتموني بما أقول وهو الحق، والله ما تعديت كذباً منذ علمت أن الله يمقت عليه أهله، وإن كذبتوني فإن فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري، وأبا سعيد الخدري، وسهل بن سعد الساعدي، وزيد ابن أرقم، وأنس بن مالك، يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولأخي، أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟!». فقال له شمر بن ذى الجوشن: هو يعبد الله على حرف إن كان يدرى ما تقول! «١» فقال له حبيب بن مظاهر: والله إني لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً وأنا أشهد أنك صادق ما تدرى ما يقول، قد طبع الله على قلبك.

ثم قال لهم الحسين عليه السلام:

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٥١

«فإن كنتم في شك من هذا! أفتشكون أنني ابن بنت نبيكم؟! فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم، ويحكم! أطلبوني بقتيل منكم قتلته؟! أو مال لكم استهلكته؟! أو بقصاص جراحة؟!». فأخذوا لا يكلمونه! فنادى:

«يا شيب بن ربعي، يا حجار بن أبحر، يا قيس بن الأشعث، يا يزيد بن الحارث، ألم تكتبوا إلي أن قد أينعت الثمار واخضر الجناب، وإنما تقدم على جند لك مُجند؟!».

فقال له قيس بن الأشعث: ماندرى ما تقول! ولكن انزل على حكم بنى عمك، فإنهم لن يروك إلا ما تحب! فقال له الحسين:

«لا والله، لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أفر فرار العبيد»، ثم نادى:

«يا عباد الله، إنني عذت بربي وربكم أن ترجمون، أعوذ بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب.».

ثم إنه أناخ راحلته، وأمر عقبه بن سمعان فعقلها. «١»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٥٢

أمّا الخوارزمي فقد روى تفاصيل هذا الخطاب على نحو آخر يتفاوت كثيراً مع رواية الشيخ المفيد (ره) والطبري وابن الأثير، قال الخوارزمي: «وأصبح الحسين فصلّى بأصحابه، ثم قرب إليه فرسه، فاستوى عليه وتقدم نحو القوم في نفر من أصحابه، وبين يديه برير بن خضير الهمداني، فقال له الحسين: كَلِّم القوم يا برير وانصحهم. فتقدم برير حتى وقف قريباً من القوم، والقوم قد زحفوا إليه عن بكرة أبيهم، فقال لهم برير: يا هؤلاء! اتقوا الله فإن ثقل محمد قد أصبح بين

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٥٣

أظهركم، هؤلاء ذريته وعترته وبناته وحرمة! فهاتوا ما عندكم؟ وما الذي تريدون أن تصنعوا بهم؟!

فقالوا: نريد أن نمكّن منهم الأمير عبيد الله بن زياد فيرى رأيه فيهم!

فقال برير: أفلا ترضون منهم أن يرجعوا إلى المكان الذي أقبلوا منه؟! ويلكم يا أهل الكوفة! أنسيتم كتبكم إليه وعهودكم التي أعطيتموها من أنفسكم وأشهدتم الله عليها، وكفى بالله شهيداً؟! ويلكم، دعوتهم أهل بيت نبيكم وزعمتم أنكم تقتلون أنفسكم من دونهم، حتى إذا أتوكم أسلمتوهم لعبيد الله! وحلاّتموهم عن ماء الفرات الجاري، وهو مبذول يشرب منه اليهود والنصارى والمجوس! وترده الكلاب والخنازير! بسما خلفتم محمداً في ذريته! مالكم؟! لاسقاكم الله يوم القيامة! فبئس القوم أنتم!

فقال له نفر منهم: يا هذا ما ندرى ما تقول؟

فقال برير: الحمد لله الذي زادني فيكم بصيرة، اللهم إني أبرأ إليك من فعال هؤلاء القوم! اللهم ألق بأسهم بينهم حتى يلقوك وأنت عليهم غضبان!

فجعل القوم يرمونه بالسهام، فرجع برير إلى ورائه.

فتقدم الحسين عليه السلام حتى وقف قبالة القوم، وجعل ينظر إلى صفوفهم كأنها السيل! ونظر إلى ابن سعد واقفاً في صناديد الكوفة، فقال:

الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال، متصرفاً بأهلها حالاً بعد حال، فالمغرور من غرته، والشقي من فتنته، فلا تغزناكم هذه الدنيا، فإنها تقطع رجاء من ركن إليها، وتخب طمع من طمع فيها، وأراكم قد اجتمعتم على أمرٍ قد أسختم الله فيه عليكم! فأعرض بوجهه الكريم عنكم، وأحلّ بكم نقمته، وجبّ بكم رحمته! فنعيم الربّ ربنا، وبئس العبيد أنتم! أقرتم

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٥٤

بالطاعة وآمنتم بالرسول محمّد، ثم إنكم زحفتم إلى ذريته تريدون قتلهم! لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم! فتباً لكم وما تريدون، إننا لله وإننا إليه راجعون، هؤلاء قوم قد كفروا بعد إيمانهم فبعداً للقوم الظالمين!

فقال عمر بن سعد: ويلكم! كلموه فإنه ابن أبيه! فوالله لو وقف فيكم هكذا يوماً جديداً لما قطع ولما حصر! فكلّموه.

فتقدم إليه شمر بن ذى الجوشن فقال: يا حسين! ما هذا الذي تقول؟ أفهمنا حتى نفهم!

فقال عليه السلام:

أقول لكم اتقوا الله ربكم ولا تقتلون، فإنه لا يحلّ لكم قتلى ولا انتهاك حرمتي، فإني ابن بنت نبيكم، وجدتي خديجة زوجة نبيكم، ولعله قد بلغكم قول نبيكم محمّد صلى الله عليه وآله: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة ما خلا النبيين والمرسلين، فإن صدّقتوني بما أقول وهو الحقّ، فوالله ما تعمدت كذباً منذ علمت أن الله يمقت عليه أهله، وإن كذبتوني فإن فيكم من الصحابة مثل جابر بن عبد الله، وسهل بن سعد، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك، فأسألوهم عن هذا، فإنهم يخبرونكم أنهم سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن كنتم في شكّ من أمرى أفتشكون أتي ابن بنت نبيكم؟! فوالله ما بين المشرقين والمغربين ابن بنت نبيّ غيري! ويلكم! أطلبوني بدم أحد منكم قتلته أو بمالٍ استملكته، أو بقصاص من جراحات استهلكته!؟

فسكتوا عنه لا يجيبونه! ثم قال عليه السلام:

والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل، ولا أفرّ فرار العبيد، عباد الله! إنّي

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٥٥

عدت بربي وربكم أن ترجموني، وأعوذ بربي وربكم من كلّ متكبر لا يؤمن بيوم الحساب!

فقال له شمر بن ذى الجوشن: يا حسين بن علي! أنا أعبد الله على حرف إن كنت أدري ما تقول!

فسكت الحسين عليه السلام، فقال حبيب بن مظاهر للشمر: يا عدوّ الله وعدوّ رسول الله، إنّي لأظنك تعبد الله على سبعين حرفاً! وأنا أشهد أنك لا تدري ما يقول، فإن الله تبارك وتعالى قد طبع على قلبك!

فقال له الحسين عليه السلام:

«حسبك يا أبا بني أسد! فقد قضى القضاء، وجفّ القلم، والله بالغ أمره، والله إنّي لأشوق إلى جدّي وأبي وأمي وأخي وأسلافي من يعقوب إلى يوسف وأخيه! ولي مصرعٌ أنا لاقيه.» (١)

وأما السيّد ابن طاووس (ره) فقد روى تفاصيل هذا الخطاب على نحو آخر أيضاً، قال: «قال الراوي: وركب أصحاب عمر بن سعد لعنهم الله، فبعث الحسين عليه السلام برير بن خضير، فوعظهم فلم يستمعوا، وذكّرهم فلم ينتفعوا، فركب الحسين عليه السلام ناقته - وقيل فرسه - فاستنصتهم فأنصتوا، (٢) فحمد الله وأثنى عليه

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٥٦

وذكره بما هو أهله، وصلى على محمّد صلى الله عليه وآله وعلى الملائكة والأنبياء والرسل، وأبلغ في المقال، ثم قال:

تباً لكم أيها الجماعة وترحاً! حين استصرختمونا والهين فأصرخناكم موجفين! سلّتم علينا سيفاً لنا في أيمانكم! وحششتم علينا ناراً

اقتدحناها على عدونا وعدوكم! فأصبحتم إلباً لأعدائكم على أوليائكم، بغير عدلٍ أفشوه فيكم، ولا أملٍ أصبح لكم فيهم! فهلاً لكم الولايات تركتمونا والسيف مشيم، والجأش طامن، والرأى لثماً يستحصف؟! ولكن أسرعتم إليها كظيرة الدبى «١»، وتداعيتم إليها كتهافت الفراش! فسحقاً لكم يا عبيد الأمة، وشذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ومخرفى الكلم، وعصبه الآثام، وفتنة الشيطان، ومطفئى السنن! أهؤلاء تعضدون وعنا تتخاذلون؟! أجل والله، غدر فيكم قديم! وشجت عليه أصولكم، وتآزرت عليه فروعكم! فكنتم أخبث ثمر، شجى الناظر وأكلة للغاصب! ألا وإنّ الدعى ابن الدعى قد ركز بين اثنتين، بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة! يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وأنوف حمية، ونفوس أبيه، من أن تؤثر طاعه اللثام على مصارع الكرام، ألا وإنى زاحف بهذه الأسرة مع قلة العدد وخذلة الناصر!

ثم أوصل كلامه بأبيات فروة بن مسيكة المرادى:

فإن نُهزم فهزامون قدماً وإن نُغلب فغير مُغلبينا

وما إن طُبنا جُبُنْ ولكن منايانا ودولة آخرينا

إذا ما الموت رَفَع عن أناسٍ كلاكه أناخ بآخرينا

فأفنى ذلكم سروات قومي كما أفنى القرون الأولينا

فلو خلد الملوك إذا خلدنا ولو بقى الملوك إذا بقينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

ثم أيم الله، لا تلبثون بعدها إلا كريث ما يركب الفرس! حتى تدور بكم دور الرحي، وتقلق بكم قلق المحور! عهدٌ عهدته إلى أبى عن جدى، فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة ثم اقضوا إلى ولا تنظرون، إنى توكلت على الله ربى وربكم، ما من دابة إلا هو آخذٌ بناصيتها إن ربى على صراط مستقيم. اللهم احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنين كسنى يوسف، وسلط عليهم غلام ثقيف فيسومهم كأساً مصبرة، «١» فإنهم كذبونا وخذلونا، وأنت ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير.

ثم نزل عليه السلام ودعا بفرس رسول الله صلى الله عليه وآله المرتجز فركبه وعبأ أصحابه للقتال. «٢»

مع الراكب الحسينى (ج ٤)، ص: ٢٥٨

إشارات ص : ٢٥٨

١ المستفاد من ظاهر متون الأصول التاريخية التي روت نص خطاب الإمام عليه السلام قبل بدء القتال - على ما هي عليه من الاختلاف فيما بينها - هو أنّ كلّاً من هذه النصوص يشكّل وحده متن هذا الخطاب، ومع فرض صحة صدور هذه النصوص جميعاً عن الإمام عليه السلام، فلا محيص من أن تكون هذه النصوص خطباً متعددة خطبها عليه السلام قبل بدء القتال، أو أن تكون أجزاء و مقاطع متعددة من خطاب واحد، فصلت بينها فواصل قطعت اتصالها ووحده سياقها. وبحسب طبيعة تدرج الأمور والأشياء فلا بد أن يكون عليه السلام قد بدأهم بتعريفهم بنفسه الشريفة وبنصيحتهم ودعوتهم الى الحق، وتذكيرهم بكتبهم وعهودهم، ثم حيث لم يجد منهم الإستجابة والتسليم، بل الإصرار والعناد، فإن لهجة خطابه اشتدت تبعاً لذلك.

من هنا فإن الأرجح أن يكون النص الذي رواه الطبرى والمفيد (ره) والذي كانت بدايته «أيها الناس إسمعوا قولى، ولا تعجلوا حتى أعظكم بما يحق لكم على ... أما بعد فانسبونى فانظروا من أنا، ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها ...». هو المقطع الأول من خطابه عليه السلام، ثم يأتى بعده - مقطعاً ثانياً - ما رواه الخوارزمى:

«الحمد لله «١» الذى خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال، متصرفه بأهلها حالاً بعد حال ...»، ثم حيث لم تنفع بهم المواعظ والإحتجاجات فإن لهجة خطابه اشتدت فقرعهم عليه السلام ووبّخهم فقال: «تباً لكم أيتها الجماعة وترحاً ...» فكان هذا المقطع هو

معالركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٥٩

الجزء الأخير من خطابه عليه السلام.

٢ وربما يستظهر المتأمل أن خطاب برير (رض) كان فاصلاً بين المقطع الأول والمقطع الثاني من خطابه عليه السلام، ولربما كانت خطبة زهير ابن القين (رض) - وتأتي فيما بعد - فاصلاً بين مقطعين من مقاطع خطابه عليه السلام، أي أن خطابه قبل بدء القتال تخللته فواصل بسبب خطابي برير وزهير رضوان الله عليهما.

٣ ذهب المحقق الشيخ السماوي (ره) إلى أن كلامه عليه السلام الأول هو خطبته الأولى، وهي تنتهي بنزوله عليه السلام عن راحلته التي عقلها عقبه بن سمعان، وأن خطبته الثانية هي التي تبدأ بقوله: «تبا لكم أيتها الجماعة وترحاً...». «١»

٤ وذهب المحقق السيد المقرّم (ره) إلى أن كلامه عليه السلام الأول هو خطبته الأولى. «٢»

وأن وقائع: حادثه عبدالله بن حوزة التميمي، «٣» وحادثه محمد بن الأشعث، «٤»

معالركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٦٠

وما حصل لمسروق بن وائل الحضرمي، «١» وخطبة زهير بن القين (رض)، وخطبة برير (رض)، جميعها تأتي بعد خطبته عليه السلام الأولى، ثم تأتي بعد هذه الوقائع خطبته عليه السلام الثانية، حيث يقول السيد المقرّم (ره): «ثم إن الحسين عليه السلام ركب فرسه، وأخذ مصحفاً ونشره على رأسه ووقف بإزاء القوم، وقال: يا قوم، إن بيني وبينكم كتاب الله وسنة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله. ثم استشهدهم عن نفسه المقدسة وما عليه من سيف النبي صلى الله عليه وآله وولامته وعمامته، فأجابوه بالتصديق، فسألهم عما أقدمهم على قتله؟! قالوا: طاعة للأمير عبيدالله بن زياد! فقال عليه السلام: تبا لكم أيتها الجماعة وترحاً...». «٢»

٥ أمّا المحقق الشيخ القرشي فقد ذهب إلى ما ذهبنا إليه في أن الإمام عليه السلام كان قد خطب خطبة واحدة، متألفه من مقاطع فصلت بينها فواصل، لكنّه ذكر أن خطبة زهير (رض) ثم خطبة برير (رض) فصلتا بين مقطعي خطبته عليه السلام، إذ إن الشيخ القرشي - كما السيد المقرّم - أدرج المقطع الذي رواه الخوارزمي: «الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال...» «٣» في المقطع الأول، وذكره بعد إسكات النساء عن الصراخ والبكاء، ولانعلم أيضاً المستند التاريخي أو التحليلي للسياق الذي اعتمده؟ ولعلّه اعتمد على ما ذهب إليه السيد المقرّم رحمه الله عليه.

معالركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٦١

خطاب زهير بن القين (رض) ص: ٢٦١

لم تحدّد المصادر التاريخية الأساسية التي روت خطاب زهير بن القين (رض) قبل بدء القتال موقع هذا الخطاب بدقة، أي هل كان قبل خطاب الإمام عليه السلام أم بعده، أم كان في أثنائه، وهل كان قبل خطاب برير (رض) أم بعده؟

يروى الطبري عن كثير بن عبدالله الشعبي أنه قال: «لمّا زحفنا قبل الحسين خرج إلينا زهير بن القين على فرس له ذنوب، شاك في السلاح، فقال: يا أهل الكوفة! نذار لكم من عذاب الله نذار! إن حقاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم، ونحن حتى الآن إخوة، وعلى دين واحد وملة واحدة، ما لم يقع بيننا وبينكم السيف، وأنتم للنصيحة منا أهل فإذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنا أمّة وأنتم أمّة. إن الله قد ابتلانا وإياكم بذريّة نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله لينظر ما نحن وأنتم عاملون، إننا ندعوكم إلى نصرهم وخذلان الطاغية عبيدالله بن زياد، فإنكم لا تدركون منهما إلّا بسوء عمّر سلطانهما كلّ! ليسمّلان أعينكم ويقطعان أيديكم وأرجلكم، ويمتّلان بكم، ويرفعانكم على جذوع النخل، ويقتلان أمثالكم وقراءكم، أمثال حُجر بن عدى وأصحابه، وهانئ بن عروة وأشباهه!

قال: فسبّوه وأثنوا على عبيدالله بن زياد ودعوا له! وقالوا: والله لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه، أو نبعث به وبأصحابه إلى الأمير

عبيدالله سلماً!

فقال لهم: عباد الله! إن وُلِدَ فاطمة رضوان الله عليها أحق بالوَدِّ والنصر من ابن سميّة، فإن لم تنصروهم فأعيذكُم بالله أن تقتلوهم، فخلّوا بين هذا الرجل وبين ابن عمّه يزيد بن معاوية، فلعمري إن يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين! قال: فرماه شمر بن ذى الجوشن بسهم وقال: أسكت، أسكت الله نامتك! مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٦٢
أبرمتنا بكثرة كلامك.

فقال له زهير: يا ابن البوّال على عقبيه! ما إياك أخاطب إنما أنت بهيمة! والله ما أظنك تُحكّم من كتاب الله آيتين! فأبشر بالخزى يوم القيامة والعذاب الأليم.

فقال له شمر: إن الله قاتلك وصاحبك عن ساعة!
قال: أقبال الموت تخوفني؟! فوالله للموت معه أحب إليّ من الخلد معكم!
قال: ثم أقبل على الناس رافعاً صوته فقال: عباد الله! لا يغرنكم من دينكم هذا الجلف الجافي وأشباهه! فوالله لاتنال شفاعه محمد صلى الله عليه وآله قوماً أهرقوا دماء ذريته وأهل بيته، وقتلوا من نصرهم وذبّ عن حريمهم.
قال: فناداه رجل فقال له: إن أبا عبد الله يقول لك: أقبل: فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ في الدعاء لقد نصحت لهؤلاء وأبلغت لو نفع النصح والإبلاغ!.. «١»

الحزب بن يزيد الرياحي .. والموقف الخالد ص : ٢٦٢

قال الشيخ المفيد (ره): «فلما رأى الحزب بن يزيد أن القوم قد صمّموا على قتال الحسين عليه السلام قال لعمر بن سعد: أي عمّر! أمقاتل أنت هذا الرجل؟!»

قال: إي والله، قتالاً أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي!!
قال: أفما لكم فيما عرضه عليكم رضى؟!
مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٦٣
قال عمر: أما لو كان الأمرُ إليّ لفعلت! ولكن أميرك قد أبى.
فأقبل الحزب حتى وقف من الناس موقفاً، ومعه رجل من قومه يُقال له قُرّة بن قيس، فقال: يا قُرّة هل سقيت فرسك اليوم؟ قال: لا!

قال: فما تريد أن تسقيه؟
قال قُرّة فظننتُ والله أنه يُريد أن يتنحى فلا يشهد القتال، ويكره أن أراه حين يصنع ذلك، فقلت له: لم أسقيه، وأنا منطلق فأسقيه.
فاعتزل ذلك المكان الذي كان فيه، فوالله لو أنه أطلعني على الذي يُريد لخرجت معه إلى الحسين بن عليّ عليه السلام. «١»
فأخذ يدنو من الحسين قليلاً قليلاً، فقال له المهاجر بن أوس: ما تريد يا ابن يزيد، أتريد أن تحمل؟ فلم يجبه وأخذه مثل الأفكل - وهي الرعدة - فقال له المهاجر: إن أمرك لمريب!! والله ما رأيت منك في موقف قط مثل هذا، ولو قيل لى: من أشجع أهل الكوفة؟ ما عدوتك! فما هذا الذي أرى منك؟!
مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٦٤

فقال له الحر: إني والله أخير نفسي بين الجنة والنار! فوالله لا أختار على الجنة شيئاً ولو قُطعت وحُرقت!
ثم ضرب فرسه فلحق بالحسين عليه السلام فقال له: جُعلت فداك يا ابن رسول الله! أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع، وسأيرتك في الطريق، وجعجت بك في هذا المكان، وما ظننتُ أن القوم يردون عليك ما عرضته عليهم! ولا يبلغون منك هذه

المنزلة! والله لو علمت أنهم ينتهون بك إلى ما أرى ماركبت منك الذى ركبته، وإني تائب إلى الله مما صنعت! فترى لى من ذلك توبة؟ «١»

فقال له الحسين عليه السلام: نعم، يتوب الله عليك، فانزل. «٢»

قال: أنا لك فارساً خير منى راجلاً، أقاتلهم على فرسى ساعة، وإلى النزول ما يصير آخر أمرى.

فقال له الحسين عليه السلام: فاصنع يرحمك الله ما بدالك.

فاستقدم أمام الحسين عليه السلام «٣» ثم قال:

معالمة المركب الحسينى (ج ٤)، ص: ٢٦٥

يا أهل الكوفة، لأمكم الهبل والعبر! أدعوتهم هذا العبد الصالح حتى إذا أتاكم أسلمتموه؟! وزعمتم أنكم قاتلو أنفسكم دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه؟! أمسكتهم بنفسه، وأخذتم بكظمه، وأحطتم به من كل جانب لتمنعوه التوجه فى بلاد الله العريضة! «١» فصار كالأسير فى أيديكم لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع عنها ضرراً! وحلأتموه ونساءه وصبيته وأهله عن ماء الفرات الجارى يشربه اليهود والنصارى والمجوس! وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه! وهاهم قد صرعهم العطش! بئس ما خلفتم محمداً فى ذريته، لاسفاكم الله يوم الظم الأكبر. «٢»

فحمل عليه رجال يرمونه بالنبل! فأقبل حتى وقف أمام الحسين عليه السلام. «٣»

هل التحق ثلاثون رجلاً بالإمام عليه السلام يوم عاشوراء؟ ص : ٢٦٥

إشارة

يقول ابن عبدربه الأندلسى: «وكان مع عمر بن سعد ثلاثون رجلاً من أهل الكوفة فقالوا: يعرض عليكم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث خصال فلا تقبلون منها شيئاً؟! فتحولوا مع الحسين فقاتلوا معه». «٤»

معالمة المركب الحسينى (ج ٤)، ص: ٢٦٦

إشارة: ص : ٢٦٦

إن المتأمل فى متون المصادر التاريخية «١» التى ذكرت قضية تحوّل والتحاق ثلاثين رجلاً من جيش ابن سعد بالإمام عليه السلام يجد أن هذه المتون لا- تشخص ساعة وزمان إلتحاقهم بالتحديد، لكن ظاهر هذه المتون يوحى بأن هذا الإلتحاق كان قد حصل يوم عاشوراء، ولذا فإن بعض المؤرخين المتأخرين - أخذاً بهذا الظاهر- ذكر قضية هذا الإلتحاق بعد ذكره إلتحاق الحرّ (رض) بالإمام عليه السلام، «٢» بل ذهب آخر إلى القول: «ولاشكّ فى أن موقف الحرّ بن يزيد كان له أعمق الأثر فى نفوس الكثيرين من جيش ابن زياد... ولذلك لم يلبث أن انحاز إلى الحرّ بن يزيد فى انتصاره للحسين جماعة من أعيان الكوفة وفرسانها يُقدّر عددهم بثلاثين فارساً!»، «٣» فهذا الكاتب يصرّح بأن التحاق هؤلاء الثلاثين كان نتيجة التأثير بالتحاق الحرّ (رض) بالإمام عليه السلام صبيحة عاشوراء. ولنا هنا ملاحظات فى هذا الصدد:

١- ليس هناك دليل تاريخى يفيد أن التحاق هؤلاء الثلاثين (رض) كان بعد التحاق الحرّ (رض) أو كان نتيجة له!

٢ هناك مصادر تاريخية أخرى تروى أن عملية التحوّل والإلتحاق

معالمة المركب الحسينى (ج ٤)، ص: ٢٦٧

بالإمام عليه السلام من قبل مجموعة من جيش ابن سعد كانت قد تمت ليلة العاشر، فهذا السيد ابن طاووس (ره) يروى قائلاً: «وبات

الحسين عليه السلام وأصحابه تلك الليلة ولهم دويّ كدويّ النحل، ما بين راعٍ وساجد وقائم وقاعد، فعبر عليهم في تلك الليلة من عسكر عمر بن سعد إثنان وثلاثون رجلاً..» (١)

٣ إن هذه الخصال أو الشروط التي تتحدّث مصادر تاريخية أنّ الإمام عليه السلام عرضها على ابن سعد وزدّت عليه «٢» - على فرض أنها عرضت يوم عاشوراء أيضاً - كانت قد عرضت أيضاً قبل يوم عاشوراء وبالتحديد بعد إحكام الحصار على معسكر الإمام عليه السلام، أي في اليوم السابع أو الثامن، وقد وردت هذه الخصال المزعومة في رسالة ابن سعد إلى ابن زياد، «٣» ولاشكّ أنّ أمر هذه الرسالة ومحتواها - على فرض صحّة خبرها - كان قد انتشر في صفوف جيش ابن سعد لأهميتها البالغة.

٤ تذكر كتب التراجم والتواريخ أسماء مجموعة من الأنصار قد تحوّلوا إلى معسكر الامام عليه السلام في سواد ليلة عاشوراء - بعد ردّ الجيش الأموي ما عرضه الامام عليه السلام - ومن هؤلاء الأنصار (رض) على سبيل المثال لا الحصر: جوين بن مالك بن قيس بن ثعلبة التميمي (رض)، وزهير بن سليم الأزدي (رض)، والنعمان بن عمرو الأزدي الراسبي (رض)، وأخوه الحُلاس (رض). «٤» بل تذكر كتب التراجم والتواريخ أنّ بعض هؤلاء الأنصار (رض) كان قد تحوّل

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٦٨

إلى معسكر الإمام عليه السلام - بعد ردّ ما عرضه الإمام عليه السلام - دون أن تشخص أنّ هذا التحوّل كان ليلة عاشوراء، ممّا يفيد أنّ هذا الإلتحاق ربّما كان قبل ليلة عاشوراء، ومن هؤلاء على سبيل المثال: عمرو بن ضبيعة الضبعي (رض)، «١» والحرث بن امرئ القيس الكندي (رض). «٢»

إذن فالصحيح أنّ تحوّل والتحاق مجموعة من رجال جيش ابن سعد إلى معسكر الإمام عليه السلام قد بدأ ليلة العاشر - أو قبل ذلك على احتمال - ثم استمرت عمليّة التحوّل هذه حتى يوم عاشوراء، إلى أن تمّ في يوم عاشوراء عدد الرجال الذين تحوّلوا إلى معسكر الإمام الحسين عليه السلام ثلاثين أو يزيدون، وهذا ما ذهب إليه أيضاً المحقّق السماوي (ره) في تلخيصه لمجريات وقائع نهضة الإمام عليه السلام، حيث يقول: «... فقطع - أي عمر بن سعد - المراسلات بينه وبين الحسين، وضيق عليه ومنع عليه ورود الماء، وطلب منه إحدى الحالتين النزول أو المنازلة، فجعل يتسلل إلى الحسين من أصحاب عمر بن سعد في ظلام الليل الواحد أو الإثنان حتى بلغوا في اليوم العاشر زهاء ثلاثين مئناً هداهم الله إلى السعادة ووفّقهم إلى الشهادة». «٣» مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٦٩

بداية الحرب - الحملة الأولى ص : ٢٦٩

عمر بن سعد: إشهدوا أنّي أول من رمى!! ص : ٢٦٩

قال الشيخ المفيد (ره): «ونادى عمر بن سعد: يا ذويد، «١» أدنِ رايتك. فأدناها، ثم وضع سهمه في كبد قوسه، ثم رمى، وقال: إشهدوا أنّي أول من رمى!! ثم ارتمى الناس وتبارزوا...» (٢)

وروى الخوارزمي قائلاً: «وزحف عمر بن سعد، فنادى غلامه دريداً: قدّم رايتك يا دريد! ثم وضع سهمه في كبد قوسه، ثم رمى به وقال: إشهدوا لي عند الأمير أنّي أول من رمى! فرمى أصحابه كلّهم بأجمعهم في أثره رشقةً احده!! فما بقي من أصحاب الحسين أحدٌ إلّا أصابه من رميته سهم!». «٣»

الإمام عليه السلام يأذن لأنصاره (رض) بالقتال ص : ٢٦٩

وقال السيد ابن طاووس (ره): «فتقدّم عمر بن سعد فرمى نحو عسكر الحسين عليه السلام بسهم، وقال: إشهدوا لي عند الأمير أنّي أول

من رمى! وأقبلت السهام من القوم كأنها القطر! فقال عليه السلام لأصحابه: قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لا بد منه! فإن هذه السهام رسل القوم إليكم! فاقتتلوا ساعة من النهار حملة وحملة، حتى قُتل من أصحاب الحسين عليه السلام جماعة! مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٧٠

قال: فعندها ضرب الحسين عليه السلام بيده إلى لحيته، وجعل يقول:

«اشتد غضب الله تعالى على اليهود إذ جعلوا له ولدًا! واشتد غضب الله تعالى على النصارى إذ جعلوه ثالث ثلاثة! واشتد غضبه على المجوس إذ عبدوا الشمس والقمر دونه! واشتد غضبه على قوم اتفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيهم! أما والله لا أجيبهم إلى شيء مما يريدون حتى ألقى الله تعالى وأنا مخضب بدمي!». «١»
وقال الخوارزمي: «قال أبو مخنف: فلما رموهم هذه الرمية قل أصحاب الحسين عليه السلام، فبقي في هؤلاء القوم الذين يُذكرون في المبارزة، وقد قُتل منهم ما يُنيف على خمسين رجلًا...». «٢»

النصر يرفرف على رأس الحسين عليه السلام ص : ٢٧٠

روى الشيخ الكليني (ره) عن الامام الباقر عليه السلام قال: «أنزل الله تعالى النصر على الحسين عليه السلام حتى كان ما بين السماء والأرض، ثم خيّر: النصر أو لقاء الله، فاختر مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٧١
لقاء الله!». «١»

وينقلها السيد ابن طاووس (ره) عن معالم الدين للنرسي هكذا: «لما التقى الحسين عليه السلام وعمر بن سعد لعنه الله وقامت الحرب، أنزل النصر حتى رفر على رأس الحسين عليه السلام، ثم خيّر بين النصر على أعدائه وبين لقاء الله تعالى، فاختر لقاء الله تعالى». «٢»

المبارزة التي وقعت قبل الحملة الأولى ص : ٢٧١

عبدالله بن عمير الكلبى (رض) ... والموقف البطولى! ص : ٢٧١

لما أذن عمر بن سعد رايته ورمى بالسهم معلناً بداية الحرب ارتمى الناس «فلما ارتموا خرج يسار مولى زياد بن أبي سفيان!!، وسالم مولى عبيدالله بن زياد، فقالا: من يُبارز؟ ليخرج إلينا بعضكم!
قال فوثب حبيب بن مظاهر، وبرير بن خضير، فقال لهما الحسين: أجلسا.
فقام عبدالله بن عمير الكلبى فقال: أبا عبدالله! رحمك الله، إنى لى فلا أخرج إليهما!
فرأى حسين رجلًا آدم طويلًا، شديد الساعدين، بعيد ما بين المنكبين، فقال حسين: إنى لأحسبه للأقران قتالًا! أخرج إن شئت.
مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٧٢
قال فخرج إليهما، فقالا له: من أنت؟!

فانتسب لهما، فقالا: لانعرفك، ليخرج إلينا زهير بن القين، أو حبيب بن مظاهر، أو برير بن خضير!

ويسار مستتل أمام سالم، فقال له الكلبى: يا ابن الزانية! وبك رغبة عن مبارزة أحد من الناس!؟ ويخرج إليك أحد من الناس إلًا وهو خير منك!؟ ثم شد عليه فضربه بسيفه حتى برد! فإنه لمشتغل به يضره بسيفه إذ شد عليه سالم، فصاح به أصحابه: قد رهقك العبد! فلم يأبه له حتى غشيه فبدره الضربة، فاتقاه الكلبى بيده اليسرى، فأطار أصابع كفه اليسرى! ثم مال عليه الكلبى فضربه حتى قتله! وأقبل

الكلبي مرتجزاً وهو يقول وقد قتلها جميعاً:

إِنْ تُنْكروني فأنا ابن كلب حسيبي بيتي في عُلَيْم حسي
إِنِّي امرؤٌ ذو مِرَّةٍ وعصبٍ ولستُ بالخوار عند النَّكْبِ
إِنِّي زعيمٌ لك أم وهبٍ بالطنن فيهم مُقدماً والضربِ
ضرب غلام مؤمن بالربِّ

فأخذت أم وهب امرأته عموداً ثم أقبلت نحو زوجها تقول له: فداك أبي وأمي! قاتل دون الطيبين ذرية محمد.

فأقبل إليها يردّها نحو النساء، فأخذت تجاذب ثوبه! «١» ثم قالت: إِنِّي لن أدعك دون أن أموت معك! فناداها حسينٌ فقال:

«جزيتم من أهل بيت خيراً! إرجعي رحمك الله إلى النساء فاجلسي معهنّ، فإنّه ليس على النساء قتال. فانصرفت إليهنّ..» «٢»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٧٣

بعض تفاصيل الحملة الأولى ص: ٢٧٣

يظهر من المتون التاريخية أنّ الحملة الأولى كان قد شنّها جيش عمر بن سعد على جيش الإمام عليه السلام عقيب المبارزة التي قتل فيها عبدالله بن عمير الكلبي (رض) كلاً من يسار مولى زياد بن أبيه، وسالم مولى عبيدالله بن زياد، يروي الطبري بداية الحملة الأولى فيقول: «وحمل عمرو بن الحجاج «١» وهو على ميمنة الناس في الميمنة، «٢» فلمّا أن دنا من حسين جثوا على الرُّكْبِ وأشرعوا الرماح نحوهم، فلم تقدم خيلهم على الرماح، فذهبت الخيل لترجع، فرشقوهم بالنبل فصرعوا منهم رجالاً وجرحوا منهم آخرين ..» «٣» وروي الطبري عمّن سمع عمرو بن الحجاج حين دنا من أصحاب الحسين عليه السلام أنّه كان يقول: «يا أهل الكوفة! الزموا طاعتكم وجماعتكم، ولا ترتابوا في قتل من مرقّ من الدين وخالف الإمام!!

فقال له الحسين: يا عمرو بن الحجاج! أعلّى تحرّض الناس؟! أنحن مرقتنا

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٧٤

وأنتم ثبتم عليه؟! أما والله لتعلمنّ لو قد قبضت أرواحكم وميتتم على أعمالكم أيّنا مرق من الدين، ومن هو أولى بصلى النّار؟!...»
ثمّ إنّ عمرو بن الحجاج حمل على الحسين في ميمنة عمر بن سعد من نحو الفرات فاضطربوا ساعة، فصرع مسلم بن عوسجة الأسدى، أوّل أصحاب الحسين، ثم انصرف عمرو بن الحجاج وأصحابه، وارتفعت الغبرة فإذا هم به صريع، فمشى إليه الحسين فإذا به رمق، فقال: رحمك ربك يا مسلم بن عوسجة! منهم من قضى نجه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً!

ودنا منه حبيب بن مظاهر فقال: عزّ عليّ مصرعك يا مسلم! أبشر بالجنّة!

فقال له مسلم قولاً ضعيفاً: بشرك الله بخير.

فقال له حبيب: لولا أنّي أعلم أنّي في أثرك لاحق بك من ساعتى هذه لأحببت أن توصيني بكلّ ما أممك، حتى أحفظك في كلّ ذلك بما أنت أهل له في القرابة والدين.

قال: بل أنا أوصيك بهذا رحمك الله - وأهوى بيده إلى الحسين - أن تموت دونه!

قال: أفعل وربّ الكعبة!

قال فما كان بأسرع من أن مات بأيديهم!

وصاحت جارية له فقالت: يا ابن عوسجته يا سيّده!

فتنادى أصحاب عمرو بن الحجاج: قتلنا مسلم بن عوسجة!

فقال شبت لبعض من حوله من أصحابه: ثكلتكم أمهاتكم! إنّما تقتلون أنفسكم بأيديكم، وتذلّلون أنفسكم لغيركم! تفرحون أن يقتل

مثل مسلم بن

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٧٥

عوسجة؟! أما والذي أسلمت له، لربّ موقف له قد رأيت في المسلمين كريم، لقد رأيت يوم سلق آذربيجان قتل ستّة من المشركين قبل أن تنامّ خيول المسلمين! أفتقتل منكم مثله وتفرحون؟! قال وكان الذي قتل مسلم بن عوسجة: مسلم بن عبدالله الضبّابي، وعبدالرحمن بن أبي خشكاره البجلي...» (١)

زيارة الناحية المقدّسة تؤيد أنّ مسلم بن عوسجة (رض) أوّل شهداء الحملة الأولى، أي أوّل شهداء الطفّ رضوان الله تعالى عليهم، فقد ورد فيها السلام على مسلم بن عوسجة هكذا:

«السلام على مسلم بن عوسجة الأسدّي، القائل للحسين وقد أذن له في الإنصراف: أنحن نخلى عنك؟! وبم نعتذر عند الله من أداء حقك؟! لا والله حتى أكسر في صدورهم رمحي هذا! وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي! ولا أفارقك، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة! ولم

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٧٦

أفارقك حتى أموت معك! وكنت أوّل من شرى نفسه، وأوّل شهيد شهد لله وقضى نجه، ففرت ربّ الكعبة، شكر الله استقدامك ومواساتك إمامك، إذ مشى إليك وأنت صريع فقال: يرحمك الله يا مسلم بن عوسجة. وقرأ:

«فمنهم من قضى نجه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً»، لعن الله المشركين في قتلك: عبدالله الضبّابي، وعبدالله بن خشكاره البجلي، ومسلم بن عبدالله الضبّابي...» (١)

شمر بن ذى الجوشن .. يواصل الحملة في الميسرة! ص : ٢٧٦

ونعود إلى رواية الطبرى- التي ذكرت مصرع مسلم بن عوسجة (رض) في حملة عمرو بن الحجاج في ميمنة جيش ابن سعد- فنقرأ فيها أيضاً: «وحمل شمر ابن ذى الجوشن في الميسرة على أهل الميسرة، فثبتوا له فطاعنوه وأصحابه...» (٢)

ثم صارت الحملة من كل جانب! ص : ٢٧٦

وتقول نفس رواية الطبرى: «وحمل على حسين وأصحابه من كلّ جانب!». (٣)

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٧٧

فقتل الشهيد الثانى عبدالله بن عمير الكلبى (رض) ص : ٢٧٧

وتتابع رواية الطبرى وصف تفاصيل هذه الحملة فتقول: «فقتل الكلبى وقد قتل رجلين بعد الرجلين الأولين، وقاتل قتالاً شديداً، فحمل عليه هانىء بن ثبيت الحضرمي، وبكير بن حى التيمى من تيم الله بن ثعلبة فقتلاه، وكان القتل الثانى من أصحاب الحسين...» (١)

خيل الإمام عليه السلام تحمل على الأعداء!! ص : ٢٧٧

تواصل رواية الطبرى وصف تفاصيل الحملة الأولى فتقول: «وقاتلهم أصحاب الحسين قتالاً شديداً، وأخذت خيلهم تحمل - وإنما هم إثنان وثلاثون فارساً- وأخذت لاتحمل على جانب من خيل أهل الكوفة إلّا كشفته! فلما رأى ذلك عزرة بن قيس وهو على خيل أهل الكوفة- أنّ خيله تنكشف من كلّ جانب!- بعث إلى عمر بن سعد عبدالرحمن بن حصن، فقال: أما ترى ما تلقى خيلى مذ اليوم من هذه العدة اليسيرة؟! إبعث إليهم الرجال والرماء...» (٢)

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٧٨

مشهد كريم من مشاهد بطولة الحرّ (رض) ص : ٢٧٨

روى الطبري، عن أبي مخنف، عن النضر بن صالح العبسي: أن الحرّ بن يزيد الرياحي (رض) لما لحق بالإمام الحسين عليه السلام: «قال رجل من بني تميم من بني شقرة، وهم بنو الحارث بن تميم، يُقال له يزيد بن سفيان: أما والله لو أني رأيت الحرّ بن يزيد حين خرج لأتبعته السنان!

... فيينا الناس يتجاولون ويقتلون، والحرّ بن يزيد يحمل على القوم مقدماً ويتمثل قول عنتره:

ما زلت أرميهم بثغرة نحره ولبانه حتى تسربل بالدم

.. وإن فرسه لمضروب على أذنيه وحاجبه، وإنّ دمائه لتسيل .. فقال الحصين ابن تميم «١»- وكان على شرطة عبيدالله، فبعثه إلى الحسين، وكان مع عمر بن سعد، فولاه عمر مع الشرطة المجففة «٢»- ليزيد بن سفيان: هذا الحرّ بن يزيد الذي كنت تتمنى!! قال: نعم. فخرج إليه، فقال له: هل لك يا حرّ بن يزيد في المبارزة؟ قال: نعم قد شئت! فبرز له.

قال (الراوي): فأنا سمعت الحصين بن تميم يقول: والله لبرز له، فكأتما كانت نفسه في يده! فما لبث الحرّ حين خرج إليه أن قتله!». «٣»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٧٩

مقتل مجموعة عمرو بن خالد الصيداوي (رض) ص : ٢٧٩

قال الطبري: «فأما الصيداوي عمرو بن خالد، وجابر «١» بن الحارث السلماني، وسعد مولى عمرو بن خالد، ومجمّع بن عبدالله العائدي، «٢» فإنهم قاتلوا في أول القتال، فشدّوا مقدمين بأسيا ففهم على الناس، فلما غلوا عطف عليهم الناس فأخذوا يحوزونهم، وقطعواهم من أصحابهم غير بعيد، فحمل عليهم العباس بن علي فاستنقذهم، فجاءوا قد جرحوا، فلما دنا منهم عدوّهم شدّوا بأسيا ففهم فقاتلوا في أول الأمر حتى قتلوا في مكان واحد». «٣»

زُماه ابن سعد يعقرون خيل الإمام عليه السلام ص : ٢٧٩

وتواصل رواية الطبري خبر هذه الحملة فتقول: «ودعا عمر بن سعد الحصين ابن تميم، فبعث معه المجففة «٤» وخمسائة من المرامية، فأقبلوا حتى إذا دنوا من الحسين وأصحابه رشقوهم بالنبل، فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم، وصاروا رجالة كلهم!». «٥»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٨٠

ويروى الطبري أيضاً أنّ أيوب بن مشرح الخيواني كان يقول: «أنا والله عقرت بالحرّ بن يزيد فرسه، حشأته سهماً فما لبث أن أرعد الفرس واضطرب وكبا، فوثب عنه الحرّ كأنه ليث! والسيف في يده وهو يقول:

إن تعقروا بي فأنا ابن الحرّ أشجع من ذي لبّده هزبر

فما رأيت أحداً قط يفري فريه!». «١»

اشتداد القتال حتى منتصف النهار! ص : ٢٨٠

ويروى الطبري أيضاً فيقول: «وقاتلوهم حتى انتصف النهار أشدّ قتال خلقه الله! وأخذوا لا يقدرن على أن يأتوهم إلّا من وجه واحد لاجتماع أبنيتهم وتقارب بعضها من بعض. قال: فلما رأى ذلك عمر بن سعد أرسل رجالة يقوضونها عن أيمنهم وعن شمائلهم

ليحيطوا بهم.

قال فأخذ الثلاثة والأربعة من أصحاب الحسين يتخللون البيوت فيشدون على الرجل وهو يقوِّض وينتهب فيقتلونه ويرمونه من قريب ويعقرونه، فأمر بها عمر بن سعد عند ذلك فقال إحرقوها بالنار ولا تدخلوا بيتاً ولا تقوضوه! فجاءوا بالنار فأخذوا يحرقون! فقال حسين:

دعوهم فليحرقوها، فإنهم لو قد حرقوها لم يستطيعوا أن يجوزوا إليكم منها.
وكان ذلك كذلك وأخذوا لا يقاتلونهم إلّا من وجه واحد..» (٢)
مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٨١

أم وهب (رض) تستشهد عند مصرع زوجها (رض)! ص : ٢٨١

ويسجل لنا تاريخ وقائع يوم عاشوراء أن أم وهب (رض) زوجة عبدالله بن عمير الكلبي (رض) كانت من شهداء الحملة الأولى، وهي أول شهيدة من النساء يوم عاشوراء، تقول رواية الطبري: «وخرجت امرأة الكلبي تمشي إلى زوجها حتى جلست عند رأسه تمسح عنه التراب وتقول: هنيئاً لك الجنة!

فقال شمر بن ذى الجوشن لغلام يُسمى رستم: إضرب رأسها بالعمود! فضرب رأسها فشدخه فماتت مكانها..» (١)

زهير في عشرة من الأنصار يكشف جند الشمر عن الخيام ص : ٢٨١

ويواصل الطبري رواية وقائع الحملة الأولى فيقول: «وحمل شمر بن ذى الجوشن حتى طعن فسطاط الحسين برمح، ونادى عليّ بالنار حتى أحرقت هذا البيت على أهله! .. فصاح النساء وخرجن من الفسطاط .. وصاح به الحسين: يا ابن ذى الجوشن! أنت تدعو بالنار لتحرق بيتي على أهلي؟! حرقك الله بالنار ... وحمل عليه زهير بن القين في رجال من أصحابه عشرة، فشدّ على شمر بن ذى الجوشن وأصحابه فكشفهم عن البيوت حتى ارتفعوا عنها، فصرعوا أبا عزة الصّبابي وكان من أصحاب شمر ..» (٢)

وحين زالت الشمس وحضر وقت الصلاة! ص : ٢٨١

تجمع المصادر التاريخية (٣) أن جيش عمر بن سعد في حملته الأولى على

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٨٢

جيش الإمام عليه السلام كان قد أحاط بأصحاب الإمام عليه السلام وبمعسكره من كل جانب، ثم تعطف عليهم من كل جهة وبجميع الأسلحة، فكان إذا قُتل الرجل والرجلان من أصحاب الإمام عليه السلام يبين ذلك فيهم لقتلهم، ولا يبين القتل في جيش ابن سعد مع كثرة من يُقتل منهم لكثرتهم، وكان قد قُتل من أنصار الإمام ما يناهز الخمسين نفساً زكية طاهرة مقدّسة، والحرب لم تزل حتى تلك الساعة على استعارها واشتدادها، والشمس في أول زوالها، «فلما رأى ذلك أبو ثمامة عمرو بن عبدالله الصائدي، قال للحسين: يا أبا عبدالله! نفسي لك الفداء، إني أرى هؤلاء قد اقتربوا منك! ولا والله لا تقتل حتى أقتل دونك إن شاء الله، وأحب أن ألقى ربّي وقد صليت هذه الصلاة التي قد دنا وقتها! فرفع الحسين رأسه، ثم قال: ذكرت الصلاة! جعلك الله من المصلين الذاكرين، نعم، هذا أول وقتها.

ثم قال: سلوهم أن يكفّوا عنا حتى نصلّي..» (١)

أسماء شهداء الحملة الأولى ص : ٢٨٢

يُستفاد من جملة من كتب التراجم والتواريخ أن شهداء الحملة الأولى هم:

- ١ مسلم بن عوسجة الأسدي (رض).
- ٢ عبدالله بن عمير الكلبي (رض).
- ٣ نعيم بن عجلان (رض).
- ٤ عمران بن كعب بن حارث الأشجعي (رض). «٢»
مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٨٣
- ٥ حنظلة بن عمرو الشيباني (رض). «١»
- ٦ قاسط بن زهير التغلبي (رض).
- ٧ مقسط بن زهير التغلبي (رض).
- ٨ كنانة بن عتيق التغلبي (رض). «٢»
- ٩ عمرو بن ضبعة الضبعي (رض). «٣»
- ١٠ ضرغام بن مالك التغلبي (رض). «٤»
- ١١ عامر بن مسلم العبدى البصرى (رض).
مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٨٤
- ١٢ سالم مولى عامر بن مسلم (رض).
- ١٣ سيف بن مالك العبدى البصرى (رض). «١»
- ١٤ عبدالرحمن بن عبدالله الأرجبي (رض). «٢»
- ١٥ الحنّاب بن عامر التميمي (رض). «٣»
مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٨٥
- ١ عمرو الجندعي (رض). «١»
- ١٧ الحُلاس بن عمرو الراسبي الأزدي (رض).
- ١٨ النعمان بن عمرو الراسبي الأزدي (رض).
- ١٩ سوار بن أبي عمير النهمي (رض). «٢»
مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٨٦
- ٢٠ عمّار الدالاني (رض).
- ٢١ زاهر بن عمرو الكندي (رض) صاحب عمرو بن الحمق (رض).
- ٢٢ جبلة بن علي الشيباني (رض). «١»
- ٢٣ مسعود بن الحجاج التيمي (رض).
- ٢٤ عبدالرحمن بن مسعود بن الحجاج (رض). «٢»
- ٢٥ زهير بن بشر الخثعمي (رض). «٣»
مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٨٧
- ٢٦ مسلم بن كثير الأزدي (رض).
- ٢٧ زهير بن سليم الأزدي (رض).

- ٢٨ عمّار بن حسان الطائي (رض).
- ٢٩ عبيد الله بن يزيد العبدى البصرى (رض).
- ٣٠ عبدالله بن يزيد العبدى البصرى (رض).
- ٣١ الأدهم بن أمية العبدى البصرى (رض).
- ٣٢ جندب بن حجير الكندى (رض).
- ٣٣ حجير بن جندب بن حجير الكندى (رض). «١»
- ٣٤ جنادة بن كعب بن الحرث الأنصارى (رض).
- ٣٥ عبدالرحمن بن عبد ربّ الأنصارى (رض). «٢»
- ٣٦ عبدالله بن عروة الغفارى (رض). «٣»
- مع الركب الحسينى (ج ٤)، ص: ٢٨٨
- ٣٧ عائد بن مجمع بن عبدالله العائذى (رض).
- ٣٨ مجمع بن عبدالله العائذى (رض).
- ٣٩ أمّ وهب (رض) زوج عبدالله بن عمير الكلبي (رض).
- ٤٠ أمية بن سعد الطائي (رض).
- ٤١ القاسم بن حبيب بن أبى بشر الأزدي (رض).
- ٤٢ جوين بن مالك التيمى (رض). «١»
- ٤٣ عبدالله بن بشر الخثعمى (رض). «٢»
- ٤٤ بشر بن عمرو بن الأحداث الحضرمى الكندى (رض). «٣»
- مع الركب الحسينى (ج ٤)، ص: ٢٨٩
- ٤٥ الحجاج بن بدر التيمى السعدى (رض). «١»
- ٤٦ قارب بن عبدالله الدثلى (رض).
- ٤٧ عمرو بن خالد الأسدى الصيداوى (رض). «٢»
- ٤٨ جنادة بن الحرث المذحجى السلمانى (رض).
- ٤٩ سعد (رض) مولى عمرو بن خالد الصيداوى (رض).
- ٥٠ منجح بن سهم (رض) مولى الحسن عليه السلام. «٣»
- مع الركب الحسينى (ج ٤)، ص: ٢٩٠
- ٥١ أسلم بن عمرو التركى مولى الحسين عليه السلام. «١»
- ٥٢ سعد بن الحرث (رض) مولى على عليه السلام. «٢» ٥٣ نصر بن أبى نيزر (رض) مولى على عليه السلام. «٣»
- ٥٤ الحرث بن نبهان (رض) مولى حمزة عليه السلام.
- ٥٥ جون بن حوى (رض) مولى أبى ذرّ (رض). «٤»
- مع الركب الحسينى (ج ٤)، ص: ٢٩١
- ٥٦ جابر بن الحجاج (رض) مولى عامر بن نهشل التيمى. «١»
- ٥٧ الحارث بن امرء القيس الكندى (رض). «٢»

٥٨ شبيب (رض) مولى الحرث بن سريع الهمداني الجابري. «٣»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٩٢

٥٩ شبيب بن عبدالله النهشلي (رض). «١»

مقتل حبيب بن مظاهر (رض) «٢» قبيل الصلاة! ص: ٢٩٢

مرّ بنا أنّه لمّا رأى أبو ثمامة الصائدي (رض) قلبه من بقى من الأنصار مع الإمام عليه السلام نتيجة الحملة العامة طلب إلى الإمام عليه السلام قائلاً: «يا أبا عبدالله نفسى لك الفداء! إننى أرى هؤلاء قد اقتربوا منك، ولا والله لا تُقتل حتى أقتل دونك إن شاء

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٩٣

الله، وأحب أن ألقى ربّى وقد صلّيت هذه الصلاة التي قد دنا وقتها»، «١» فرجع الحسين عليه السلام رأسه ثم قال: «ذكرت الصلاة!

جعلك الله من المصلين الذاكرين، نعم هذا أول وقتها»، «٢»

ثم قال: «سلوهم أن يكفوا عنّا حتى نصلى»، «٣»

ففعّلوا. «٤»

«فقال لهم الحصين بن تميم: إنّها لا تقبل!

فقال له حبيب بن مظاهر: لا تقبل!! زعمت الصلاة من آل الرسول صلى الله عليه وآله لا تقبل، وتقبل منك يا حمار!؟

.. فحمل عليهم حصين بن تميم، وخرج إليه حبيب بن مظاهر فضرب وجه فرسه بالسيف، فشبّ ووقع عنه، وحمله أصحابه فاستنقذوه، وأخذ حبيب يقول:

أقسّم لو كُنّا لكم أعداداً أو شطركم وليتمّ أكتادا

ياشّر قوم حسباً وآدا

.. وجعل يقول يومئذ:

أنا حبيب وأبى مظاهر فارس هيجاء و حرب تُسعرُ

أنتم أعدّ عدّة وأكثر ونحن أوفى منكم وأصبرُ

ونحن أعلى حُجّة وأظهر حقّاً وأتقى منكم وأعدرُ

وقاتل قتالاً شديداً، «٥» فحمل عليه رجل من بنى تميم فضربه بالسيف على

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٩٤

رأسه فقتله، «١» وكان يُقال له بديل بن صريم من بنى عقفان، وحمل عليه آخر من بنى تميم فطعنه فوق، فذهب ليقوم فضربه الحصين بن تميم على رأسه بالسيف فوق، ونزل إليه التميمي فاحتزّ رأسه، فقال له الحصين: إننى لشريكك في قتله.

فقال الآخر: والله ماقتله غيرى. فقال الحصين: أعطنيه أعلقه فى عنق فرسى، كيما يرى الناس ويعلموا أنّى شركت فى قتله، ثمّ خذه أنت بعد فامض به إلى عبيدالله ابن زياد فلاحاجة لى فيما تُعطاه على قتلِك إياه! .. فأبى عليه فأصلح قومه فيما بينهما على هذا، فدفع إليه

رأس حبيب بن مظاهر، فجال به فى العسكر قد علقه فى عنق فرسه! ثمّ دفعه بعد ذلك إليه، فلمّا رجعوا إلى الكوفة أخذ الآخر رأس

حبيب ثمّ أقبل به إلى ابن زياد فى القصر...». «٢»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٩٥

ولقد ذكر ابن شهر آشوب أنّ حبيب بن مظاهر (رض) كان قد قتل إثنين وستين رجلاً، وأنّ الذى قتله الحصين بن نمير وعلق رأسه فى

عنق فرسه. «١»

وروى أنه لما قُتل حبيب بن مظاهر (رض) هدَّ ذلك الحسين عليه السلام وقال عند ذلك: «عند الله أحسب نفسي وحماء أصحابي!». (٢)

«وفي بعض المقاتل: قال عليه السلام: لله درك يا حبيب! لقد كنت فاضلاً تختم القرآن في ليلة واحدة!». (٣)

مقتل الحرّ بن يزيد الرياحي (رض) ص : ٢٩٥

يروى الطبري - ويتابعه في ذلك جمع من المؤرخين - أنه لما قُتل حبيب بن مظاهر الأسدي (رض)، وهُدَّ ذلك الإمام الحسين عليه السلام وقال: «عند الله أحسب نفسي وحماء أصحابي!»، أخذ الحرّ (رض) يقاتل - راجلاً - «٤» فحمل على القوم وهو يرتجز ويقول: آليت لا أقتل حتى أقتلا ولن أصاب اليوم إلا مُقبلاً
مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٩٦
أضربهم بالسيف ضرباً مفصلاً لا ناكلًا عنهم ولا مُهلاً
وأخذ يقول أيضاً:

أضرب في أعراضهم بالسيف عن خير من حلّ مني والخيف «١»

فقاتل هو وزهير بن القين قتالاً شديداً، فكان إذا شدَّ أحدهما فإنَّ استلحم شدَّ الآخر حتى يخلّصه، ففعلاً ذلك ساعة، ثم إنَّ رجالة شدَّت على الحرّ بن يزيد فقتل. «٢» فكان مقتله (رض) بعد مقتل حبيب (رض) وقبل صلاة الظهر أيضاً. «٣»
وقال الشيخ المفيد (ره): «وتكاثروا عليه، فاشترك في قتله أيوب بن مسرّح، ورجل آخر من فرسان أهل الكوفة». «٤»
غير أنَّ مصادر تاريخية أخرى «٥» تذكر أنَّ التحاق الحرّ (رض) بالإمام الحسين عليه السلام بعد أن قُتل من أصحابه عليه السلام ما يربو على الخمسين في الحملة العامة، حيث سمع الحرّ (رض) الإمام عليه السلام يقول على أثرها: «أما من مغيث يُغيثنا لوجه الله؟ أما من ذابَّ يذبَّ عن حرم رسول الله؟»، فأقبل الحرّ (رض) إلى عمر بن سعد فقال:

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٩٧

أمقاتل أنت هذا الرجل؟! إلى آخر محاورته مع ابن سعد التي مرّت بنا في قصة تحوُّله والتحاقه بالإمام عليه السلام!
والمتمائل في سياق كلِّ من اللهوف ومقتل الخوارزمي يلحظ تعارضاً بيناً في سردهما لقصة إلتحاق الحرّ (رض)، حيث يجد أنَّ الحرّ بعد مقتل خمسين رجلاً أو أكثر من أنصار الإمام عليه السلام يسأل عمر بن سعد: أمقاتل أنت هذا الرجل؟! الأمر الذي يُضعف من الوثوق بسياق قصة الحرّ (رض) في هذين الكتابين!

وتقول مصادر تاريخية أنَّ الحرّ (رض) كان أوّل من تقدّم إلى قتال القوم، وأنَّه كان قد قال للإمام عليه السلام: يا ابن رسول الله، كنت أوّل خارج عليك فائذن لي أن أكون أوّل قتيل بين يديك، فلعلّي أن أكون أوّل من يصفح جدّك محمداً غداً في القيامة!». «١»
يقول صاحب تسليّة المجالس في معنى ذلك: «وإنما قال الحرّ لأكون أوّل قتيل من المبارزين وإلا فإنَّ جماعة كانوا قد قتلوا في الحملة الأولى كما ذكر: فكان أوّل من تقدّم إلى براز القوم...». «٢»

وقال الشيخ الصدوق في شأن الحرّ (رض): «فقتل منهم ثمانية عشر رجلاً». «٣» وقال الخوارزمي: «وقتل أربعين فارساً وراجلًا». «٤»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٩٨

وقال ابن شهر آشوب: «فقتل نيفاً وأربعين رجلاً». «١» وقال السيّد ابن طاووس:

«حتى قتل جماعة من شجعان وأبطال». «٢»

وروى أنه لما استشهد الحرّ (رض) احتمله أصحاب الحسين عليه السلام حتى وضعوه بين يدي الحسين عليه السلام وبه رمق، فجعل الحسين عليه السلام يمسح وجهه ويقول:

أنت الحرُّ كما سمّتك أمّك! وأنت الحرّ في الدنيا وأنت الحرّ في الآخرة!.. (٣)

وقيل: «ثمّ أنشأ الحسين يقول:

لنعم الحرُّ بنى رياح ونعم الحرُّ عند مختلف الرياح

ونعم الحرُّ إذ نادى (٤)

حسيناً فجاد بنفسه عند الصباح». (٥)

وقيل رثاه بهذه الأبيات بعض أصحاب الحسين عليه السلام. (٦)

وذكر الخوارزمي عن الحاكم الجشمي أنه قال: بل رثاه عليّ بن الحسين عليه السلام (٧).

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٢٩٩

كيف كانت صلاة الإمام عليه السلام ظهر عاشوراء؟ ص : ٢٩٩

ذكر أكثر المؤرخين أنّ الإمام عليه السلام صلّى بأصحابه صلاة الخوف، (١) وقال الشيخ ابن نما (ره): «وقيل: صلّى الحسين عليه

السلام وأصحابه فرادى بالإيماء!». (٢)

وقال المرحوم المحقق السيّد المقرّم: «والذي أراه أنّ صلاة الحسين عليه السلام كانت قصراً، لأنّه نزل كربلاء في الثاني من المحرم،

ومن أخبار جدّه الرسول صلى الله عليه وآله مضافاً إلى علمه بأنّه يُقتل يوم عاشوراء لم يستطع أن ينوي الإقامة إذا لم تكمل له عشرة

أيام، وتخيّل من لا معرفة له بذلك أنّه صلّى صلاة الخوف!». (٣)

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٠٠

مقتل سعيد بن عبدالله الحنفي (رض) أثناء صلاة الإمام عليه السلام ص : ٣٠٠

ذكر الطبري وتابعه على ذلك ابن الأثير أنّ سعيد بن عبدالله (رض) قُتل بعد الصلاة، حيث يقول: «ثمّ اقتتلوا بعد الظهر فاشتدّ قتالهم،

ووصل إلى الحسين، فاستقدم الحنفيّ أمامه، فاستهدف لهم يرمونه بالنبل يميناً وشمالاً قائماً بين يديه، فما زال يرمى حتّى سقط!». (١)

لكنّ المؤرخين الآخرين رَووا أنّ سعيد بن عبدالله (رض) قُتل أثناء صلاة الإمام عليه السلام، فقد روى الخوارزمي في المقتل يقول:

«فقال الحسين لزهير بن القين وسعيد بن عبدالله: تقدّموا أمامي. فتقدّموا أمامه في نحو من نصف أصحابه حتّى صلّى بهم صلاة الخوف.

وروى أنّ سعيد بن عبدالله تقدّم أمام الحسين عليه السلام، فاستهدف له يرمونه بالنبل، فما أخذ الحسين عليه السلام يميناً وشمالاً إلّا

قام بين يديه!

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٠١

فما زال يرمى حتّى سقط إلى الأرض وهو يقول: اللهمّ العنهم لعن عادٍ وثمود، اللهمّ أبلغ نبّيك عني السلام، وأبلغه مالقيت من ألم

الجراح، فأني أردت بذلك نصرة نبّيك، ثمّ مات، فوجد به ثلاثة عشر سهماً سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح!». (١) ثمّ

التفت إلى الحسين عليه السلام فقال: أوفيت يا ابن رسول الله؟

فقال عليه السلام: نعم، أنت أمامي في الجنّة! ثمّ فاضت نفسه النفيسة. (٢)

وينبغي التذكير هنا بأنّ السلام على سعيد بن عبدالله الحنفي (رض) الوارد في زيارة الناحية المقدّسة كاشف عن مكانة سامية خاصة

له عند أهل البيت عليهم السلام، فقد ورد السلام عليه فيها هكذا:

«السلام على سعد (٣) بن عبدالله الحنفيّ، القائل للحسين وقد أذن له في الإنصراف: لا والله لا نخليك حتّى يعلم الله أنّا قد حفظنا

غيبه رسول الله صلى الله عليه وآله فيك، والله لو أعلم أنّي أقتل ثمّ أحيأ ثمّ أُحرق ثمّ أُذرى ويُفعل ذلك بي سبعين مرّة ما فارتكتك

حتى ألقى حِمَامِي دونك! وكيف أفعل ذلك وإنما هي موته أو قتله واحدة؟! ثم هي بعدها الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً!!
فقد لقيت حِمَامِي، وواسيت إمامك، ولقيت من الله الكرامة في دار المقامة، حشرنا الله معكم في المستشهدين، ورزقنا مرافقتكم في
أعلى عليين!». «٤»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٠٢

مقتل أنس بن الحارث الكاهلي (رض) «١» ص : ٣٠٢

واستأذن الصحابي الجليل أنس بن الحارث الكاهلي (رض) الإمام الحسين عليه السلام لمبارزة الأعداء فأذن له، «وبرز شاداً وسطه
بالعمامة، رافعاً حاجبيه بالعصابة، ولما نظر اليه الحسين عليه السلام بهذه الهيئة بكى وقال: شكر الله لك يا شيخ. فقتل على كبره ثمانية
عشر رجلاً، وقتل». «٢»

وكان في قتاله يرتجز قائلاً:

قد علمت كاهلها ودودان والخندفيون وقيس عيلان

بأن قومي آفة للأقران». «٣»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٠٣

مقتل يزيد بن زياد بن مهاصر الكندي (رض) ص : ٣٠٣

روى الطبري، عن أبي مخنف، عن فضيل بن خديج الكندي: «أن يزيد بن زياد، «١» وهو أبو الشعثاء الكندي - من بني بهدلة - جثي
على ركبته بين يدي الحسين فرمى بمائة سهم ما سقط منها إلا خمسة أسهم، وكان رامياً، فكان كلما رمى قال:

أنا ابن بهدلة فرسان العرجله

ويقول حسين: اللهم سدّد رميته، واجعل ثوابه الجنة.

فلما رمى بها قام فقال: ما سقط منها إلا خمسة أسهم، ولقد تبين لي أنني قد قتلْتُ خمسة نفر. وكان في أول من قُتل ..». «٢»

«ثم حمل على القوم بسيفه وقال:

أنا يزيد وأبي مهاصر كأنني ليثٌ بغيلٍ خادرٌ

يا ربّ إنّي للحسين ناصرٌ ولا بن سعدٍ تاركٌ وهاجرٌ

فلم يزل يُقاتل حتى قُتل رضوان الله عليه». «٣»

وروى الصدوق (ره) أن أبا الشعثاء (رض) قتل تسعة من الأعداء، وذكر

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٠٤

مبارزته بعد مبارزة الكاهلي (رض). «١»

أما ابن شهر آشوب فذكر مبارزته بعد مبارزة أنيس بن معقل الأصبحي. «٢»

وهذا بخلاف ما ذكر الطبري في روايته أنه «كان في أول من قتل» وما ذكره ابن الأثير «وكان أول من قُتل بين يدي الحسين». «٣»

وقد ورد السلام عليه من الناحية المقدسة: «السلام على يزيد بن زياد بن مهاصر الكندي». «٤»

مقتل وهب بن وهب (رض) ص : ٣٠٤

روى الشيخ الصدوق (ره) «٥» في أماليه يصف جملةً من وقائع فاجعة عاشوراء

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٠٥

وتتابع أصحاب الإمام عليه السلام في التقدم إلى القتال والمبارزة قائلاً: «وبرز من بعده - أي

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٠٦

من بعد يزيد بن زياد بن المهاصر، أبي الشعثاء الكندي (رض) - وهب بن وهب، وكان نصرانياً أسلم على يد الحسين عليه السلام هو وأمه، فأتبعوه إلى كربلاء، فركب فرساً وتناول بيده عود الفسطاط (عمود الفسطاط)، فقاتل وقتل من القوم سبعة أو ثمانية، ثم أستوسر فأتى به عمر بن سعد لعنه الله، فأمر بضرب عنقه، ورمى به إلى عسكر الحسين عليه السلام، وأخذت أمه سيفه وبرزت، فقال لها الحسين عليه السلام:

يا أمّ وهب! اجلسي فقد وضع الله الجهاد عن النساء، إنك وابنك مع جدّي محمد صلى الله عليه وآله في الجنة». «١»

مقتل الحجاج بن مسروق المذحجي الجعفي (رض) ص: ٣٠٦

وهو (رض) مؤذن الإمام الحسين عليه السلام في أوقات الصلاة، وكان قد خرج من الكوفة إلى الإمام عليه السلام والتحق به في مكة المكرمة، ولما كان يوم العاشر وبرز بقيه أصحاب الإمام عليه السلام بعد الحملة الأولى إلى مقاتلة الأعداء تباعاً، برز الحجاج بن مسروق الجعفي (رض) بعد أبي الشعثاء الكندي يزيد بن زياد (رض) - على رواية الخوارزمي وابن شهر آشوب - وهو يقول:

أقدم حسين هادياً مهدياً اليوم نلقى جدك النبي

ثم أباك ذا العلاء علياً والحسن الخير الرضا الولي

وذا الجناحين الفتى الكميا وأسد الله الشهيد الحيا «٢»

ثم حمل فقاتل حتى قُتل، «٣» وكان قد قتل خمسة وعشرين رجلاً. «٤»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٠٧

وقد ذكر كل من المحقق السماوي (ره)، والمحقق المقرّم (ره)، أنّ مسروق بن الحجاج (رض) بعد أن استأذن الإمام عليه السلام قاتل قتالاً شديداً ثم عاد إليه وأنشده:

فدتك نفسي هادياً مهدياً اليوم ألقى جدك النبي

ثم أباك ذا الندى علياً ذاك الذي نعرفه الوصيا

فقال له الحسين عليه السلام: نعم، وأنا ألقاهما على أترك. فرجع يُقاتل حتى قتل رضي الله عنه. «١»

مقتل زهير بن القين (رض) ص: ٣٠٧

قال الطبري بعد ذكره مقتل سعيد بن عبد الله (رض): «وقاتل زهير بن القين قتالاً شديداً، وأخذ يقول:

أنا زهير وأنا ابن القين أذودهم بالسيف عن حسين

.. وأخذ يضرب على منكب حسين «٢» ويقول:

أقدم هديت «٣»

هادياً مهدياً فاليوم نلقى جدك النبي

وحسناً والمرضى علياً وذا الجناحين الفتى الكميا

وأسد الله الشهيد الحيا

... فشدّ عليه كثير بن عبد الله الشعبي، ومهاجر بن أوس، فقتلاه. «٤»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٠٨

وقال الخوارزمي في مقتله: «فقال الحسين حين صُرع زهير: لا يبعدنك الله يا زهير! ولعن الله قاتلك لعن الذين مسخهم قرده وخنازير». (١)

وذكر الشيخ الصدوق (ره) أن زهيراً (رض) قتل من الأعداء تسعة عشر رجلاً. (٢)

وذكر ابن شهر آشوب (ره)، والسيد محمد بن أبي طالب (ره)، أن زهيراً قتل مائة وعشرين رجلاً. (٣)

إن السلام الوارد في زيارة الناحية المقدسة على زهير بن القين كاشف عن منزلة خاصة له (رض) عند أهل البيت عليهم السلام، إذ ورد فيها:

«السلام على زهير بن القين البجلي، القائل للحسين وقد أذن له في الإنصراف: لا والله لا يكون ذلك أبداً! أترك ابن رسول الله أسيراً في يد الأعداء وأنجو؟! لا أراني الله ذلك اليوم!». (٤)

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٠٩

مقتل سلمان بن مضارب البجلي (رض) ص : ٣٠٩

كان سلمان (رض) مع ابن عمه زهير (رض) في سفر الحج سنة ستين للهجرة، ولما مال زهير (رض) في الطريق إلى الإمام عليه السلام وانضم إليه، مال معه ابن عمه سلمان هذا (رض) وانضم إلى الإمام عليه السلام أيضاً. ونقل المحقق السماوي رحمه الله عن صاحب الحقائق الوردية قوله: إن سلمان قُتل فيمن قُتل بعد صلاة الظهر، (١) فكأنه قُتل قبل زهير. (٢)

مقتل أبي ثمامة الصائدي (رض) ص : ٣٠٩

قال ابن شهر آشوب: «ثم برز أبو ثمامة الصائدي وقال:

عزاء لآل المصطفى وبناته على حبس خير الناس سبط محمد

عزاء لزهراء النبي وزوجها خزانه علم الله من بعد أحمد

عزاء لأهل الشرق والغرب كلهم وحنناً على حبس الحسين المسدد

فمن مبلغ عني النبي وبنته بأن ابنكم في مجهد أي مجهد». (٣)

ويُفهم من سياق الطبري - ويتابعه على ذلك ابن الأثير - بأن أبا ثمامة الصائدي (رض) كان قد قتل ابن عم له في فترة ما قبل إقامة صلاة الظهر، إذ يقول الطبري: «.. ثم إن رجالة شددت على الحر بن يزيد فقتل، وقتل أبو ثمامة الصائدي ابن عم له كان عدواً له، ثم صلوا الظهر...». (٤)

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣١٠

أما كيف قُتل أبو ثمامة (رض) ومن قتله؟ فلم نعر - حسب متابعتنا - على مصدر من المصادر التاريخية القديمة كان قد ذكر ذلك! إلا أن المحقق السماوي (ره) ذكر قائلاً: «قال: ثم إن أبا ثمامة قال للحسين، وقد صلى: يا أبا عبد الله، إنني قد هممت أن ألحق بأصحابي، وكرهت أن أتخلف وأراك وحيداً من أهلك قتيلاً. فقال له الحسين عليه السلام: تقدم فإننا للاحقون بك عن ساعة.

فتقدم فقاتل حتى أثنى بالجراحات، فقتله قيس بن عبد الله الصائدي ابن عم له، كان له عدواً! وكان ذلك بعد قتل الحر». (١)

ويبدو أن المحقق المقرّم (ره) قد أخذ ذلك عن الشيخ السماوي (ره)، إذ يقول: «وخرج أبو ثمامة الصائدي فقاتل حتى أثنى بالجراح، وكان مع عمر بن سعد ابن عم له يُقال له قيس بن عبد الله، بينهما عداوة، فشد عليه وقتله». (٢)

وإلى هنا لا بد أن نقول: ربّما كان المحقّق السماوي (ره) والمحقّق المقرّم (ره) قد أخذوا ذلك عن مصدر لم نوفّق للإطلاع عليه، خصوصاً وأنهما قد ذكرا إسم قاتله: قيس بن عبد الله الصائدي! أمّا إذا كان أخذهما عن الطبري أو ابن الأثير، فإنّ هذين قد ذكرا أنّ ابا ثمامة هو قاتل ابن عمّه لا العكس!

مقتل برير بن خضير الهمداني (رض) ص: ٣١٠

يروى الطبري عن أبي مخنف بسنده إلى عفيف بن زهير بن أبي الأخنس، وكان قد شهد مقتل الحسين عليه السلام «قال: وخرج يزيد بن معقل - من بني عميرة بن

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣١١

ربيعه، وهو حليف لبني سليمة من عبد القيس - فقال: يا برير بن خضير، كيف ترى الله صنع بك؟! قال: صنع الله والله بي خيراً، وصنع الله بك شراً!

قال: كذبت، وقبل اليوم ما كنت كذاباً! هل تذكر وأنا أماشيئك في بني لوزان، وأنت تقول: إنّ عثمان بن عفان كان على نفسه مسرفاً، وإنّ معاوية بن أبي سفيان ضالٌّ مُضِلٌّ، وإنّ إمام الهدى والحقّ عليّ بن أبي طالب؟ فقال له برير: أشهد أنّ هذا رأيي وقولي.

فقال له يزيد بن معقل: فإني أشهد أنّك من الضالين!

فقال له برير بن خضير: هل لك فلأباهلك، ولندع الله أن يلعن الكاذب، وأن يقتل المبطل! ثمّ اخرج فلأبارزك!

قال فخرجا فرعاً أيديهما إلى الله يدعوانه أن يلعن الكاذب، وأن يقتل المحقّق المبطل، ثمّ برز كلّ واحدٍ منهما لصاحبه، فاختلفا ضربتين، فضرب يزيد ابن معقل برير بن خضير ضربة خفيفة لم تضرّه شيئاً! وضربه برير بن خضير ضربة قدّدت المغفر وبلغت الدماغ! فخرّ كأنما هوى من حالق، وإنّ سيف ابن خضير لثابت في رأسه، فكأني أنظر إليه ينضضه من رأسه، وحمل عليه رضئ بن منقذ العبدى فاعتنق بريراً، فاعتركا ساعة، ثمّ إنّ بريراً قعد على صدره، فقال رضئ:

أين أهل المصاع «١» والدفاع؟!

قال فذهب كعب بن جابر بن عمرو الأزدي ليحمل عليه، فقلت: إنّ هذا برير ابن خضير القاريء الذي كان يُقرؤنا القرآن في المسجد! فحمل عليه بالرمح حتّى وضعه في ظهره، فلمّا وجد مسّ الرمح برك عليه فعصّ بوجهه وقطع طرف أنفه!

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣١٢

فطعنه كعب بن جابر حتّى ألقاه عنه وقد غيب السنان في ظهره، ثمّ أقبل عليه يضربه بسيفه حتّى قتله! «١»

وذكر ابن شهر آشوب أنّ بريراً (رض) برز بعد الحرّ (رض)، وهو يقول:

أنا بُرير وأبي خُضَيْرٍ ليث يروع الأسد عند الزئر

يعرف فينا الخير أهل الخير أضربكم ولا أرى من ضير

كذاك فعل الخير في بُرير

وأنّ الذي قتله بُحير بن أوس الضبّي. «٢»

أمّا الشيخ الصدوق فقد روى أنّ بُريراً (رض) برز من بعد عبد الله بن أبي عروة الغفاري (رض)، «٣» الذي برز من بعد حبيب بن مظاهر (رض)، وكان

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣١٣

برير يقول:

أنا بُرَيْزٌ وأبى خُضَيْرٌ لاخير فيمن ليس فيه خير
وأَنَّهُ قَتَلَ مِنَ الْأَعْدَاءِ ثَلَاثِينَ رَجُلًا ثُمَّ قُتِلَ. «١»

وفي كتاب تسليئة المجالس أن بريراً (رض) كان يحمل على القوم وهو يقول:

«إقتربوا منّي يا قتله المؤمنين، إقتربوا منّي يا قتله أولاد البدرين، إقتربوا منّي يا قتله أولاد رسول رب العالمين وذريته الباقين». «٢»

مقتل عمرو بن قرظة الأنصاري (رض) ص : ٣١٣

وروى الطبري يقول: «وخرج عمرو بن قرظة الأنصاري يقاتل دون حسين وهو يقول:

قد علمتُ كتيبة الأنصارِ أني سأحمي حوزة الدّمار

ضرب غلامٍ غيرِ نكسٍ شارٍ دون حسين مهجتي وداري». «٣»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣١٤

ويتابع الطبري فيقول: «قال أبو مخنف، عن ثابت بن هبيرة: فقتل عمرو بن قرظة بن كعب وكان مع الحسين، وكان عليّ أخوه مع عمر بن سعد! فنأدى عليّ بن قرظة: يا حسين «١» ... أضللت أخى وغررتي حتى قتلتني؟! قال: إن الله لم يضل أخاك ولكنه هدى أخاك وأضلك! قال: قتلني الله إن لم أقتلك أو أموت دونك! فحمل عليه، فاعترضه نافع بن هلال المرادي فطعنه فصرعه، فحمله أصحابه فاستنقذوه فدووى بعد فبراً». «٢»

مقتل نافع بن هلال الجملي (رض) ص : ٣١٤

كان لنافع بن هلال الجملي (رض) مواقف بطولية عديدة في عرصه الطف، وكان من تلك المواقف ما رواه الطبري عن يحيى بن هانى بن عروة «أن نافع بن

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣١٥

هلال كان يُقاتل يومئذ وهو يقول:

أنا الهزبرُ الجملي أنا على دين علي «١»

فخرج إليه رجل يُقال له مُراحم بن حُرَيْث فقال: أنا على دين عثمان!

فقال له: أنت على دين شيطان! ثم حمل عليه فقتله، فصاح عمرو بن الحجاج بالناس: يا حمقى أتدورن من تقاتلون؟! فرسان المِصر، قوماً مستميتين! لا يبرزنّ لهم منكم أحد، فإنهم قليل وقل ما يبقون، والله لو لم ترموهم إلّا بالحجارة لقتلتموهم. فقال عمر بن سعد: صدقت، الرأى ما رأيت. وأرسل إلى الناس يعزم عليهم إلّا يبارزُ رجلٌ منكم رجلاً منهم!». «٢»

وكان نافع بن هلال الجملي (رض) قد كتب اسمه على أفواق نبله، فجعل يرمى بها مسمومةً وهو يقول:

أرمى بها معلمة أفواقها مسمومة تجرى بها أخفاقها

ليملأن أرضها رشاقها والنفس لا ينفعها إشفاقها

فقتل إثني عشر رجلاً من أصحاب عمر بن سعد سوى من جرح! حتى إذا فئيت نباله جرّد فيهم سيفه فحمل عليهم وهو يقول:

أنا الهزبرُ الجملي أنا على دين علي

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣١٦

فتواثبوا عليه وأطافوا به يضاربونه بالحجارة والنصال حتى كسروا عضديه، فأخذوه أسيراً، فأمسكه شمر بن ذى الجوشن ومعه أصحابه يسوقونه حتى أتى به عمر بن سعد، فقال له عمر: ويحك يا نافع! ما حملك على ما صنعت بنفسك؟!

قال: إن ربي يعلم ما أردت. فقال له رجل وقد نظر الدماء تسيل على لحيته: أما ترى ما بك؟! قال: والله لقد قتلتم منكم إثني عشر رجلاً سوى من جرحتم، وما ألوهم نفسي على الجهد، ولو بقيت لي عضد وساعد ما أسرتموني!

فقال شمر لابن سعد: أقتله أصلحك الله! قال: أنت جئت به، فإن شئت فاقتله! فانتضى شمر سيفه، فقال له نافع: أما والله لو كنت من المسلمين لعظم عليك أن تلقى الله بدمائنا، فالحمد لله الذي جعل مناينا على يدي شرار خلقه. ثم قتله شمر لعنه الله. «١»

وقد روى الخوارزمي أن مقتل نافع بن هلال (رض) كان بعد مقتل سعيد بن عبد الله الحنفى (رض) حيث قال: «ثم خرج من بعده نافع بن هلال الجملي، وقيل:

هلال بن نافع، وجعل يرميهم بالسهم فلا يخطيء، وكان خاضباً يده...». «٢»

ويرى المحقق السماوى (ره) أن مقتل نافع (رض) بعد مقتل عمرو بن قرظ (رض)، بعد أن قتل نافع (رض) علياً أخا عمرو بن قرظ، حيث يقول السماوى (ره): «وحدث هانى بن عروة المرادى أنه لما جالت الخيل بعد ضرب نافع علياً، حمل عليها نافع بن هلال، فجعل يضرب بها قدماً وهو يقول:

مع الركب الحسينى (ج ٤)، ص: ٣١٧

إن تُنكرونى فأنا ابن الجملى دينى على دين حسين بن على». «١»

ولعل الشيخ السماوى (ره) قد استفاد ذلك من سياق نصوص الطبرى.

أما الشيخ الصدوق (ره) فقد روى مقتل نافع (رض) بعد مقتل وهب بن وهب (رض)، وذكره بإسم (هلال بن حجاج)، «٢» حيث قال (ره): «ثم برز بعده هلال بن حجاج وهو يقول:

أرمى بها معلمة أفواهاها (أفواهاها) والنفس لا ينفعها إشفاقها

فقتل منهم ثلاثة عشر رجلاً ثم قتل...». «٣»

أما ابن شهر آشوب (ره) فقد ذكر مقتله (رض) بعد مقتل زهير بن القين (رض) حيث قال: «ثم برز نافع بن هلال البجلي «٤» قائلاً:

أنا الغلام اليمنى البجلي دينى على دين حسين بن على

أضربكم ضرب غلام بطل ويختم الله بخير عملى «٥»

فقتل إثني عشر رجلاً، وروى سبعين رجلاً...». «١»

مقتل يزيد بن مغفل الجعفى (رض) «٢» ص: ٣١٧

قال المحقق السماوى (ره): «وذكر أهل المقاتل والسير أنه لما التحم القتال فى اليوم العاشر استأذن يزيد بن مغفل الحسين عليه السلام فى البراز فأذن له، فتقدم وهو يقول:

أنا يزيد وأنا ابن مغفل وفى يمينى نصل سيف منجل

أعلو به الهامات وسط القسطل «٣»

عن الحسين الماجد المفضل

ثم قاتل حتى قتل...». «٤»

لكن الخوارزمى «٥» وابن شهر آشوب «٦» ذكرا مثل هذه الأبيات فى الرجز لإسم

مع الركب الحسينى (ج ٤)، ص: ٣١٩

آخر هو (أنيس بن معقل الأصبحى)، ولعله هو يزيد بن مغفل الجعفى (رض)، والله العالم.

مصرع الموقع «١» بن ثمامة الأسدى الصيداوى (رض) ص: ٣١٩

قال المحقق السماوي (ره): «كان الموقَّع مَمَّن جاء إلى الحسين في الطفِّ، وخلص إليه ليلاً مع من خُص. قال أبو مخنف: «٢» إنَّ الموقَّع صُرع فاستنقذوه قومه

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٢٠

وأتوا به إلى الكوفة فأخفوه، وبلغ ابن زياد خبره فأرسل إليه ليقتله، فشفع فيه جماعة من بني أسد، فلم يقتله ولكن كبَّله بالحديد ونفاه إلى الزارة، «١» وكان مريضاً من الجراحات التي به، فبقي في الزارة مريضاً مكبلاً حتى مات بعد سنة، وفيه يقول الكُميت الأسدِي: وإنَّ أبا موسى أسيرٌ مُكبَّل - يعني به الموقَّع. «٢»

مقتل عمر «٣» (عمرو) بن جنادة الأنصاري الخزرجي (رض) ص: ٣٢٠

كان جنادة بن كعب بن الحرث الأنصاري الخزرجي (رض) مَمَّن قتل في الحملة الأولى من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، وكان قد قتل من الأعداء سنَّة عشر رجلاً، «٤» وكان جنادة قد سحب الإمام عليه السلام من مكَّة وجاء معه هو وأهله، وكان ابنه عمرو وهو ابن إحدى عشرة سنة «٥» قد تقدَّم - بعد مقتل أبيه (رض) - إلى الإمام عليه السلام يستأذنه في القتال، فأبى عليه السلام «وقال: هذا غلام قُتل أبوه في الحملة الأولى «٦» ولعلَّ أمه تكره ذلك». قال: إنَّ أمي أمرتني! فأذن له فما أسرع أن قُتل ورُمي برأسه إلى جهة الحسين، فأخذته أمه ومسحت الدم عنه وضربت به رجلاً قريباً منها فمات! وعادت إلى المخيم فأخذت عموداً، وقيل سيفاً، وأنشأت:

إنِّي عجوز في النسا ضعيفه خاوية بالية نحيفه

أضربكم بضربة عنيفه دون بني فاطمة الشريفه

فردَّها الحسين إلى الخيمة بعد أن أصابت بالعمود رجلين. «١»

لكنَّ الخوارزمي في المقتل ذكر مصرع جنادة ثم مصرع ابنه عمرو هكذا: «ثم خرج من بعده «٢» جنادة بن الحرث الأنصاري، «٣» وهو يقول:

أنا جنادة أنا ابن الحرث لست بخوار ولا بناكث

عن بيعتي حتى يقوم وارثي من فوق شلو في الصعيد ماكث

فحمل، ولم يزل يُقاتل حتى قُتل.

ثم خرج من بعده عمرو بن جنادة، وهو ينشد ويقول:

أضيق الخناق من ابن هند وارمه في عقره بفوارس الأنصار

ومهاجرين مخضيين رماهم تحت العجاجة من دم الكفار

خضبت على عهد النبي محمَّد فاليوم تُخضب من دم الفجار

واليوم تُخضب من دماء معاشر رفضوا القرآن لنصرة الأشرار

طلبوا بثأرهم بيدرٍ واثنوا بالمرهفات وبالقنا الخطار

والله ربي لا أزال مضارباً للفاسقين بمرهف بتار

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٢٢

هذا على اليوم حق واجب في كل يوم تعاقب وحوار

ثم حمل، فقاتل حتى قُتل. «١»

ثم يروي الخوارزمي الواقعة - التي ذكرها كلُّ من المحقق السماوي (ره)، والمحقق المقرَّم (ره) - لشاب آخر، قائلاً: «ثمَّ خرج من بعده

شابٌ قُتل أبوه في المعركة، وكانت أمه عنده، فقالت: يا بُنَيَّ اخرج فقاتل بين يدي ابن رسول الله حتى تُقتل! فقال: أفعُل. فخرج، فقال الحسين: هذا شابٌ قُتل أبوه، ولعلَّ أمه تكره خروجه. فقال الشاب: أمي أمرتني يا ابن رسول الله! فخرج وهو يقول:

أميرى حسينٌ ونعم الأمير سرور فؤاد البشير النذير
علِّي وفاطمةٌ والداه فهل تعلمون له من نظير
ثم قاتل فقتل، وحُزَّ رأسه ورمى به إلى عسكر الحسين، فأخذت أمه رأسه وقالت له: أحسنت يا بُنَيَّ! يا قُرَّةَ عيني وسرورَ قلبي!
ثم رمت برأس ابنها رجلاً فقتلته، وأخذت عمود خيمة وحملت على القوم وهي تقول:
أنا عجوزٌ في النسا ضعيفه باليه خاوية نحيفه
أضربكم بضربة عفيفه دون بني فاطمة الشريفه
فضربت رجلين فقتلتهما، فأمر الحسين عليه السلام بصرفها ودعا لها. «٢»
مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٢٣

مقتل الأخوين الغفاريين (رض) ص : ٣٢٣

يروى الطبرى قائلاً: «فلما رأى أصحاب الحسين أنهم قد كثروا، وأنهم لا يقدرون على أن يمنعوا حسيناً ولا أنفسهم تنافسوا في أن يقتلوا بين يديه، فجاءه عبدالله وعبدالرحمن ابنا عزة (عروة) «١» الغفاريان، فقالا: يا أبا عبدالله، عليك السلام! حازنا العدو إليك فأحبينا أن نُقتل بين يديك، نمنعك وندفع عنك!
قال: مرحباً بكما أدنوا مني!
فدنوا منه، فجعلوا يقاتلان قريباً منه، وأحدهما يقول:
قد علمتُ حقاً بنو غفارٍ وخندفٌ بعد بنى نزار
لنضربنَّ معشرَ الفُجَّارِ بكلِّ عَضْبٍ صارمٍ بتار
يا قوم ذودوا عن بنى الأحرار «٢»
بالمشرفي والقنا الخطار. «٣»
أما الخوارزمي فقد ذكر أن قُرَّةَ بن أبي قُرَّة الغفاري) خرج بعد خروج (يحيى بن سليم المازني) وهو يقول:
قد علمتُ حقاً بنو غفارٍ وخندفٌ بعد بنى نزار «١»
ثم حمل فقاتل حتى قُتل. «٢»
والظاهر أن هذا هو نفسه (عبدالله بن عروة الغفاري)، ذلك لأنَّ الخوارزمي يذكر أن أخاه (عبدالرحمن بن عروة) كان قد خرج بعد خروج عمرو بن قرظ، وأنه كان يقول أيضاً:
قد علمتُ حقاً بنو غفارٍ وخندفٌ بعد بنى نزار
ثم قاتل حتى قُتل. «٣»
والجدير بالذكر أن ابن شهر آشوب كان قد ذكر أن عبدالله قد قُتل في الحملة الأولى، «٤» كما أن ما ذكره المحقق السماوي (ره) أن عبدالله وأخاه عبدالرحمن كانا قد دنوا من الإمام عليه السلام، وجعلوا يقاتلان قريباً منه، وإنَّ أحدهما ليرتجز ويئتم له الآخر.. فلم يزالا يقاتلان حتى قُتلا، «٥» لا يبعد أن يكون قتالهما هذا ومقتلهما أثناء
مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٢٥
الحملة الأولى.

وقد ورد السلام عليهما من الناحية المقدسة هكذا: «السلام على عبدالله وعبدالرحمن ابني عروة بن حراق الغفاريين». (١)

مقتل حنظلة بن أسعد الشامي والأخوين الجابريين سيف ومالك (رض) ص : ٣٢٥

روى الطبري قائلاً: «وجاء الفتيان الجابريان سيف بن الحارث بن سريع، ومالك بن عبد (٢) بن سريع، وهما ابنا عم وأخوان لأُم، فأتيا حسيناً فدنوا منه وهما يبكيان، فقال: أي ابني أخي! ما يبكيكما؟ فوالله إنني لأرجو أن تكونا عن ساعة قريرى عين. قالوا: جعلنا لله فداك! لا والله ما على أنفسنا نبكي، ولكننا نبكي عليك! نراك قد أحيط بك ولا نقدر على أن نمنعك! فقال: جزاكم الله يا ابني أخي بوجدكما من ذلك ومواساتكما إياي بأنفسكما أحسن جزاء المتقين.

وجاء حنظلة بن أسعد الشامي فقام بين يدي حسين، فأخذ يُنادي: يا قوم! إنني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب، مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم، وما الله يريد ظملاً للعباد، ويا قوم إنني أخاف عليكم يوم التناد يوم تُولون مدبرين مالكم من الله من عاصم، ومن يُظلل الله فماله من هادٍ، يا قوم لا تقتلوا مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٢٦

حسيناً فبسحتكم الله بعذاب وقد خاب من أفترى.

فقال له حسين: يا ابن أسعد رحمك الله، إنهم قد استوجبوا العذاب حين ردوا عليك ما دعوتهم إليه من الحق ونهضوا إليك ليستيحوك وأصحابك! فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصادقين؟! قال: صدقت جعلت فداك! أنت أفقه مني وأحقّ بذلك، أفلا نروح إلى الآخرة ونلحق بإخواننا؟ قال: رُح إلى خير من الدنيا وما فيها! وإلى مُلك لا يبلى!

فقال: السلام عليك أبا عبدالله، صلى الله عليك وعلى أهل بيتك، وعرف بيننا وبينك في جنته!

فقال: آمين آمين!

فاستقدم فقاتل حتى قُتل.

ثم استقدم الفتيان الجابريان يلتفتان إلى حسين ويقولان: السلام عليك يا ابن رسول الله!

فقال: وعليكما السلام ورحمة الله!

فقاتلا حتى قُتلا». (١)

وقد ورد السلام على حنظلة من الناحية المقدسة هكذا: «السلام على حنظلة بن أسعد الشامي». (٢)

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٢٧

وعلى الجابريين: «السلام على شبيب (١) بن الحارث بن سريع، السلام على مالك بن عبدالله بن سريع». (٢)

مقتل شوذب بن عبدالله (رض) «٣» ص : ٣٢٧

وروى الطبري أيضاً يقول: «وجاء عابس بن أبي شبيب الشاكري ومعه شوذب مولى شاكر، فقال: يا شوذب، ما في نفسك أن تصنع؟ قال: ما أصنع؟! أقاتل معك دون ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أقتل!

قال: ذلك الظن بك! أما الآن فتقدم بين يدي أبي عبدالله حتى يحتسبك كما احتسب غيرك من أصحابه، وحتى احتسبك أنا، فإنه لو كان معي الساعة أحدٌ أنا أولى به مني بك لسرني أن يتقدم بين يدي حتى احتسبه، فإن هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب الأجر فيه بكل ما قدرنا عليه، فإنه لا عمل بعد اليوم وإنما هو الحساب!

.. فتقدم فسلم على الحسين، ثم مضى فقاتل حتى قُتل!». (٤)

وقال الشيخ المفيد (ره): «وتقدّم بعده «٥» شوذب مولى شاعر فقال: السلام عليك يا أبا عبد الله ورحمة الله وبركاته، أستودعك الله وأسترعيك. ثم قاتل حتى مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٢٨ قُتل رحمه الله». «١»

مقتل عابس بن أبي شيب الشاكري (رض) ص : ٣٢٨

ثم لما قُتل شوذب (رض) تقدّم عابس (رض) الى الإمام عليه السلام «ثم قال: يا أبا عبد الله! أما والله ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعزّ عليّ ولا أحبّ إليّ منك! ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم والقتل بشيء أعزّ عليّ من نفسي ودمي لفعلته! السلام عليك يا أبا عبد الله، أشهد الله أنني على هديك وهدي أيك. ثم مشى بالسيف مصلتاً نحوهم وبه ضربة على جبينه!». «٢»

ويقول رجل همداني - يُقال له ربيع بن تميم - شهد ذلك اليوم: «لما رأيته مُقبلاً عرفته، وقد شاهدته في المغازي وكان أشجع الناس، فقلت: أيها الناس هذا أسد الأسود! هذا ابن أبي شيب! لا يخرجنّ إليه أحد منكم. فأخذ يُنادي: ألا رجل لرجل!؟ فقال عمر بن سعد: ارضخوه بالحجارة!»

قال: فرمى بالحجارة من كلّ جانب، فلما رأى ذلك ألقى درعه ومغفره، ثم شدّ على الناس، فوالله لرأيته يكرد «٣» أكثر من مائتين من الناس، ثم إنهم تعطفوا عليه من كلّ جانب فقتل.

قال: فرأيت رأسه في أيدي رجال ذوى عدّة، هذا يقول: أنا قتلتها! وهذا يقول:

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٢٩

أنا قتلتها! فأتوا عمر بن سعد فقال: لا تختصموا، هذا لم يقتله سنان «١» واحداً! ففرّق بينهم بهذا القول». «٢»

مقتل الأخوين الأنصاريين (رض) ص : ٣٢٩

وهما سعد بن الحرث الأنصاري العجلاني (رض) وأخوه أبو الحنف بن الحرث الأنصاري العجلاني (رض)، وكانا قد التحقا بالإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء، يقول المحقق السماوي (ره): «كانا من أهل الكوفة ومن المحكّمة، «٣» فخرجا مع عمر بن سعد إلى قتال الحسين عليه السلام. قال صاحب الحدايق: فلما كان اليوم العاشر، وقُتل أصحاب الحسين فجعل الحسين يُنادي: ألا ناصرٌ فينصرنا.

فسمعتة النساء والأطفال، فتصارخن، وسمع سعد وأخوه أبو الحنف النداء من الحسين عليه السلام والصراخ من عياله، فمالا بسيفيهما مع الحسين على أعدائه، فجعلا يُقاتلان حتى قتلا جماعة وجرحا آخرين، ثم قُتلا معاً». «٤»

وذكر صاحب الحدايق أنّهما (رض) قد قتلا من الأعداء ثلاثة نفر. «٥»

وفى ضوء هذا الخبر: إذا كان المراد من «وقتل أصحاب الحسين» قتل أصحابه

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٣٠

بعد الحملة العامة الأولى، فإنّ هذين الأنصاريين (رض) يكونان - حسب الظاهر - قد قتلا أواخر الحملة الأولى أو بعدها مباشرة، وإذا كان المراد من «وقتل أصحاب الحسين» قتل أصحابه جميعاً، فإنّ هذين الأنصاريين (رض) يكونان آخر من قُتل معه عليه السلام، والنصوص المتوفرة في مقتلهما لا تساعد بأكثر من هذا على تشخيص ساعة مقتلهما في الملحمة.

مقتل الأنصار الجهنين الثلاثة (رض) ص : ٣٣٠

وهم مجمع بن زياد بن عمرو الجهنى (رض)، «١» وعبيد بن المهاجر بن أبي المهاجر الجهنى (رض)، «٢» وعقبه بن الصلت الجهنى (رض)، «٣» وكان هؤلاء الأبرار مع الركب الحسينى (ج ٤)، ص : ٣٣١

قد التحقوا بالإمام عليه السلام من مياه جهنم (منازل جهنم) وهو فى طريقه من المدينة إلى مكة، وثبتوا معه ولازموه، فلم ينفصوا عنه حين انفض كثير من الأعراب عنه عليه السلام فى زبالة، فلما كان يوم العاشر قاتلوا بين يديه حتى قتلوا رضوان الله عليهم.

مقتل يزيد بن نبيط العبدى البصرى (رض) ص : ٣٣١**إشارة**

كان ولداه عبدالله وعبيدالله رضى الله عنهما قد قُتلا فى الحملة الأولى، «١» أميا هو رضوان الله تعالى عليه فقد قُتل مبارزة، «٢» وقد مرّت بنا ترجمته وقصة ارتحاله إلى الإمام عليه السلام من البصرة مع مجموعة من المجاهدين البصريين والتحاقهم بالإمام عليه السلام فى مكة المكرمة، وملازمتهم الإمام عليه السلام حتى فوزهم بالشهادة بين يديه. «٣»

مقتل رافع بن عبدالله (رض) مولى مسلم الأزدى (رض) ص : ٣٣١

كان رافع بن عبدالله (رض) قد خرج إلى الإمام الحسين عليه السلام مع مولاة مسلم بن كثير الأعرج الأزدى (رض) من الكوفة، وانضمّا إلى الإمام عليه السلام فى كربلاء، ولما كان اليوم العاشر ونشب القتال قُتل مسلم بن كثير (رض) فى الحملة الأولى، أمّا مولاة عبدالله فتقدّم بعد صلاة الظهر مبارزاً للأعداء بين يدي الإمام الحسين عليه السلام، مع الركب الحسينى (ج ٤)، ص : ٣٣٢

فقاتل ثم نال شرف الشهادة. «١»

مقتل حبشى بن قيس النهى (رض) «٢» ص : ٣٣٢

ومن أنصاره عليه السلام الذين قُتلوا معه فى كربلاء حبشى (حبشة) «٣» بن قيس النهى (رض)، ولم نعثر فى المصادر الأخرى على تفصيل مصرعه ومقتله.

مقتل زياد بن عريب الهمدانى الصائدى (رض) «٤» ص : ٣٣٢

وكنيته أبوعمرة «٥» وهو ممن أدرك زمان النبى صلى الله عليه وآله، وقد روى الشيخ (ابن نما) عن مهران الكاهلى - أى مولى لبنى كاهل - قال: شهدت كربلاء مع الحسين عليه السلام فرأيت رجلاً يُقاتل قتالاً شديداً، لا يحمل على قوم إلّا كشفهم! ثم يرجع إلى الحسين عليه السلام ويرتجز ويقول:

أبشر هُديت الرشد يا ابن أحمد فى جنة الفردوس تعلوا صعدا

فقلت: من هذا؟ قالوا: أبوعمر النهشلى. «١» وقيل: الخثعمى فاعترضه عامر بن نهشل أحد بنى اللات بن ثعلبة فقتله واحتر رأسه.

قال: وكان أبوعمرو هذا متهجداً كثير الصلاة. «٢»

مقتل قعنب بن عمر النمري (رض) ص : ٣٣٢

ومن أنصاره عليه السلام الذين استشهدوا بين يديه في كربلاء قعنب بن عمر النمري البصري (رض)، الذي كان قد جاء إلى الإمام عليه السلام مع الحجاج بن بدر السعدي (رض) من البصرة، والتحقا به في مكة، ولم يزل ملازماً له، حتى نشب القتال يوم عاشوراء، فقاتل في الطف بين يدي الإمام عليه السلام حتى قُتل رضوان الله عليه، «٣» ولم تذكر المصادر التاريخية تفصيلاً لمصرعه إلا أن الزنجاني نقل عن صاحب الذخيرة أنه قتل في الحملة الأولى، «٤» وقد ورد السلام عليه في زيارة الناحية المقدسة هكذا: «السلام على قعنب بن عمرو النمري». «٥»

مقتل بكر بن حي التيمي (رض) ص : ٣٣٢

قال المحقق السماوي (ره): «كان بكر ممن خرج مع ابن سعد إلى حرب الحسين عليه السلام، حتى إذا قامت الحرب على ساق، مال مع الحسين على ابن سعد، فقتل بين يدي الحسين عليه السلام بعد الحملة الأولى، ذكره صاحب الحدائق «٦» وغيره. «٧» مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٣٤ ولم نعر على تفصيل لمصرعه (رض) في مصادر أخرى.

مقتل سالم بن عمرو (رض) مولى بني المدينة ص : ٣٣٤

وقال المحقق السماوي (ره) أيضاً: «كان سالم مولى لبني المدينة، وهم بطن من كلب، كوفيّاً من الشيعة، خرج إلى الحسين عليه السلام أيام المهادنة، فانضم إلى أصحابه. قال في الحدائق: وما زال معه حتى قُتل. «١» وقال السروي: قُتل في أول حملة مع من قُتل من أصحاب الحسين عليه السلام. «٢» وله في القائميات ذكر وسلام. «٣». «٤»

مقتل الغلام التركي (رض) ص : ٣٣٤

قال الخوارزمي: «ثم خرج غلام تركي مبارز، قارئ للقرآن، عارف بالعربية، وهو من موالى الحسين، فجعل يقاتل ويقول: البحر من طعني وضربي يصطلي والجو من سهمي ونبلي يمتلي إذا حسامي في يميني ينجلي ينشق قلب الحاسد المبجل فقتل جماعة، فتحاوشوه فصرعوه، فجاءه الحسين وبكى ووضع خده على خده، ففتح عينيه ورآه فتبسّم، ثم صار إلى ربّه. «٥» مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٣٥ لكن ابن شهر آشوب ذكر هذه الأبيات لغلام تركي للحز، قائلاً «وروى أنه برز غلام تركي للحز، وجعل يقول...»، كما ذكر أنه قتل سبعين رجلاً. «١»

أما المحقق السماوي (ره) فقد قال في ترجمته (أسلم بن عمرو مولى الحسين بن علي عليه السلام): «كان أسلم من موالى الحسين، وكان أبوه تركياً، وكان ولده أسلم كاتباً. قال بعض أهل السير والمقاتل: إنه خرج إلى القتال وهو يقول:

أميرى حسين ونعم الأمير سرور فؤاد البشير النذير

فقاتل حتى قُتل، فلما صُرع مشى إليه الحسين عليه السلام، فرآه وبه رمق يومى إلى الحسين عليه السلام فاعتنقه الحسين ووضع خده على خده، فتبسّم وقال: من مثلي وابن رسول الله صلى الله عليه وآله واضع خده على خدي، ثم فاضت نفسه رضوان الله عليه. «٢»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٣٦

وقال صاحب ذخيرة الدارين: «ومشى الحسين عليه السلام إلى أسلم مولاه واعتنقه، وكان به رمق فتبسم وافتخر بذلك». (١)

مقتل بشر «٢» بن عمرو بن الأحدث الحضرمي (رض) ص : ٣٣٦

ذكرنا فيما مضى في قائمة أسماء شهداء الحملة الأولى إسم «بشر بن عمرو الحضرمي» في جملة أولئك الشهداء رضوان الله عليهم، وقلنا في حاشية إسمه إن المحقق السماوي (ره) ذكر أنه قُتل في الحملة الأولى نقلًا عن قول ابن شهر آشوب السروي في المناقب. (٣) وقلنا: إننا بعد مراجعته كتاب المناقب وجدنا أن ابن شهر آشوب لم يذكره في أسماء شهداء الحملة الأولى، (٤) لكنّ الزنجاني في وسيلة الدارين ذكره في أسماء شهداء الحملة الأولى (٥) وقال في ترجمته: «قال أهل السير: فلما ثبت القتال بين الفريقين تقدّم بشر بن عمرو الحضرمي إلى الحرب، وقاتل حتى قُتل في الحملة الأولى مع من قُتل في أصحاب الحسين عليه السلام»، (٦) ولانعلم من هم أهل السير الذين

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٣٧

عناهم الزنجاني؟!

لكنّ الطبري في تاريخه «١» روى أن آخر من بقى مع الإمام عليه السلام من أصحابه سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي (رض)، وبشير بن عمرو الحضرمي (رض).

و من الغريب أنّ المحقق السماوي (ره) «٢» في موضع آخر من كتابه ذكر أيضاً أن بشراً الحضرمي (رض) قُتل في آخر أصحاب الإمام عليه السلام قبل سويد بن عمرو (رض)!

وروى البلاذري يقول: «وقاتل بشير بن عمرو الحضرمي وهو يقول:

اليوم يا نفس ألقى الرحمن واليوم تُجزين بكلّ إحسان

لا تجزعي فكلّ شيءٍ فان والصبر أحظى لك عند الديان». (٣)

وقد ورد السلام عليه في زيارة الناحية المقدّسة هكذا: «السلام على بشر بن عمرو الحضرمي، شكر الله لك قولك للحسين وقد أذن لك في الإنصراف: أكلتني اذن السباع حياً إن فارقتك! وأسأل عنك الركبان؟! وأخذلك مع قلة الأعوان؟! لا يكون هذا أبداً!». (٤)

مقتل سويد بن عمرو بن أبي المطاع (رض) ص : ٣٣٧

روى الطبري أن سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي (رض) كان آخر من

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٣٨

بقي مع الحسين عليه السلام من أصحابه، «١» وقال المحقق السماوي (ره) في ترجمته: «كان سويد شيخاً شريفاً عابداً كثير الصلاة، وكان شجاعاً مجرباً في الحروب، كما ذكره الطبري والداودي». (٢)

وقال السيد ابن طاووس (ره): «وتقدّم سويد بن عمرو بن أبي المطاع، وكان شريفاً كثير الصلاة، فقاتل قتال الأسد الباسل، وبالغ في الصبر على البلاء النازل حتى سقط بين القتلى وقد أثنى بالجراح، ولم يزل كذلك وليس به حراك، حتى سمعهم يقولون: قُتل الحسين. فتعامل وأخرج من خفه سكيناً، وجعل يقاتلهم بها حتى قتل رضوان الله عليه». (٣)

وقال المحقق السماوي (ره): «وقال أهل السير: إن بشراً الحضرمي قُتل، فتقدّم سويد وقاتل حتى أثنى بالجراح، وسقط على وجهه فظنّ بأنه قُتل، فلما قُتل الحسين عليه السلام وسمعهم يقولون: قُتل الحسين. وجد به إفاقته، وكانت معه سكين خبأها، وكان قد أخذ سيفه منه، فقاتلهم بسكينه ساعة، ثم إنهم عطفوا عليه، فقتله عروة بن بكّار التغلبي، وزيد بن ورقاء الجهني». (٤)». (٥)

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٣٩

قصة الضحّاك بن عبدالله المشرقي! ص : ٣٣٩

قال الطبري: «قال أبو مخنف، حدّثنا عبدالله بن عاصم الفائسي - بطن من همدان - عن الضحّاك بن عبدالله المشرقي قال: قدمت ومالك بن النضر الأرحبي على الحسين، فسلمنا عليه ثم جلسنا إليه، فردّ علينا ورّحّب بنا، وسألنا عمّا جئنا له، فقلنا جئنا لنسلم عليك وندعوا الله لك بالعافية، وتحدث بك عهداً، ونخبرك خبر الناس، وإنا نحدّثك أنهم قد جمعوا على حربك! فر رأيتك. فقال الحسين عليه السلام: حسبي الله ونعم الوكيل.

قال: فتدّمنا وسلمنا عليه ودعونا الله له!

قال: فما يمنعكما من نصرتي؟!!

فقال مالك بن النضر: عليّ دين، ولي عيال!!

فقلت: إنّ عليّ ديناً، وإنّ لي لعيالاً، ولكنك إنّ جعلتني في حلّ من الإنصراف إذا لم أجد مقاتلاً، قاتلتُ عنك ما كان لك نافعاً وعنك دافعاً!

قال: قال: فأنت في حلّ! فأقمتُ معه..» (١)

ويستفاد من هذا المتن أنّ هذا اللقاء كان في الطريق إلى كربلاء، «٢» أو في كربلاء قبل الحصار، ذلك لأنّ مالك بن النضر كان قد ترك الإمام عليه السلام، ولا يكون ذلك بمقدوره إلّا قبل الحصار.

ثم نجد الطبري يروي بنفس السند عن الضحّاك هذا تفاصيل عن وقائع مهمّة

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٤٠

في ليلة عاشوراء، وفي يوم عاشوراء، منها احتجاج الإمام عليه السلام على أعدائه قبل نشوب الحرب.

ثم يروي الطبري بنفس السند عن الضحّاك المشرقي كيف استأذن الإمام عليه السلام بالتخلّي عنه آخر الأمر، وكيف فرّ من الميدان، وكيف نجا من القتل!!

قال الضحّاك: «لما رأيت أصحاب الحسين قد أُصيبوا، وقد خلّص إليه وإلى أهل بيته، ولم يبق معه غيرُ سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخنعمي، وبشير بن عمرو الحضرمي، قلت له: يا ابن رسول الله! قد علمت ما كان بيني وبينك، قلتُ لك: أقاتلُ عنك ما رأيت مقاتلاً، فإذا لم أر مقاتلاً فأنا في حلّ من الإنصراف.

فقلت: نعم.

قال: صدقت! وكيف لك بالنجاء؟ إنّ قدرت على ذلك فأنت في حلّ! قال فأقبلتُ إلى فرسي وقد كنت حيث رأيتُ خيل أصحابنا تُعقرُ أقبلت بها حتّى أدخلتها فسطاطاً لأصحابنا بين البيوت، وأقبلتُ أقاتل معهم راجلاً، فقتلتُ يومئذٍ بين يدي الحسين رجلين، وقطعتُ يدَ آخر، وقال لي الحسين يومئذٍ مراراً لا تُشلل! لا يقطع الله يدك! جزاك الله خيراً عن أهل بيت نبيك صلى الله عليه وآله.

فلما أذن لي استخرجتُ الفرس من الفسطاط، ثم استويتُ على متنها ثم ضربتها، حتّى إذا قامت على السنابك رميتُ بها عرض القوم فأفرجوا لي، واتبعتني منهم خمسة عشر رجلاً، حتّى انتهيتُ إلى شُفيته قريةً قريبةً من شاطئ الفرات، فلما لحقوني عطفُ عليهم، فعرّفني كثير بن عبدالله الشعبي، وأيوب بن مشرح الخيواني، وقيس بن عبدالله الصائدي، فقالوا: هذا الضحّاك بن عبدالله المشرقي، هذا ابن

عمنا! نشدكم الله لما كفتتم عنه! فقال ثلاثة نفر من بني تميم كانوا معهم:

بلى والله، لنجيين إخواننا وأهل دعوتنا إلى ما أحبوا من الكفّ عن صاحبهم. قال:

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٤١

فلما تابع التميميون أصحابي كفّ الآخرون، قال: فنجاني الله!..» (١)

أسماء أخرى وملاحظات: ص : ٣٤١

- ١- مالك بن دودان:
قال ابن شهر آشوب السروي: «ثم برز مالك بن دودان وأنشأ يقول:
إليك من مالك الضرغام ضرب فتى يحمى عن الكرام
يرجو ثواب الله ذى الإنعام». (٢)
- ٢- أنيس بن معقل الأصبحي:
وقال أيضاً: «ثم برز أنيس بن معقل الأصبحي وهو يقول:
أنا أنيس وأنا ابن معقل وفي يميني نصل سيف مصقل
أعلو بها الهامات وسط القسطل عن الحسين الماجد المفضل
ابن رسول الله خير مُرسل». فقتل نيفاً وعشرين رجلاً». (٣)
- ٣- ربيعة بن خوط:
قال الحائري في ذخيرة الدارين: «نزل الكوفة، وكان بها إلى أن جاء
مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٤٢
الحسين عليه السلام من مكة إلى العراق حتى نزل بكربلاء، ثم خرج ربيعة بن خوط من الكوفة وجاء إلى الحسين عليه السلام مع ابن
عمه حبيب، وكان حبيب معه إلى أن قُتل بين يديه في الحملة الأولى مع من قُتل من أصحاب الحسين عليه السلام». (١)
- ٤- زيد بن معقل:
عده الشيخ الطوسي في أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، (٢) وذكره ابن شهر آشوب السروي في المناقب، (٣) وقد ورد عليه السلام
في زيارة الناحية المقدسة. (٤)
- ٥- هلال بن الحجاج:
ذكره الشيخ الصدوق قائلاً: «ثم برز من بعده- أي من بعد وهب بن وهب النصراني (رض)- هلال بن الحجاج وهو يقول:
أرمي بها معلمة أفواقها (أفواهاها) والنفس لا ينفعها إشفاقها
فقتل منهم ثلاثة عشر رجلاً ثم قُتل». (٥)
- مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٤٣
- ٦- بدر بن رقيط وإبنيه
ورد في الزيارة الرجبية والشعبانية التي رواها السيد ابن طاووس (ره) هكذا:
«السلام على بدر بن رقيط وإبنيه عبدالله وعبيدالله». (١)
- أما في زيارة الناحية المقدسة فقد ورد السلام هكذا: «السلام على زيد بن ثابت القيسي، السلام على عبدالله وعبيدالله ابني يزيد بن
ثابت القيسي». (٢)
- ومن الواضح أن هذا ناشىء عن تصحيف النسخ، إذ لم يُعرف أحدٌ من أنصار الإمام عليه السلام من شهداء الطفّ مع إبنين له بهذين
الإسمين: عبدالله وعبيدالله غير يزيد بن ثبيط العبدى (القيسي) البصرى (رض) كما ضبط إسمه المحقق السماوى (ره).
- ٧- خالد بن عمرو بن خالد الأزدي:
وقد ذكره ابن شهر آشوب السروي قائلاً: «ثم برز ابنه خالد- أي ابن عمرو بن خالد الأزدي- وهو يقول:

صبراً على الموت بنى قحطان كيما تكونوا في رضى الرحمن
ذى المجد والعزة والبرهان وذو العلى والطول والإحسان
يا أبنا قد صرت في الجنان في قصر درّ حسن البنيان». (٣)
معالركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٤٤

وعمر بن خالد وهو من شهداء الطف ويكنى بأبي خالد، (١) ليس من الأزدي، بل هو أسدى صيداوى، ولم يذكر المؤرخون والرجالون الذين ترجموا له بأنّ خالداً ابنه كان معه في شهداء الطف.
٨- جابر بن عروة الغفارى:

قال النمازى: «لم يذكره، وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله شهد بدرًا وغيرها، وكان شيخاً كبيراً تعصب بعصابه ترفع حاجبيه عن عينيه، فلما رأى غربه مولانا الحسين صلوات الله عليه، إستأذن، فقال له الحسين: شكر الله سعيك يا شيخ. فقاتل وقتل جمعاً حتى استشهد بين يديه. نقل ذلك كله في الناسخ عن أبي مخنف، وكذا في فرسان الهيجا، وعطيّة الذرّة». (٢)
ولا يخفى على المتتبع أنّ هذه الترجمة منسوبة في المصادر الأخرى إلى الصحابي الجليل أنس بن الحارث الأسدى الكاهلي (رض).
(٣)

٩- عمرو بن جندب الحضرمي:

قال النمازى: «من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وشهد في الجمل وصفين معه، ووفّق للشهادة يوم الطف، وتشرف بسلام الناحية المقدّسة». (٤)

١٠- شبيب بن جراد الكلابي الوحيدى:

معالركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٤٥
قال النمازى: «من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، من شجعان الشيعة في الكوفة، وله ذكر في المغازى والحروب سيما في صفين، وبايع مسلماً، وكان يأخذ البيعة له حتى إذا رأى الخذلان انحرف وخرج مع عمر بن سعد إلى كربلاء، فلما جاء الشمر بكتاب ابن زياد وايقن بالحرب لحق بالحسين عليه السلام ليلة عاشوراء، وانضمّ إلى أبي الفضل العباس لكونه من قبيلته، (١) واستشهد يوم عاشوراء بين يدي الحسين عليه السلام».

١١- جعبة بن قيس بن مسلمة:

قال ابن حجر في الإصابة: «جعبة بن قيس بن مسلمة بن طريف، قُتل مع الحسين بن على، قاله الكلبي». (٢)

١٢- أبو الهياج:

وقال ابن حجر أيضاً: «أبو الهياج قُتل مع الحسين. قال: ذكر الواقدي في مقتل الحسين إنّ أبا الهياج قُتل معه». (٣)

١٣- يزيد بن حصين الهمداني المشرقى:

يرد ذكره في بعض كتب التأريخ والتراجم، (٤) وينسب إليه كلّ ما تنسبه كتب التأريخ والتراجم الأخرى لبرير بن خضير الهمداني المشرقى (رض)، وهو تصحيف ظاهر لبرير بن خضير، وهذا ممّا لا يخفى على المتأمل بدقّة، وذهب إلى

معالركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٤٦

ماقلناه أيضاً الشيخ التستري (ره) في قاموس الرجال. (١)

١٤- عمرو بن مطاع الجعفى (٢)

قال ابن شهر آشوب السروى: «ثم برز عمرو بن مطاع الجعفى وقال:

اليوم قد طاب لنا الفراع دون حسين الضرب والسطاع (٣)

ترجو بذاك الفوز والدفاع من حرّ نارٍ حين لا امتناع». «٤»

وقال الخوارزمي: «ثم خرج من بعده- أي من بعد الكاهلي (رض)- عمر بن مطاع الجعفي، وهو يقول:

أنا ابن جعفي وأبى مطاع وفي يميني مرهفٌ قطع

وأسمرٌ سنانه لماعٌ يرى له من ضوئه شعاعٌ

قد طاب لي في يومى القراع دون حسينٍ وله الدفاع

ثم حمل فقاتل حتى قُتل». «٥»

١٥- عبدالرحمن بن عبدالله اليزني:

قال ابن شهر آشوب السروي: «ثم برز عبدالرحمن بن عبدالله اليزني قائلاً:

أنا ابن عبدالله من آل يزن ديني على دين حسين وحسن

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٤٧

أضربكم ضرب فتى من اليمن أرجو بذاك الفوز عند المؤمن». «١»

وذكره محمد بن أبي طالب أيضاً، وأتم قائلاً: «ثم حمل فقاتل حتى قُتل». «٢»

١٦- يحيى بن سليم المازني

ثم قال ابن شهر آشوب: «ثم برز يحيى بن سليم المازني وهو يقول:

لأضربن القوم ضرباً فيصلاً ضرباً شديداً في العدى معجلاً

لا عاجزاً فيها ولا مولولاً ولا أخاف اليوم موتاً مقبلاً». «٣»

وذكره الخوارزمي أيضاً بتفاوت في الشعر. «٤»

١٧- جبلة بن عبدالله

وقد ورد السلام عليه في الزيارة الرجبية والشعبانية التي رواها السيد ابن طاووس، «٥» والظاهر أنّ هذا الإسم تصحيف ل «جبلة بن عليّ

الشيبياني» الذي ورد السلام عليه في زيارة الناحية المقدسة. «٦»

١٨- سعد بن حنظلة التميمي:

قال الخوارزمي: «ثم خرج من بعده- أي من بعد خالد بن عمرو بن خالد الأزدي (وقد مرّ ذكره)- سعد بن حنظلة التميمي، وهو يقول:

صبراً على الأسياف والأسته صبراً عليها لدخول الجته

وهور عين ناعمات هنه لمن يريد الفوز لا بالظنه

يا نفس للراحة فاطرحه وفي طلاب الخير فاطلبه

ثم حمل وقاتل قتالاً شديداً فقتل». «١»

وذكره أيضاً ابن شهر آشوب السروي بتفاوت يسير في الشعر. «٢»

ويلاحظ أنّ مصادر تاريخية أخرى «٣» ذكرت نصيراً آخر غير هذا وهو «حنظلة بن أسعد الشبامي» الذي ورد السلام عليه في زيارة

الناحية المقدسة، «٤» كما أنّ مصادر تاريخية أخرى ذكرت هذا الشعر لنصير آخر هو عبدالرحمن الأرحبي (رض). «٥»

١٩- عمير بن عبدالله المذحجي:

ثم قال الخوارزمي: «ثم خرج من بعده عمير بن عبدالله المذحجي وهو يقول:

قد علمت سعدٌ وحى مذحجٍ أنّي لث الغاب لم أهجج

أعلو بسيفي هامة المدحجٍ وأترك القرن لدى التعرج

فريسة الضيع الأزل الأعرج فمن تراه واقفاً بمنهجي

ولم يزل يقاتل قتالاً شديداً، حتى قتله مسلم الضبابي، وعبدالله البجلي،

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٤٩

اشتركا في قتله. «١»

وذكره أيضاً ابن شهر آشوب السروي بتفاوت يسير في الشعر. «٢»

٢٠- إبراهيم بن الحصين الأسدي:

قال ابن شهر آشوب السروي: «ثم برز إبراهيم بن الحصين الأسدي يرتجز:

أضرب منكم مفصلاً وساقاً ليهرق اليوم دمي إهراقاً

ويُرزق الموت أبو إسحاقاً أعنى بني الفاجرة الفساقاً

فقتل منهم أربعة وثمانين رجلاً!». «٣»

٢١- دارم بن عبدالله الصائدي:

ذكره أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي «٤» وقال: «قتل مع الحسين»، وذكره أبو عبيد «٥» وقال أيضاً: «قتل مع الحسين»، وذكره الشيخ

الطوسي أيضاً في رجاله. «٦»

٢٢- يحيى بن هاني بن عروة

كان يحيى بن هاني من وجوه العرب، والمعروفين بينهم، وأبوه هاني بن عروة قُتل بالكوفة، قال المزني: يحيى بن هاني بن عروة بن

قعاص، «٧» أبو داود

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٥٠

الكوفي، وكان من أشرف العرب، وكان أبوه ممن قتله عبيدالله بن زياد في شأن الحسين بن علي بن أبي طالب. وعن شعبة: كان سيد

أهل الكوفة. وعن أبي حاتم:

صالح من سادات أهل الكوفة. «١»

وقال المامقاني: «يحيى بن هاني بن عروة المرادي العطيفي، نسبة إلى بني عطيف بطن من مراد، وقد ذكر أهل السير: أنه لما قُتل هاني

مع مسلم بن عقيل، فرّ ابنه يحيى واختفى عند قومه خوفاً من ابن زياد، فلما سمع بنزول الحسين بكر بلا جاء وانضم إليه ولزمه إلى أن

شب القتال يوم الطف، فتقدم وقتل من القوم رجالاً كثيرة ثم نال شرف الشهادة رضوان الله عليه»، «٢» ولكننا لم نعثر - حسب متابعتنا -

على أحد من أهل السير الأقدمين حكى ذلك!

ويلاحظ أيضاً أن الطبري في تاريخه يروي عن هشام بن محمد، عن أبي مخنف، عن يحيى بن هاني بن عروة، أن نافع بن هلال كان

يقاتل يومئذ وهو يقول: أنا الجملي، أنا على دين علي... إلى آخر قصة قتله مزاحم بن حريث. «٣»

وهذا كاشف عن أن يحيى بن هاني لم يكن من شهداء الطف يوم عاشوراء، فتأمل!

٢٣- الهفهاف بن المهند الراسبي «٤» البصري

قال الزنجاني: «ذكر في ذخيرة الدارين ص ٢٥٧: الهفهاف بن المهند الراسبي البصري الذي قُتل يوم الطف بعد شهادة الحسين علي ما

رواه حميد بن أحمد في

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٥١

كتاب الحداثق، قال: كان الهفهاف هذا فارساً شجاعاً بصرياً، من الشيعة ومن المخلصين في الولاء، له ذكر في المغازي والحروب،

وكان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وحضر معه مشاهدته كلها، ولما عقد الألوية أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفين ضم

تميم البصرة إلى الأحنف بن قيس، وأمر على حنظلة البصرة أعين بن ضبعة، وعلى أزد البصرة الهفهاف بن المهند الراسبي الأزدي ... وكان ملازماً لعلي عليه السلام إلى أن قُتل، فانضمَّ بعده إلى ابنه الحسن عليه السلام، ثم إلى الحسين عليه السلام بعد صلاة العصر، «١»

سأل: أين الحسين؟ فدخل على عمر بن سعد فسأل القوم: ما الخبر أين الحسين بن علي؟ فقالوا له: من أنت؟ فقال: أنا الهفهاف الراسبي البصري جئت لنصرة الحسين عليه السلام حين سمعت خروجه من مكة إلى العراق.

فقالوا له: وقد قتلنا الحسين وأصحابه وأنصاره وكل من لحق به وانضمَّ إليه، ولم يبق غير النساء والأطفال وابنه العليل علي بن الحسين، أما ترى هجوم القوم على المخيم وسلبهم بنات رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما سمع الهفهاف بقتل الحسين عليه السلام وهجوم الناس انتضى سيفه وهو يرتجز ويقول:

يا أيها الجند المجند أنا الهفهاف بن المهند أحمي عيالات محمد

ثم شدَّ عليهم كليث العرين يضربهم بسيفه، فلم يزل يقتل كل من دنا منه من عيون الرجال حتى قتل من القوم جماعة كثيرة سوى من جرح، وقد كانت الرجال

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٥٢

تشدَّ عليه فيشدَّ عليها بسيفه فتتكشف انكشاف المعزى إذا شدَّ فيها الذئب، وهو في ذلك يرتجز بالشعر المتقدم وقد أثنى بالجراح، فصاح عمر بن سعد بقومه:

الويل لكم! إحملوا عليه من كل جانب. ثم قال علي بن الحسين عليه السلام في ذلك اليوم:

قلما رأى الناس منذ بعث الله محمداً فارساً بعد علي بن أبي طالب قتل ما قتل بعده كهذا الرجل. فتداعوا عليه فأقبل خمسة عشر نفرأ «١» فاحتوشوه حتى قتلوه في حومة الحرب بعدما عقروا فرسه رضوان الله عليه. «٢»

٢٤- سليمان بن سليمان الأزدي

ورد السلام عليه في زمره الشهداء في الزيارة الرجبية والشعبانية التي رواها السيد ابن طاووس رحمه الله، وكذلك ورد السلام فيها في زمره الشهداء علي كل من الأسماء التالية:

٢٥- عامر بن مالك.

٢٦- منيع بن زياد.

٢٧- عامر بن جليدة.

٢٨- حماد بن حماد الخزاعي.

٢٩- رميث بن عمرو. «٣»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٥٣

٣٠- منذر بن المفضل الجعفي.

٣١- حيان بن الحارث. «١»

٣٢- عمر بن أبي كعب. ٣٣- سليمان بن عون الحضرمي.

٣٤- عثمان بن فروة الغفاري.

٣٥- غيلان بن عبدالرحمن.

٣٦- قيس بن عبدالله الهمداني.

٣٧- عمر بن كناد.

٣٨- زائدة بن مهاجر. «٢»

٣٩- سليمان بن كثير.

٤٠- سويد مولى شاكر. (٣)

وقد أعرضنا عن ذكر أسماء أخرى لأنها برأينا تصحيفات ظاهرة لأسماء أنصار معروفين في كتب التواريخ والتراجم. (٤)
مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٥٤

مقاتل ومصارع بنى هاشم ص : ٣٥٤

إشارة

وبعد ما استشهدت الصفوة العظيمة من أصحاب الامام عليه السلام هبّ أبناء الأسرة النبوية شباباً وأطفالاً للتضحية والفداء، وهم بالرغم من صغر أسنانهم كانوا كالليوث لم يرهبهم الموت ولم تفزعهم الأهوال، وتسابقوا بشوق إلى ميادين الجهاد، وقد ظنّ الإمام عليه السلام على بعضهم بالموت، فلم يسمح لهم بالجهاد إلا أنهم أخذوا يتضرّعون إليه ويقبلون يديه ورجليه ليأذن لهم في الدفاع عنه. والمنظر الرهيب الذي يذيب القلوب، ويذهل كل كائن حي هو أنّ أولئك الفتية جعل يودّع بعضهم بعضاً الوداع الأخير فكان كلّ واحد منهم يوسع أخاه وابن عمه تقيلاً، وهم غارقون بالدموع حزناً وأسى على ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله حيث يرونه وحيداً غريباً قد أحاطت به جيوش الأعداء، ويرون عقائل النبوة ومخدرات الوحي وقد تعالت أصواتهن بالبكاء والعيويل .. وساعد الله الامام عليه السلام على تحمّل هذه الكوارث التي تقصم الأصلاب، وتذهل الألباب، ولا يطيقها أي إنسان إلا من إمتحن الله قلبه للايمان، (١) بل لا يطيقها إلا من عصمه الله بعصمة الإمامة.

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٥٥

مقتل علي الأكبر عليه السلام ص : ٣٥٥

إشارة

أمّا أول الهاشميين (١) الذين تقدّموا إلى الشهادة بين يدي الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام فهو ابنه عليّ الأكبر عليه السلام. (٢)
مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٥٧
وقد لايسع الواصف الساعي إلى وصفه بما يكشف عن عظم شأنه وعلو منزلته وسمو مقامه إلا أن يتمسك بالوصف الجامع المانع الذي وصفه به أبوه الحسين عليه السلام حين قال: «غلامٌ أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله خَلْقاً وَخُلُقاً وَمَنْطِقاً!!».

وكان عمره الشريف يومئذٍ - على أعلى الأقوال - سبعاً وعشرين سنة، (١) وعلى - أقلها - ثمانى عشرة سنة. (٢)

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٥٨

قال الخوارزمي يصف خروج علي الأكبر عليه السلام إلى قتال القوم: «فتقدّم عليّ بن الحسين، وأمّه ليلي بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفي، (١) وهو يومئذ ابن

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٥٩

ثمانى عشرة سنة، فلما رآه الحسين رفع شيبته نحو السماء، وقال:

اللهمّ اشهد على هؤلاء القوم، فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خَلْقاً وَخُلُقاً وَمَنْطِقاً برسولك محمد صلى الله عليه وآله، كُنّا إذا اشتقنا إلى وجه رسولك نظرنا إلى وجهه! اللهمّ فامنعمهم بركات الأرض، وإنّ منعتهم ففرّقهم تفريقاً، ومزّقهم تمزيقاً، واجعلهم طرائق قديداً، ولا تُرضِ الولاء عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا، ثمّ عدوا علينا يقاتلونا ويقتلونا!!

ثم صاح الحسين بعمر بن سعد: مالك! قطع الله رحمتك، ولا بارك الله في أمرك، وسلط عليك من يذبحك على فراشك، كما قطعت رحمى، ولم تحفظ قرابتي، من رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم رفع صوته وقرأ: «إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذريةً بعضها من بعض والله سميع عليم».

ثم حمل علي بن الحسين وهو يقول:

أنا علي بن الحسين بن علي نحن وبيت الله أولى بالنبي
والله لا يحكم فينا ابن الدعي أطعنكم بالرمح حتى ينشئ
أضربكم بالسيف حتى يلتوى ضرب غلام هاشمي علوي

فلم يزل يقاتل حتى ضج أهل الكوفة لكثرة من قتل منهم، حتى أنه روى: أنه على عطشه قتل مائة وعشرين رجلاً! ثم رجع إلى أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة، فقال: يا أبة! العطش قد قتلني! وثقل الحديد قد أجهدني! فهل إلى شربة من ماء سبيل؟ أتقوى بها على الأعداء!

فبكى الحسين وقال: يا بُني! عز علي محمد، وعلي علي، وعلي أبيك، أن تدعوهم

مع الراكب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٦٠

فلا يجيئونك، وتستغيث بهم فلا يغيثونك، يا بُني هات لسانك.

فأخذ لسانه فمضه! ودفع إليه خاتمه وقال: خذ هذا الخاتم في فيك، وارجع إلى قتال عدوك، فإني أرجو أن لا تمسى حتى يسقيك جدك بكأسه الأوفى شربة لا تظماً بعدها أبداً!

فرجع علي بن الحسين إلى القتال، وحمل وهو يقول:

الهرب قد بانت لها حقائق وظهرت من بعدها مصادق
والله رب العرش، لانفارق جموعكم أو تُعمد البوارق

وجعل يُقاتل حتى قتل تمام المائتين! ثم ضربه منقذ بن مرة العبدى «١» على مفرق رأسه ضربة صرعه فيها، «٢» وضربه الناس بأسيافهم، فاعتق الفرس، فحمله

مع الراكب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٦١

الفرس إلى عسكر عدوه! فقطعوه بأسيافهم إرباً إرباً! فلما بلغت روحه التراقي نادى بأعلى صوته: يا أبتاه! هذا جدى رسول الله صلى الله عليه وآله قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظماً بعدها أبداً! وهو يقول لك: العجل! فإن لك كأساً مذخورة!

فصاح الحسين: قتل الله قوماً قتلوك يا بُني! ما أجرأهم على الله وعلى انتهاك حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله على الدنيا بعدك العفا.

قال حميد بن مسلم: لكأني أنظر إلى امرأة خرجت مسرعة كأنها الشمس طالعة، تنادى بالويل والثبور، تصيح: واحيياها! واثمة فؤادها! وانور عيناها! فسألت عنها فقيل: هذه زينب بنت علي! «١» ثم جاءت حتى انكبت عليه، فجاء إليها الحسين حتى أخذ بيدها وردّها إلى الفسطاط، ثم أقبل مع فتiane إلى ابنه فقال: إحملوا أحاكم.

فحملوه من مصرعه حتى وضعوه عند الفسطاط الذي يقاتلون أمامه.»

مع الراكب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٦٢

ويقول السيد المقرّم في كتابه المقتل: «١» «فأتاه الحسين عليه السلام وانكب عليه واضعاً خده على خده! «٢» وهو يقول:

على الدنيا بعدك العفا! ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول؟! «٣» يعز علي جدك وأبيك أن تدعوهم فلا يجيئونك، وتستغيث بهم فلا يغيثونك!

ثم أخذ بكفّه من دمه الطاهر ورمى به نحو السماء، فلم يسقط منه قطرة! وفي هذا جاءت زيارته:

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٦٣

«بأبي أنت وأمي من مذبح ومقتول من غير جرم، بأبي أنت وأمي، دمك المرتقى به إلى حبيب الله، بأبي أنت وأمي من مقدم بين يدي أبيك يحسبك، ويكي عليك محترفاً عليك قلبه، يرفع دمك الى عنان السماء لا يرجع منه قطرة، ولا تسكن عليك من أبيك زفرة». (١)

ولعلّي الأكبر عليه السلام سلام في زيارة الناحية المقدّسة كاشف عن منزلته السامية ومقامه الشامخ، فقد ورد السلام عليه فيها هكذا: «السلام عليك يا أول قاتل من نسل خير سليل، من سلالة إبراهيم الخليل، صلّى الله عليك وعلى أبيك، إذ قال فيك: قتل الله قوماً قتلوك يا بُنيّ! ما أجرأهم على الرحمن، وعلى انتهاك حرمة الرسول!؟ على الدنيا بعدك العفا! كأنّي بك بين يديه مائلاً، وللكافرين قاتلاً قائلاً:

أنا علّي بن الحسين بن علي نحن وبيت الله أولى بالنبي

أطعنكم بالرمح حتّى ينثني أضربكم بالسيف أحمى عن أبي

ضرب غلام هاشميّ عربي والله لا يحكم فينا ابن الدعى

حتى قضيت نجبك، ولقيت ريّك، أشهد أنك أولى بالله وبرسوله، وأنك ابن رسوله، وحجّته وأمينه، وابن حجّته وأمينه، حكم الله على قاتلك مُرّة بن منقذ بن النعمان العبدى، لعنه الله وأخزاه ومن شركه في قتلك، وكانوا عليك ظهيراً، أصلاهم الله جهنم وساءت مصيراً، وجعلنا الله من ملائكتك، ومرافقي جدك وأبيك وعمّك وأخيك، وأمّيك المظلومة، وأبرء إلى الله من أعدائك أولى الجحود، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته». (٢)

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٦٤

هل كان لعلّي الأكبر ذرية؟ ص : ٣٦٤

صرّح المرحوم العلوي بأنّ علي الأكبر عليه السلام لم يخلف عقباً وقال: روى ذلك غير واحد من شيوخنا، (١) وذكر حسام الدين في الحدائق الوردية (٢) بأنه كان له عقب.

ونحن بدورنا نعتقد بهذا القول الثاني، ويشهد لذلك ما ورد في زيارته عليه السلام المروية عن أبي حمزة الثمالي أنّ الإمام الصادق عليه السلام قال له:

«ضع خدك على القبر وقل: صلى الله عليك يا أبا الحسن».

وكما يحتمل أن تكون الكنية للتفأل بالولد الحسن، فإنه يحتمل أيضاً أنّها صدرت على الحقيقة وأنه كان له ولد اسمه الحسن.

ورواية أحمد بن أبي نصر البنظلي تشهد بأنه كان متزوجاً من جارية له ولد منها، فإنه قال للإمام الرضا عليه السلام: الرجل يتزوج المرأة وأمّ ولد أبيها؟

قال عليه السلام: لا بأس. فقال أحمد: بلغنا أنّ علي بن الحسين السّجاد تزوّج بنت الحسن بن علي عليهما السلام وأمّ ولد أبيها؟ فقال عليه السلام:

ليس هكذا إنّما تزوج ابنه الحسن عليه السلام وأمّ ولد لعلّي بن الحسين المقتول عندكم.

ومن المعلوم أنّ الجارية لا يقال لها أمّ ولد إلّا إذا ولدت من سيدها، فهذا الحديث شاهد صريح على أنّ علي الأكبر كانت عنده جارية قد أولدها.

على أنّ الإستضاء بقول الإمام الصادق عليه السلام في تلك الزيارة التي رواها

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٦٥

أبو حمزة الثمالي تكشف لنا عن حقيقة ناصعة أضاعتها الحقب وهي أن للأكبر الشهيد أهلاً وولداً، وإن كان عقبه منقطعاً هو الآخر، فإن الإمام عليه السلام يقول فيها:

«صلى الله عليك وعلى عترتك وأهل بيتك وآبائك وابنائك وأمهاك الأختيار الأبرار الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً».

ولفظ الأبناء جمع يدل على أكثر من اثنين، وكما يحتمل إرادة الصليبين خاصةً يحتمل أيضاً أن يراد ما يعمهم وأبناءهم لكن الإحتمال الثاني مدفوع بظاهر إطلاق اللفظ عند العرف، فإنه يختص بالصليبين.

كما أن قوله عليه السلام «وعلى عترتك» دالٌّ عليه فإن عترة الرجل ذريته فلولم يكن له ذرية لما صح استعمال هذا اللفظ وورود هذه الجملة في لسان الإمام العارف بخواص البلاغة ومقتضيات الأحوال أقوى برهان. «١»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٦٦

مقاتل آل عقيل عليهم السلام «١» في يوم عاشوراء ص: ٣٦٦

إشارة

إن أنصار الإمام الحسين عليه السلام من آل عقيل عليهم السلام الذين اشتهر عند المؤرخين وأهل التراجم أنهم استشهدوا مع الإمام عليه السلام يوم عاشوراء، هم:

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٦٧

عبدالله «١» بن مسلم بن عقيل عليهم السلام ص: ٣٦٧

يرى ابن أعثم الكوفي، وكذلك الخوارزمي، أن أول من خرج من الطالبين عليهم السلام إلى قتال الأعداء هو عبدالله بن مسلم عليهما السلام، وكان يقول:

اليوم ألقى مسلماً وهو أبي وفتية بادوا على دين النبي

ليسوا كقوم عرفوا بالكذب لكن خياراً وكرام النسب

من هاشم السادات أهل الحسب

ثم حمل فقاتل حتى قتل منهم جماعة وقتل. «٢»

وقال ابن شهر آشوب: «فقاتل حتى قتل ثمانية وتسعين رجلاً بثلاث حملات، ثم قتله عمرو بن صبيح الصيداوي، «٣» وأسد بن مالك». «٤»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٦٨

وقال البلاذري: «ورمى عمرو بن صبيح الصيداوي عبدالله بن مسلم بن عقيل، واعتوره الناس فقتلوه، ويقال: إن رقاد الجنبي كان يقول:

رميت فتى من آل الحسين ويده على جبهته فأثبتها فيها، وجعلت أنضض «١» سهمي حتى نزعته من جبهته وبقي النصل فيها». «٢»

وقال المحقق السماوي (ره): وكانت قتلته بعد علي بن الحسين فيما ذكره أبو مخنف والمدائني وأبو الفرج دون غيرهم. «٣»

وقال الطبري: «ثم إن عمرو بن صبيح الصيداوي رمى عبدالله بن مسلم بن عقيل بسهم فوضع كفه على جبهته، فأخذ لا يستطيع أن يحرك كفيه، ثم انتهى له بسهم آخر ففلق قلبه، فاعتوره الناس من كل جانب». «٤»

محمد بن مسلم بن عقيل بن أبى طالب عليه السلام ص : ٣٦٨

وبرز إلى ميدان الحرب محمد بن مسلم بن عقيل وأمه أم ولد، فشُدَّ عليه أبو مرهم الأزدي ولقيط بن إياس الجهنى. «٥»

معالركب الحسينى (ج ٤)، ص : ٣٦٩

قال المحقق السماوى (ره): «حمل بنو أبى طالب بعد قتل عبدالله حملة واحدة، فصاح بهم الحسين عليه السلام: صبراً على الموت يا بنى عمومتى! فوقع فيهم محمد بن مسلم، قتله أبو مرهم الأزدي ولقيط بن إياس الجهنى». «١»

جعفر بن عقيل بن أبى طالب عليه السلام ص : ٣٦٩

وبرز الى ميدان الحرب جعفر «٢» بن عقيل بن أبى طالب وهو يرتجز ويقول:

أنا الغلام الأبطحى الطالبى من معشر فى هاشم وغالب

ونحن حقاً سادة الذوائب هذا حسين سيد الأطائب

قال أبو الفرج: قتله عروة بن عبدالله الخثعمى فيما روينا عن أبى جعفر محمد بن على بن حسين، وعن حميد بن مسلم. «٣»

وقال السروى: «فقتل رجلين وفى قول خمسة عشر فارساً»، «٤» وقال لمحقق السماوى (ره): «فقتل خمسة عشر رجلاً، ثم قتله بشر بن

معالركب الحسينى (ج ٤)، ص : ٣٧٠

حوط قاتل أخيه عبدالرحمن». «١»

عبد الرحمن بن عقيل عليه السلام ص : ٣٧٠

وأمه أم ولد، «٢» وانبرى إلى ساحة القتال وهو يرتجز ويقول:

أبى عقيل فأعرفوا مكانى من هاشم وهاشم إخوانى

كهول صدق سادة القرآن هذا حسين شامخ البيان». «٣»

وقال الطبرى: «وشدَّ عثمان بن خالد بن أسير الجهنى، وبشر بن سوط الهمدانى ثم القابضى على عبدالرحمن بن عقيل بن أبى طالب

فقتلاه». «٤»

معالركب الحسينى (ج ٤)، ص : ٣٧١

محمد بن أبى سعيد بن عقيل بن أبى طالب عليه السلام ص : ٣٧١

محمد بن أبى سعيد أم ولد، وبرز الى ساحة الحرب. وقتله لقيط بن ياسر الجهنى، وفى كتاب تسمية من قتل مع الحسين عليه

السلام: قتله ابن زهير الأزدي، ولقيط بن ياسر الجهنى، اشتركا فيه. «١» وعن ابن سعد: قتله لقيط الجهنى ورجل من آل أبى لهب لم

يسم لنا. «٢»

قال المحقق السماوى (ره): «قال أهل السير نقلاً عن حميد بن مسلم الأزدي أنه قال: لما صرع الحسين خرج غلام مذعوراً يلتفت يمينا

وشمالاً، فشُدَّ عليه فارس فضربه! فسألت عن الغلام؟ فقيل: محمد بن أبى سعيد. وعن الفارس؟

فقيل: لقيط بن إياس الجهنى.

وقال هشام الكلبي: حدّث هانى بن ثبيت الحضرمى قال: كنت ممّن شهد قتل الحسين عليه السلام، فوالله إننى لواقف عشره ليس

منّا إلما رجل على فرس، وقد جالت الخيل وتضعضت إذ خرج غلامٌ من آل الحسين وهو ممسك بعود من تلك الأبنية عليه إزار وقميص، وهو مذعور يتلّفَت يميناً وشمالاً، فكأنى أنظر إلى درّتين فى أذنيه يتذبذبان كلّما التفت، إذ أقبل رجل يركض حتّى إذا دنا منه مال عن فرسه، ثم اقتصد الغلام فقطعه بالسيف!

قال هشام الكلبي: هانى بن ثبيت الحضرمى هو صاحب- أى قاتل- الغلام، وكنى عن نفسه استحياءً أو خوفاً. «

مع الركب الحسينى (ج ٤)، ص: ٣٧٢

وأما الآخرون من آل عقيل عليهم السلام ص : ٣٧٢

إشارة

الذين ذكرهم بعض المؤرّخين فهم:

عبدالله بن عقيل الأكبر: ص : ٣٧٢

وانبرى إلى ساحة القتال عبدالله بن عقيل «١» وقاتل قتال الأبطال وقُتل. وقتله عثمان بن خالد بن أشيم الجهنى ورجل من همدان. «٢» وقال ابن فندق: قتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة. «٣» وعن سبط ابن الجوزى: ان قاتل عبدالله بن عقيل: عمر بن صبيح. «٤» ولم يذكره بعض المحقّقين مثل السماوى (ره) فى كتاب إبصار العين.

عبدالله بن عقيل: ص : ٣٧٢

قد ذكر ابن قتيبة أنّ عبيدالله بن عقيل أحد أولاد مسلم بن عقيل. وقيل: أمه الحوصا بنت حفصة، قتل مع الحسين عليه السلام. «٥»

محمد بن عقيل: ص : ٣٧٢

وهو صهر الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام «٦» وذكره السروى فى عداد شهداء أولاد آل معالركب الحسينى (ج ٤)، ص: ٣٧٣ عقيل. «١» وقال الدينورى: تُم قُتل محمد بن عقيل، رماه هو لقيط بن ناشر الجهنى بسهم فقتله. «٢»

عون بن عقيل: ص : ٣٧٣

ذكره السروى والنمازى فى عداد شهداء الطف. «٣»

على بن عقيل: ص : ٣٧٣

ذكر الحائرى والنمازى أنّ من جملة شهداء آل عقيل: على بن عقيل. «٤»

موسى بن عقيل: ص : ٣٧٣

وذكر صاحب ذخيرة الدارين أن موسى بن عقيل أحد شهداء الطف. «٥»

أحمد بن محمد بن عقيل: ص : ٣٧٣

قال المامقاني (ره): «أحمد بن محمد بن عقيل بن أبي طالب عليهم السلام، وأمّه أمّ ولد، برز يوم الطفّ وهو يرتجز ويقول:

اليوم أتلو حسبي وديني بصارم تحمله يميني

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٧٤

وقتل من القوم جمعاً كثيراً وجرح آخرين، ثم إنهم تعطفوا عليه من كلّ جانب فقتلوه في حومة الحرب بعدما عقروا فرسه رضوان الله عليه. «١»

مقاتل آل جعفر بن أبي طالب عليهم السلام ص : ٣٧٤

مقتل عون بن عبدالله بن جعفر عليه السلام ص : ٣٧٤

وأمه العقيلة «٢» زينب بنت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام. وقد برز يوم عاشوراء الى حومة الحرب لنصرة سيد شباب أهل الجنة وهو يرتجز ويقول:

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٧٥

إن تنكروني فأنا ابن جعفر شهيد صدق في الجنان أزهر

يطير فيها بجناح أخضر كفى بهذا شرفاً في المحشر

فقتل ثلاثة فوارس وثمانية عشر راجلاً. قتله عبدالله بن قطنه الطائي. «١»

مقتل محمد بن عبدالله بن جعفر عليه السلام ص : ٣٧٥

محمد بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وأمّه الخوصاء بنت حفصه بنت ثقيف بن ربيعة بن عائذ بن الحارث بن تميم الله بن ثعلبة بن

بكر بن وائل. «٢» برز الى ميدان المعركة وهو يرتجز:

نشكو إلى الله من العدوان فعال قوم في الردى عميان

قد بدلوا معالم القرآن ومحكم التنزيل والتبيان

وأظهروا الكفر مع الطغيان. «٣»

فقاتل، وقتله عامر بن نهشل التيمي. «٤»

وقد رثاه سليمان بن قتة:

وسمى النبي غودر فيهم قد علوه بصارم مصقول

فإذا ما بكيت عيني فجودي بدموع تسيل كل مسيل. «٥»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٧٦

وقال الحائري: ثم قاتل حتى قتل عشرة أنفس، ثم قتله عامر بن نهشل التيمي. «١»

مقتل القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام ص : ٣٧٦

قال المامقاني (ره): «.. وأمه أم ولد، كان ملازماً لابن عمّه الحسين عليه السلام ولم يفارقه ابداً، وقد زوجه عليه السلام بنت عمّه عبدالله بن جعفر التي خطبها معاوية لابنه يزيد- وله قصةٌ مذكورة في محلّها- وأمها زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام، وإسمها أم كلثوم الصغرى، وقد انتقل القاسم مع زوجته مع الحسين عليه السلام الى كربلاء، وخرج بعد عون بن عبدالله بن جعفر، وقاتل فقتل منهم جمعاً كثيراً عدّ بعضهم فارسهم بثمانين، وراجلهم إثني عشر، وأتخن بالجراح، فتعطفوا عليه من كلّ جانب، فقتلوه في حومة الحرب رضوان الله عليه». (٢)

مقتل عبيدالله بن عبدالله بن جعفر عليه السلام ص : ٣٧٦

قال أبوالفرج الأصبهاني: و «وأمّه الخوصاء بنت حفصه، ذكر يحيى بن الحسن العلوي فيما حدّثني به أحمد بن سعيد عنه: أنه قُتل مع الحسين بالطف، رضوان الله عليه وصلواته على الحسين وآله». (٣)

مقتل عبدالله بن عبدالله بن جعفر عليهما السلام ص : ٣٧٦

ذكره السروي ابن شهر آشوب فيمن قُتل من أهل بيت الحسين عليهما السلام، «٤» ولعله معالركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٧٧

هو عبيدالله الذي ذكره أبوالفرج الأصبهاني على احتمال قويّ لكثرة ما يقع في التصحيف من سهو النساخ بين عبيدالله وعبدالله، والله العالم.

أبناء الإمام الحسن بن علي عليهم السلام ص : ٣٧٧**إشارة**

لقد لازم أبناء الإمام الحسن عليه السلام عمّهم الحسين عليه السلام في نهضته منذ البدء حتى يوم العاشر من المحرم في كربلاء، ومثّلوا أباهم خير تمثيل يوم عاشوراء، حتّى كأنّ الإمام الحسن المجتبي عليه السلام قد حضر كربلاء بكلّ ما عنده ليفدى أخاه الإمام الحسين عليه السلام.

مقتل القاسم «١» بن الحسن عليهما السلام ص : ٣٧٧

كان مولانا القاسم عليه السلام يقول: «لا يُقتل عمّي وأنا أحمل السيف». (٢) ولما رأى وحدة عمّه استأذنه في القتال فلم يأذن له لصغره، فما زال به حتّى أذن له، «٣» روى

معالركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٧٨

الشيخ المفيد (ره) قائلاً: «قال حميد بن مسلم: فإننا لكذلك إذ خرج علينا غلام كأنّ وجهه شقّة قمر في يده سيف، وعليه قميص وإزار، ونعلان قد انقطع شمعُ إحداهما، فقال لي عمر بن سعيد بن نفيل الأزدي: والله لأشدنّ عليه. فقلت:

سبحان الله، وما تريد بذلك؟! دعه يكفيكه هؤلاء القوم الذين ما يبقون على أحد منهم! فقال: والله لأشدنّ عليه. فشدّ عليه فما ولى

حتى ضرب رأسه بالسيف ففلقه، ووقع الغلام لوجهه فقال: يا عمّاه! فجلى الحسين عليه السلام كما يجلى الصقر، ثم شدّ شدّة ليث أغضب، فضرب عمر بن سعيد بن نفيل بالسيف فاتّقاها بالساعد، فأطنها من لدن المرفق، فصاح صيحة سمعها أهل العسكر، ثم تنحى عنه الحسين عليه السلام، وحملت خيل الكوفة لتستنقذه فتوطّأت بأرجلها حتى مات.

وانجلت الغبرة فرأيت الحسين عليه السلام قائماً على رأس الغلام وهو يفحص برجله والحسين عليه السلام يقول: بعداً لقوم قتلوك، ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدك. ثم قال: عزّ- واللّه- على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك فلا ينفعك، صوت- واللّه- كثر واتروه وقلّ ناصره!!

ثم حمله على صدره، فكأني أنظر إلى رجلى الغلام تخطّان الأرض. فجاء به حتى ألقاه مع ابنه على بن الحسين عليه السلام والقتلى من أهل بيته، فسالت عنه فقيل لي:

القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام». (١)

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٧٩

وفى المقتل للخوارزمي:

«عزّ واللّه على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك أو يعينك أو يعينك فلا يغني عنك، بعداً لقوم قتلوك، الويل لقاتلك.

ثم احتمله فكأني أنظر إلى رجلى الغلام تخطّان الأرض، وقد وضع صدره إلى صدره. فقلت في نفسي: ماذا يصنع به؟ فجاء به حتى ألقاه مع القتلى من أهل بيته، ثم رفع صراخه إلى السماء وقال:

اللّهمّ أحصهم عدداً، ولا تغادر منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً، صبراً يا بني عمومتى، صبراً يا أهل بيتي لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً». (١)

وفى المناقب لابن شهر آشوب: «برز أخوه القاسم- يعني أخا عبدالله بن الحسن- وعليه ثوب وإزار، ونعلان فقط، وكأنه فلقه قمر وأنشأ يقول:

إني أنا القاسم من نسل علي نحن وبيت الله أولى بالنبى

من شمر ذى الجوشن او ابن الدعى

فقتله عمر بن سعيد الأزدي فخرّ وصاح: يا عمّاه. فحمل عليه الحسين فقطع يده، وسلبه أهل الشام من يد الحسين». (٢)

وقال البلاذري: «وقتل عمرو بن سعيد بن نفيل الأزدي القاسم بن الحسن فصاح: يا عمّاه. فوثب الحسين وثباً ليث فضرب عمراً فأطن يده، وجاء أصحابه ليستنقذوه فسقط بين حوافر الخيل فتوطّأت حتى مات!». (٣)

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٨٠

مقتل عبدالله «١» بن الحسن عليه السلام ص: ٣٨٠

كان عبدالله غلاماً له من العمر إحدى عشرة سنة، «٢» ولما رأى وحده عمّه عليه السلام بين أعدائه الذين قد أحاطوا به بعد مقتل أنصاره، وكان نرف رأسه قد اشتدّ به من ضربة مالك بن النسر الكندي «٣» لعنه الله، خرج إليه عبدالله بن الحسن «- وهو غلام لم يراهق- من عند النساء حتى وقف الى جنب الحسين، فلحقته زينب بنت عليّ عليهما السلام لتحبسه، فقال لها الحسين عليه السلام: «إحسبه يا أختي» فأبى وامتنع عليها امتناعاً شديداً وقال: والله لا- أفارق عمّي! وأهوى أبحر بن كعب «٤» إلى الحسين عليه السلام بالسيف، فقال له الغلام: ويلك يا ابن الخبيثة أنقتل عمي؟! فضربه أبحر بالسيف فاتّقاها الغلام بيده، فأطنها إلى الجلدة فإذا يده معلقة، ونادى الغلام: يا أمّاه! فأخذه الحسين عليه السلام فضمّه إليه وقال:

يا ابن أخي إصبر على ما نزل بك، واحتسب في ذلك الخير، فإنّ الله يُلحقك بأبائك الصالحين».

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٨١

ثم رفع الحسين عليه السلام يده وقال:

«اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقا، واجعلهم طرائق قديداً، ولا تُرض الولاء عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا، ثم عدوا علينا فقتلونا!».
«١»

لكن الخوارزمي قال: «ثم خرج عبدالله بن الحسن الذي ذكرناه أولاً- في رواية- والأصح أنه برز بعد القاسم في الرواية الثانية، وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن حيدرہ ضرغام آجام وليث قسوره

على الأعادي مثل ريح صرصره أكيلكم بالسيف كيل السندره

وقاتل حتى قُتل». «٢»

وفي المناقب لابن شهر آشوب: «ثم برز عبدالله بن الحسن بن علي عليه السلام وهو يقول:

إن تنكروني فأنا فرع الحسن سبط النبي المصطفى والمؤمن

هذا الحسين كالأسير المرتهن بين أناس لاسقوا صوب المزن

فقتل أربعة عشر رجلا، قتله هاني بن شبيب الحضرمي فاسود وجهه». «٣» وفي مقاتل الطالبين: أن حرمله بن كاهل الأسدي قتله. «٤»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٨٢

وقال السيد ابن طاووس: فرماه حرمله بن الكاهل لعنه الله بسهم فذبحه وهو في حجر عمه الحسين عليه السلام. «١»

مقتل أحمد بن الحسن عليهما السلام ص : ٣٨٢

قال المامقاني: «أحمد بن الحسن بن أمير المؤمنين عليه السلام، وأمه أم بشر بنت أبي مسعود الأنصاري، خرج مع عمه الحسين عليه

السلام هو وأمه وأخوه القاسم وأخته أم الحسن وأم الخير إلى مكة، ثم إلى كربلاء، وله من العمر ست عشرة سنة، وحمل على القوم

عند اشتداد القتال بعد صلاة الظهر وهو يرتجز، وقتل من القوم على ما قيل ثمانين فارساً، وأُخذ بالجراح، فتعطفوا عليه

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٨٣

جماعة كثيرة فقتلوه في حومة الحرب». «١»

مقتل أبي بكر بن الحسن عليه السلام ص : ٣٨٣

قال البلاذري: «ورمى عبدالله بن عقبه الغنوي أبا بكر بن الحسن بن علي بسهم فقتله. ففي ذلك يقول ابن أبي عقب:

وعند عني قطرة من دماننا وفي أسد أخرى تعد وتذكر». «٢»

وفي مقاتل الطالبين: وفي حديث عمرو بن شمر، عن جابر عن أبي جعفر: أن عقبه الغنوي قتله. «٣»

وصرح الطبرسي بأن عبدالله الغنوي هو قاتل أبي بكر بن الحسن. «٤»

مصرع الحسن بن الحسن عليهما السلام ص : ٣٨٣

قال السيد ابن طاووس (ره): «وروى مصنف كتاب المصاييح أن الحسن بن

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٨٤

الحسن المثنى قتل بين يدي عمه الحسين عليه السلام في ذلك اليوم سبعة عشر نفساً، وأصابته ثمانى عشرة جراحة، فؤقع فأؤخذه خاله أسماء بن خارجة فؤحملة إلى الكوفة وداواه حتى برىء وؤحملة إلى المدينة. «١»
وأصابته الحسن المثنى ابن الإمام الحسن عليه السلام ثمانى عشرة جراحة وقطعت يده اليمنى ولم يستشهد. «٢»

مقتل عمر بن الحسن عليه السلام ص : ٣٨٤

قيل إنّه من شهداء الطف، «٣» ولكنّ ابن الجوزى قال: «واستصغروا أيضاً عمر ابن الحسن بن على عليهما السلام فلم يقتلوه وتركوه». «٤»

مقاتل إخوان الإمام الحسين عليه السلام ص : ٣٨٤

إشارة

هناك اختلاف بين المؤرخين حول عدد أولاد الإمام على بن أبى طالب عليه السلام الذين قتلوا مع ربحانة رسول الله صلى الله عليه و آله فى واقعة الطف، فعن المفيد والطبرى أنهم كانوا خمسة، وعن آخريين أنهم كانوا تسعة أشخاص، ونحن نذكر هنا المشهورين منهم أولاً:

مقتل عبدالله بن على عليه السلام ص : ٣٨٤

قال الشيخ المفيد: «فلما رأى العباس بن على رحمة الله عليه كثرة القتلى فى

معالركب الحسينى (ج ٤)، ص: ٣٨٥

أهله، قال لإخوته من أمه- وهم عبدالله وجعفر وعثمان «١»- يا بنى أمى، تقدّموا حتى أراكم قد نصحتم لله ولرسوله، فإنّه لا ولد لكم. «٢» فتقدّم عبدالله فقاتل قتالاً شديداً، فاختلف هو وهانى بن ثبيت الحضرمى «٣» ضربتنى فقتله هانى لعنه الله». «٤»
قال ابن شهر آشوب: «ثم برز أخوه عبدالله- أى من بعد أخيه جعفر- قائلاً:

أنا ابن ذى النجدة والإفضال ذاك علىّ الخير ذو الفعال

سيف رسول الله ذو النكال فى كل يوم ظاهر الأهوال

قتله هانى بن شبيب الحضرمى». «٥»

معالركب الحسينى (ج ٤)، ص: ٣٨٦

مقتل جعفر بن على بن أبى طالب عليه السلام ص : ٣٨٦

قال الشيخ المفيد: «وتقدم بعده (أى بعد عبدالله) جعفر «١» بن على رحمه الله فقتله أيضاً هانى». «٢»

وقال ابن شهر آشوب: «ثم برز أخوه جعفر- يعنى أخا عثمان- منشئاً:

إنّى أنا جعفر ذو المعالى ابن علىّ الخير ذو النوال

ذاك الوصىّ ذو السنا والوالى حسبى بعمى جعفرٍ والخال

أحمى حسينا ذا الندى المفضل

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٨٧
 رماه خولى الأصبحي فأصاب شقيقته أو عينه». (١)
 وقال الطبري: «ثم شدَّ (أى هانى بن ثبيت) على جعفر بن علي فقتله وجاء برأسه». (٢)
 وقال أبو الفرج: «قال نصر بن مزاحم: حدثني عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر محمد بن علي: أنَّ خولِّي بن يزيد الأصبحي -
 لعنه الله - قتل جعفر بن علي». (٣)
 وقال أبو الفرج الأصبهاني أيضاً: قال يحيى بن الحسن، عن علي بن ابراهيم، بالإسناد الذي قدّمته في خبر عبد الله: قُتل جعفر بن علي بن
 أبي طالب، وهو ابن تسع عشرة سنة». (٤)

مقتل عثمان بن علي عليه السلام ص : ٣٨٧

وقال الشيخ المفيد: «وتعمد خولِّي بن يزيد الأصبحي (٥)
 مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٨٨
 عثمان (١) بن علي رضي الله عنه وقد قام مقام إخوته، فرماه بسهم فصرعه، وشدَّ عليه رجل من بني دارم فاحتزَّ رأسه». (٢)
 وقال السروي: «ثم برز أخوه عثمان - أى بعد أخيه عمر - وهو ينشد:
 إني أنا عثمان ذو المفاجر شيخى علي ذو الفعال الطاهر
 هذا حسين سيد الأخير وسيد الصغار والأكابر
 بعد النبي والوصي الناصر
 رماه خولى بن يزيد علي جنبه فسقط عن فرسه، وحزَّ رأسه رجل من بني أبان بن حازم». (٣)
 وقال أبو الفرج: «قتل عثمان بن علي، وهو ابن إحدى وعشرين سنة». (٤)

مقتل أبي بكر بن علي عليه السلام ص : ٣٨٨

قال ابن شهر آشوب: «ثم برز أبو بكر بن علي عليهما السلام قائلاً:
 شيخى عليّ ذو الفخار الأطول من هاشم الخير الكريم المفضل
 مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٨٩
 هذا حسين ابن النبي المرسل عنه نحامى بالحسام المصقل
 تفديده نفسى من أخٍ مبعجلٍ
 فلم يزل يقاتل حتى قتل زجر بن بدر الجحفي، (١) ويُقال: عقبه الغنوي». (٢)
 وقال أبو الفرج الأصبهاني: «وأبو بكر بن علي بن أبي طالب عليه السلام، لم يُعرف إسمه، وأمه ليلي بنت مسعود بن خالد ... بن تميم ...
 ذكر أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين وفي الإسناد الذي تقدّم: أن رجلاً من همدان قتله. وذكر المدائني: أنه وُجد في ساقية مقتولاً
 لا يدري من قتله». (٣)

مقتل محمّد الأصغر بن علي بن أبي طالب عليه السلام ص : ٣٨٩

قال الطبري: «ورمى رجل من بني أبان بن دارم محمّد بن علي بن أبي طالب فقتله وجاء برأسه»، (٤) وقال أبو الفرج الأصبهاني:

«ومحمد الأصغر بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وأمّه أمّ ولد، حدّثني أحمد بن عيسى قال: حدّثنا الحسين بن نصر، عن أبيه، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر، وحدّثني أحمد بن شيبه، عن أحمد بن الحرث، عن المدائني: أنّ رجلاً من تميم من بني ابان بن دارم قتله-

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٩٠

رضوان الله عليه - ولعن قاتله». «١»

وقال ابن شهر آشوب بعد أن ذكر إسمه في قتلى بني هاشم: «ويقال لم يُقتل محمد الأصغر بن علي بن أبي طالب لمرضه». «٢»

وقال المحقق السماوي (ره) في ترجمة أبي بكر بن علي بن أبي طالب عليه السلام:

«إسمه محمد الأصغر أو عبدالله»، لكنّه ذكر أنّ إسم أمّ أبي بكر «ليلي بنت مسعود الثقفيّة». «٣»

كذلك ذهب الشيخ المفيد (ره) «٤» من قبله إلى أنّ محمّداً الأصغر هو المكّي بأبي بكر، وتابعه على ذلك الشيخ الطبرسي (ره) في تاج الموالي، «٥» وأخذ بذلك المرحوم الأربلي نقلًا عن المفيد. «٦»

من هنا فيحتمل قوياً أنّ محمّداً الأصغر هو أبو بكر بن علي، والمسألة لم تنزل بحاجة إلى تحقيق أعمق وأدق، والله العالم.

مقتل عمر بن علي عليه السلام ص : ٣٩٠

وقال ابن شهر آشوب السروي: «ثم برز أخوه عمر - أي من بعد أبي بكر - وهو يرتجز:

خلّوا عداة الله خلّوا عن عمر خلّوا عن الليث الهصور المكفهر

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٩١

يضربكم بسيفه ولا يفر ياجر ياجر تدان من عمر

وقتل زجرًا قاتل أخيه ثم دخل حومة الحرب». «١»

وفي تسليّة المجالس: «ثم برز عمر بن علي، وهو يقول:

أضربكم ولا أرى فيكم زحر ذاك الشقيّ بالنبيّ قد كفر

يا زجر يا زجر تدان من عمر لعلّك اليوم تبوء من سقر

شرّ مكانٍ في حريق وسعر لأنّك الجاحد يا شرّ البشر

ثم حمل علي زجر قاتل أخيه فقتله، واستقبل القوم وجعل يضرب بسيفه ضرباً منكراً .. فلم يزل يقاتل حتى قتل». «٢»

هل قُتل عمر في واقعة الطف؟ ص : ٣٩١

قال الداودي: «وتخلّف عمر عن أخيه الحسين عليه السلام ولم يسر معه إلى الكوفة، ولا يصح رواية من روى أن عمر حضر كربلاء،

ومات عمر بينبع «٣» وهو ابن سبع وسبعين سنه، وقيل خمس وسبعين سنه». «٤»

وقال ابن سعد في الطبقات: «عمر الأكبر ... وأمّه الصهباء بنت ربيعة ... بن تغلب بن وائل، وكانت سيّئة أصابها خالد بن الوليد حيث

أغار على بني تغلب بناحية عين التمر ...». «٥»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٩٢

وقال خليفة بن خياط في حوادث سنه سبع وستين: «وفيها وقعة المذار وفيها قتل عمر بن علي بن أبي طالب». «١»

وفي مقابل هذه التصريحات بعدم قتله مع الحسين عليه السلام يوجد تصريح ابن شهر آشوب حيث أورده في عداد أولاد الإمام

أمير المؤمنين عليه السلام المقتولين بكر بلاء، ولم نعر على نصوص مهمّة وقديمة تصرّح بقتله في كربلاء. ولا يخفى على المتتبع الخبير أنّ المناقب لا يخلو من أخطاء تاريخية ورجالية.

يقول المرحوم الشيخ القمي: «المشهور بين أهل التواريخ والسير أنّ عمر لم يشهد مع أخيه الحسين عليه السلام بالطف». «٢» ويرى النمازي أنّ لأمير المؤمنين عليه السلام إبنين بإسم عمر، عمر الأصغر وأمه الصهباء وهو من شهداء الطف، أمّا عمر الأكبر فعاش خمساً وثمانين سنة! «٣»

وعمر الأصغر الذي عناه النمازي هو عمر الأطراف وهو ابن الصهباء وشقيق رقيّة وتوأمها، وقد تخلف عن نصره الحسين عليه السلام بلا عذر معروف، وعاش سبعا وسبعين سنة. «٤»

مقتل إبراهيم بن علي بن أبي طالب عليه السلام ص : ٣٩٢

لقد اختلفت كلمات المؤرخين حول مقتل إبراهيم في وقعة الطف. ولعلّ أقدم نص شكك في ذلك أبو الفرج حيث قال: «وقد ذكر محمد بن علي بن حمزة أنه قتل يومئذ إبراهيم بن علي بن أبي طالب. وأمه أم ولد. وما سمعت بهذا من غيره، مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٩٣

ولا رأيت لإبراهيم في شيء من كتب الأنساب ذكراً». «١»

وفي مقابل ذلك توجد تصريحات بأنه قد قتل أيضاً في كربلاء، فقد ذكر ابن عبد ربّه الأندلسي، «٢» وابن شهر آشوب «٣» والمرحوم النمازي، «٤» والخوارزمي «٥» بأنّ إبراهيم هذا قتل بين يدي ريحانه رسول الله صلى الله عليه وآله. وقال المرحوم المظفر: يستفاد من مجموع الأقوال أنّ الشهداء من ولد أمير المؤمنين عليه السلام يوم كربلاء أحد عشر رجلاً سيدهم وسيّد الناس جميعاً الحسين بن علي عليه السلام ... وإبراهيم علي قول مشهور. «٦»

مقتل عتيق بن علي بن أبي طالب عليه السلام ص : ٣٩٣

وذكر ابن قتيبة أنّ أمّه أم ولد «٧» وعدّه الذهبي واليا فعي والديار بكرى في عداد شهداء كربلاء. «٨»

مقتل عون بن علي عليه السلام ص : ٣٩٣

ذكر كلُّ من السيد جعفر الأعرجي (ره)، والذهبي، أنّ عون بن علي من جملة

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٩٤

أولاد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام المقتولين ظلماً بين يدي سيد شباب أهل الجنة. «١»

مقتل يحيى بن علي عليه السلام ص : ٣٩٤

ذكر السيّد الأعرجي (ره) في مناهل الضرب أنّ يحيى بن علي عليه السلام من شهداء الطف «٢» وذكر النمازي (ره) في مستدركات

علم رجال الحديث: أنّ أمّه أسماء بنت عميس. «٣»

لكنّ أبا الفرج ذكر أنّ يحيى توفي في حياة أمير المؤمنين عليه السلام.

مقتل عبيد الله بن علي بن أبي طالب عليه السلام ص : ٣٩٤

لعل أقدم من صرح بأنه قتل بكر بلاء هو الشيخ المفيد أعلى الله مقامه الشريف في الإرشاد حيث أوردته في باب ذكر أولاد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وقال:

«ومحمد الأصغر المكنى بابا بكر، وعبيد الله، الشهيدان مع أخيهما الحسين عليه السلام بالطف، أمهما ليلى بنت مسعود الدارمية». (٥) كذلك قال المرحوم الشيخ الطبرسي في ذكر أولاد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«ومحمد الأصغر المكنى بأبي بكر، وعبيد الله، الشهيدان مع أخيهما الحسين عليه السلام مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٩٥

بالطف، أمهما ليلى بنت مسعود الدارمية». (١)

وتابعهما على ذلك الإربلي في كشف الغمة ناقلًا عن المرحوم المفيد. (٢) وصرح المرحوم المظفر بأنه من شهداء الطف. (٣) كذلك قال بذلك الفلقشندي (٤) وقال المزني في ذكر أولاد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «وعبيد الله يكتنى أبا علي، يقال إنه قتل بكر بلاء». (٥)

وورد في تاريخ خليفه أنه قتل مع الحسين عليه السلام، وأمّه الرباب بنت امرى القيس. (٦)

وورد في الزيارة الرجبية: «السلام على عبيد الله بن أمير المؤمنين عليه السلام». (٧)

لكنّ اباالفرج الأصبهاني في مقاتل الطالبين قال: «وذكر يحيى بن الحسن، فيما حدثني به أحمد بن سعيد أنّ أبا بكر بن عبيد الله الطلحي حدّثه عن أبيه أنّ عبيد الله بن علي قتل مع الحسين، وهذا خطأ، وإنما قتل عبيد الله يوم المدار، (٨) قتله أصحاب المختار بن أبي عبيدة، وقد رأيت بالمدار». (٩)

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٩٦

وقال ابن ادريس: «وقد ذهب شيخنا المفيد في كتاب الإرشاد إلى أنّ عبيد الله بن النهشلية قتل بكر بلاء مع أخيه الحسين عليه السلام، وهذا خطأ، محض بلا مراء، لأنّ عبيد الله بن النهشلية كان في جيش مصعب بن الزبير، ومن جملة أصحابه، قتله أصحاب المختار بن أبي عبيد بالمدار (١٠) وقبره هناك ظاهر.

الخبر بذلك متواتر وقد ذكره شيخنا أبو جعفر في الحائريات لَمّا سأله السائل عما ذكر المفيد في الإرشاد فأجاب بأنّ عبيد الله بن النهشلية قتله أصحاب المختار

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٩٧

بالمدار، وقبره هناك معروف عند أهل تلك البلاد». (١١)

يستفاد من مجموع ما ذكرنا أنّ النصوص التي تشير إلى أنّ عبيد الله بن علي عليه السلام قتل في واقعة الطف لا يمكن الاعتماد عليها بسهولة، وكلّها ترجع إلى كلام المرحوم المفيد (ره)، وفي مقابل هذا القول تتوافر الأقوال الكثيرة التي تصرّح بأنه لم يقتل بكر بلاء، ولا يمكن الإغماض عنها خصوصاً وأنّ في أصحابها من له الخبرة التامة في علم الأنساب، نظير مصعب الزبيرى في نسب قريش أو ابن فندق في كتابه لباب الأنساب، أو الأندلسي في جمهرة أنساب العرب، وغيرهم.

و من الغريب جداً كلام البعض (٢) حيث صرح بأنه اتفقت كلمة المؤرخين على قتله يوم عاشوراء!!

من هو «العباس الأصغر»، وابن من هو؟ ص : ٣٩٧

قال الشيخ القرشي: «وهو أخو الإمام لأبيه، وأمّه لبابة بنت عبيد الله بن العباس، استشهد يوم الطف». (٣) وقال خليفه بن خياط: «وقتل مع الحسين عليه السلام العباس الأصغر، أمّه لبابة بنت عبيد الله بن العباس». (٤)

ومما يؤيد ذلك ما رواه سبط ابن الجوزي، عن هشام بن محمد، عن القاسم ابن الأصبغ المجاشعي قال: «لَمّا أتى بالرؤوس إلى الكوفة

إذا بفارس أحسن الناس وجهاً! قد علق في ليب فرسه رأس غلام أمرد كأنه القمر ليلةً تمامه!

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٩٨

والفرس يمرح فإذا طأطأ رأسه لحق الرأس بالأرض، فقلت له: رأس من هذا؟

فقال: هذا رأس العباس بن علي. قلت: ومن أنت؟ قال: حرمله بن الكاهل الأسدي.

قال: فلبثت أياماً وإذا بحرمله وجهه أشد سواداً من القار! فقلت له: لقد رأيتك يوم حملت الرأس وما في العرب أنظر وجهاً منك! وما

أرى اليوم لا أبيض ولا أسود وجهاً منك!؟ فبكي وقال: واللّه منذ حملت الرأس وإلى اليوم ما تمرّ عليّ ليلةً إلّا وإثنان يأخذان بضبعي ثمّ

ينتهيان بي إلى نار تأجج، فيدفعاني فيها، وأنا أنكص فتسفعني كما ترى، ثمّ مات عليّ أبيض حال». (١)

فالعباس هذا على أساس هذه الرواية هو ابن أمير المؤمنين عليه السلام، وهو في هذه الرواية غلام أمرد!

ويقول الشيخ القرشي تعقيباً: «وهذا ممّا يؤكّد وجود العباس الأصغر لأنّ العباس الأكبر كان عمره يوم قُتل إثنين وثلاثين سنة، وليس

غلاماً أمرداً». (٢)

لكنّ النمازي (ره) يقول في ترجمة (لبابه بنت عبيد الله بن عباس بن عبدالمطلب): «تزوجها أبو الفضل العباس بن أمير المؤمنين عليه

السلام، فولد له منها عبيد الله وفضل، وكانت جميلة عاقلة، وبعد شهادة العباس عليه السلام تزوجها زيد بن الحسن المجتبي عليه

السلام، فولد له منها نفيسه والحسن، ثمّ بعده تزوجها وليد بن عبد الملك، وعن المجدي تزوجها وليد بن عتبة بن أبي سفيان، فولد له

منها

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٣٩٩

القاسم». (١)

من هنا نقول: إذا كان العباس الأصغر - على فرض وجوده حقاً - ابن لبابه بنت عبيد الله بن العباس، زوجة مولانا أبي الفضل عليه

السلام، فهو إذن ابن العباس وليس أخاه كما في رواية سبط ابن الجوزي وكما استنتج الشيخ القرشي، ذلك لأن لبابه لا يمكن أن

تكون زوجة لأمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ زوجة لابنه أبي الفضل عليه السلام.

هذا مبلغ علمنا في قضية «العباس الأصغر»، والمسألة بحاجة إلى مزيد من الوثائق التاريخية الكاشفة عن حقيقة الأمر، وإلى مزيد من

التعمق والمتابعة والتحقيق، وكم ترك الأول للآخر!

مقتل مولانا أبي الفضل العباس عليه السلام ص: ٣٩٩

كان مولانا أبو الفضل العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام أكبر أولاد عليّ عليه السلام من أمهم أمّ البنين فاطمة بنت حزام الكلابية

(رض)، وقد ولد في الرابع من شعبان سنة ست وعشرين للهجرة، وكان عمره الشريف عند استشهاده أربعاً وثلاثين سنة. (٢)

وكان صلوات الله عليه عماد وركيزة الجيش الحسيني في كربلاء، وقد أعطاه الإمام الحسين عليه السلام رايته يوم عاشوراء: «لأنه وجد

قمر الهاشميين أكفأ مّين معه لحملها، وأحفظهم لدمامه، وأرأفهم به، وأدعاهم إلى مبدئه، وأوصلهم لرحمه، وأحماهم لجواره،

وأثبتهم للطعان، واربطهم جأشاً، واشدّهم مراساً». (٣)

قال الدينوري: «بقي العباس بن عليّ قائماً أمام الحسين يقاتل دونه، ويميل

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٤٠٠

معه حيث مال». (١) قال الشيخ المفيد (ره): «وحملت الجماعة على الحسين عليه السلام فغلبوه على عسكريه، واشتدّ به العطش، فركب

المسنّة يريد الفرات، وبين يديه العباس أخوه، فاعترضته خيل ابن سعد وفيهم رجل من بني دارم فقال لهم:

ويلكم حولوا بينه وبين الفرات ولا تمكّنوه من الماء! فقال الحسين عليه السلام: أللّهم أظمئه. فغضب الدارميّ ورماه بسهم فأثبته في

حَنَكِهِ، فانتزع الحسين عليه السلام السهم، وبسط يده تحت حنكه فامتلات راحته بالدم! فرمى به ثم قال: اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ مَا يُفْعَلُ بِابْنِ بِنْتِ نَبِيِّكَ! ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ وَقَدْ اشْتَدَّ بِهِ الْعَطَشُ، وَأَحَاطَ الْقَوْمُ بِالْعَبَّاسِ فَاقْتَطَعُوهُ عَنْهُ، فَجَعَلَ يِقَاتِلُهُمْ وَحْدَهُ حَتَّى قُتِلَ - رضوان الله عليه - وكان المتولَّى لقتله زيد بن ورقاء الحنفي، «٢» وحكيم بن الطفيل السنبسي، «٣» بعد أن أُتُخِنَ بالجراح فلم يستطع حراكاً!». «٤»

أما الخوارزمي فقد قال: «ثم خرج من بعده العباس بن علي - أي من بعد أخيه

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٤٠١

عبدالله - وأمه أم البنين أيضاً، وهو «السقاء» فحمل وهو يقول:

أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ الْأَعَزِّ الْأَعْظَمِ وَبِالْحُجُونِ صَادِقًا وَزَمَزَمَ

وَبِالْحَطِيمِ وَالْفَنَاءِ الْمَحْرَمِ لِيخْضِبَنَّ الْيَوْمَ جِسْمِي بِدَمِي

دُونَ الْحُسَيْنِ ذِي الْفَخَارِ الْأَقْدَمِ إِمَامِ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالتَّكْرَمِ

فَلَمْ يَزَلْ يِقَاتِلُ حَتَّى قَتَلَ جَمَاعَةً مِنَ الْقَوْمِ، ثُمَّ قُتِلَ، فَقَالَ الْحُسَيْنُ: «الآن انكسر ظهري وقلت حيلتي!». «١»

أما ابن شهر آشوب السروي فقال: «وكان عباس السقاء قمر بني هاشم، صاحب لواء الحسين، وهو أكبر الإخوان، مضى يطلب الماء، «٢» فحملوا عليه

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٤٠٢

وحمل هو عليهم وجعل يقول:

لَا أُرْهِبُ الْمَوْتَ إِذَا الْمَوْتُ رَقِيَ «١»

حَتَّى أُوَارَى فِي الْمَصَالِيَتِ لِقَا «٢»

نَفْسِي لِنَفْسِي الْمَصْطَفَى الطَّهْرِ وَقَائِنِي أَنَا الْعَبَّاسُ أَغْدُو بِالسَّقَا

وَلَا أَخَافُ الشَّرَّ يَوْمَ الْمَلْتَقَى

ففرقهم، فكمّن له زيد بن ورقاء الجهني من وراء نخلة، وعاونه حكيم بن طفيل السنبسي فضربه على يمينه «٣» فأخذ السيف بشماله، وحمل عليهم وهو يرتجز:

وَاللَّهِ إِنْ قَطَعْتُمْ يَمِينِي إِنِّي أَحَامِي أَبَدًا عَنْ دِينِي

وَعَنْ إِمَامِ صَادِقِ الْيَقِينِ نَجْلِ النَّبِيِّ الطَّاهِرِ الْأَمِينِ

فقاتل حتى ضعف، فكمّن له الحكيم بن الطفيل الطائي من وراء نخلة فضربه على شماله «٤» فقال:

يَا نَفْسُ لَا تَخْشَى مِنَ الْكُفَّارِ وَأَبْشُرِي بِرَحْمَةِ الْجَبَّارِ

مَعَ النَّبِيِّ السَّيِّدِ الْمُخْتَارِ قَدْ قَطَعُوا بِبَغْيِهِمْ يَسَارِي

فَأَصْلُهُمْ يَا رَبَّ حَرَّ النَّارِ

فقتله الملعون بعمود من حديد». «١»

ومن الجميل في ساحة عزاء أبي الفضل عليه السلام أن نورد هذه الفقرة الحزينة الرائعة التي جادت بها روح المرحوم المحقق السيد المقرّم، الطافحة بالولاء لأهل البيت عليهم السلام، قال رحمه الله:

«وسقط على الارض ينادي: عليك مني السلام أبا عبدالله! فأتاه الحسين عليه السلام، وليتني علمت بماذا أتاه؟ أبحياة مستطارة منه بهذا

الفادح الجلل؟ أم بجاذب من الأخوة إلى مصرع صنوه المحبوب؟

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٤٠٤

نعم، حصل الحسين عليه السلام عنده، وهو يبصر قربان القداسة فوق الصعيد قد غشيتة الدماء وجللته النبال! «١» فلا- يمين تبطش، ولا منطق يرتجز، ولا صولة تُرهب، ولا عين تبصر، ومرتكز الدماغ على الأرض مبدد!!
أصحيح أن الحسين عليه السلام ينظر إلى هذه الفجائع ومعه حياة ينهض بها؟
لم يبق الحسين بعد أبي الفضل إلا هيكلًا شاخصاً مُعزى عن لوازم الحياة، وقد أعرب سلام الله عليه عن هذا الحال بقوله: الآن انكسر ظهري، وقلت حيلتي!

وبان الإنكسار في جبينه فاندكت الجبال من حينه
وكيف لا؟ وهو مجال بهجته وفي محياه سرور مهجته
كافل أهله وساقى صبيته وحامل اللوا بعالي همته «٢»
ورجع الحسين إلى المخيم منكسراً حزيناً باكياً، يكفكف دموعه بكمه، وقد تدافعت الرجال على مخيمه فنادى: أما من مغيث يُغيثنا؟
أما من مجير يجيرنا؟ أما من طالب حق ينصرنا؟ أما من خائف من النار فيذب عنّا؟ «٣»
فأنته سكينه وسألته عن عمها، فأخبرها بقتله! وسمعت زينب فصاحت: وا أخاه وا عباساه، وا ضيعتنا بعدك! وبكين النسوة وبكى الحسين معهن وقال: واضيعتنا بعدك!! «٤»

الإمام الحسين عليه السلام وحيداً فريداً في الميدان ص : ٤٠٤

إشارة

«ولما قتل العباس عليه السلام إلتفت الحسين عليه السلام فلم ير أحداً ينصره! ونظر إلى أهله
مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٤٠٥
وصحبه مجزرين كالأضاحي، وهو إذ ذاك يسمع عويل الأيامي وصراخ الأطفال، صاح بأعلى صوته: هل من ذاب عن حرم رسول
الله؟ هل من موحد يخاف الله فينا؟ هل من مغيث يرجو الله في إغاثتنا؟ فارتفعت أصوات النساء بالبكاء!! «١»

خروج الإمام زين العابدين عليه السلام!! ص : ٤٠٥

«فخرج على بن الحسين زين العابدين عليه السلام، وكان مريضاً لا يقدر أن يقل سيفه، وأم كلثوم «٢» تنادى خلفه: يا بني ارجع! فقال:
يا عمته ذريني أقاتل بين يدي ابن رسول الله! وقال الحسين عليه السلام: يا أم كلثوم! خذيه لئلا تبقى الأرض خالية من نسل آل محمد
صلى الله عليه وآله». «٣»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٤٠٦
مقتل الرضيع عبدالله بن الحسين عليه السلام
النصوص الواردة في مقتل ابنه الرضيع عليه السلام يوم الطف مختلفة جداً، وهي على أقسام:
١- النصوص التي تصرح باسمه وهو عبدالله.
٢- النصوص التي لاتصرح فيها باسمه.
٣- النصوص التي تقول بأن الطفل اسمه علي الأصغر.
٤- النصوص التي تصرح بمقدار سنه فقط.

أما الطائفة الأولى: فقد روى الشيخ المفيد قائلاً: «ثم جلس الحسين عليه السلام أمام الفسطاط فأتى بابنه عبدالله بن الحسين وهو طفل

فأجلسه في حجره، فرماه رجل من بنى أسد بسهم فذبحه، فتلقى الحسين عليه السلام دمه فلما ملأ كفه صبه في الأرض ثم قال: «رب إن تكن حبست عنا النصر من السماء، فاجعل ذلك لما هو خير، وانتقم لنا من هؤلاء القوم الظالمين». ثم حملة حتى وضعه مع قتلى أهله. «١»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٤٠٧

وفي ضمن رواية عن أبي حمزة الثمالي، عن الإمام السجاد عليه السلام يصف فيها كيف جمع الإمام الحسين عليه السلام أصحابه ليلة عاشوراء، وردت هذه المحاوره بين الإمام عليه السلام وبين ابن أخيه القاسم عليه السلام هكذا: «فقال له القاسم بن الحسن عليه السلام: وأنا فيمن يُقتل؟ فأشفق عليه فقال له: يا بُنيّ كيف الموت عندك؟ قال: يا عمّ، أحلى من العسل!

فقال عليه السلام: إي والله، فداك عمّك! إنك لأحد من يُقتل من الرجال معي بعد أن تبلو ببلاء عظيم! وإني عبد الله! فقال: يا عمّ! ويصلون إلى النساء حتى يُقتل عبد الله وهو رضيع!؟

فقال عليه السلام: فداك عمّك! يُقتل عبد الله إذا جفت روحى عطشاً، وصرت إلى خيمنا فطلبت ماءً ولبناً فلا أجد قط! فأقول: ناولوني إبنى لأشرب من فيه! فيأتوني به فيضعونه على يدي، فأحملة لأذنيه من فئ، فيرميه فاسقٌ بسهم فينحره وهو يناغى! فيفيض دمه في كفى! فأرفعه إلى السماء وأقول: اللهم صبراً

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٤٠٨

واحتساباً فيك!... «١»

و من الملفت للانتباه والمثير للعجب والحزن والمصاب في هذه الرواية هو أن الإمام عليه السلام لجفاف روحه من العطش الشديد أراد أن يروى ظمأه من نداوة ورطوبة فم الطفل عبد الله الرضيع! لا أن الإمام عليه السلام كان قد أخذ الطفل الرضيع العطشان ليعرضه على القوم لعلهم يسقونه ماء كما هو المشهور!!

وجاء في تسمية من قتل مع الحسين عليه السلام: «وعبيد الله بن الحسين عليه السلام، وأمّه الرباب بنت إمريء القيس ..، قتله حرمله بن الكاهل الأسدي الوالبي، وكان ولد للحسين عليه السلام في الحرب فأتى به وهو قاعد، وأخذه في حجره ولثابه بريقه وسماه عبد الله، فبينما هو كذلك إذ رماه حرمله بن الكاهل بسهم فنحره، فأخذ الحسين عليه السلام دمه فجمعه ورمى به نحو السماء فما وقعت منه قطرة إلى الأرض!

قال فضيل: وحدثني أبو الورد: أنه سمع أبا جعفر يقول: لو وقعت منه إلى الأرض قطرة لنزل العذاب. وهو الذي يقول الشاعر فيه:

وعند غنى قطرة من دماننا وفي أسد أخرى تُعد وتذكر «٢»

أما الطائفة الثانية من النصوص فمنها ما رواه الدينوري قائلاً: فدعا بصبي له صغير فأجلسه في حجره، فرماه رجل من بنى أسد، وهو في حجر الحسين عليه السلام بمشقص، فقتله. «٣»

ومنها ما رواه سبط ابن الجوزي عن هشام بن محمد، قال: «فالتفت الحسين

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٤٠٩

فإذا بطفل له يبكي عطشاً، فأخذه على يده وقال: يا قوم إن لم ترحموني فأرحموا هذا الطفل. فرماه رجل منهم بسهم فذبحه. فجعل الحسين يبكي ويقول: اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا. فنودي من الهواء: دعه يا حسين فإن له مرضعاً في الجنة». «١» وأمّا النصوص المصرحة أن الطفل القليل إسمه علي الأصغر، فمنها ما رواه ابن أعثم الكوفي قائلاً: «وله ابن آخر يقال له علي في الرضاع، فتقدم إلى باب الخيمة فقال:

ناولوني ذلك الطفل حتى أودعه، فناولوه الصبي فجعل يقبله وهو يقول: يا بني ويل لهؤلاء القوم إذا كان غداً خصمهم جدك

محمّد!، قال: وإذا بسهم قد أُقبل حتى وقع في لُبّة الصبي فقتله.

فنزّل الحسين عن فرسه وحفر له بطرف السيف ورمّله «٢» بدمه وصلّى عليه ودفنه». «٣»

وقال ابن الطقطقي: «وعلى الأصغر أصابه سهم بكر بلاء فمات». «٤»

وأما النصوص التي تصرّح بمقدار عمره الشريف، فما ورد عن الذهبي قوله:

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٤١٠

«فوقعت نبلة في ولد له ابن ثلاث سنين». «١»

أما اليعقوبي فقد قال: «ثم تقدّموا رجلاً رجلاً حتّى بقي وحده ما معه أحد من أهله ولا ولده ولا أقاربه، فإنّه لواقف على فرسه إذ أتى بمولود قد ولد في تلك الساعة فأذن في أذنه وجعل يحنّكه إذ أتاه سهم فوقع في حلق الصبي فذبحه، فنزع الحسين السهم من حلقه وجعل يلطّخه بدمه ويقول: «والله لأنّ أكرم على الله من الناقه، ولمحمّد أكرم على الله من صالح. ثم أتى فوضعه مع ولده وبنى أخيه». «٢»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٤١١

ومن الشعر الذي أنشده الإمام عليه السلام في مواجهته القوم وحيداً- بعد مقتل عبدالله الرضيع- على ما روى:

كفر القوم وقدماً رغبوا عن ثواب الله ربّ الثقلين

قتل القوم عليّاً وابنه حسن الخير كريم الأبوين

حنقاً منهم وقالوا أجمعوا واحشروا الناس إلى حرب الحسين

ثم ساروا وتواصوا كلّهم باجتياحي لرضاء الملحدين

لم يخافوا الله في سفك دمي لعبيد الله نسل الكافرين

وابن سعد قد رمانى عنوةً بجنود كوكوف الهاطلين

لا لشيءٍ كان منى قبل ذا غير فخرى بضياء التيرين

بعلى الخير من بعد النبى والنبي القرشى الوالدين

خيرة الله من الخلق أبى ثم أمى فأنا ابن الخيرتين

فضة قد خلصت من ذهب فأنا الفضة وابن الذهبين

من له جدّ كجدي في الورى أو كشيخي فأنا ابن العلمين

فاطم الزهراء أمى وأبى قاصم الكفر بيدر وحين

عبدالله غلاما يافعاً وقريش يعبدون الوثنيين

يعبدون اللات والعزى معاً وعلى كان صلى القبلتين

وأبى شمس وأمى قمر فأنا الكوكب وابن القمرين

وله في يوم أحدٍ وقعهُ شفت الغلّ بفضّ العسكرين

ثم في الأحزاب والفتح معاً كان فيها حتف أهل الفيلقين

في سبيل الله، ماذا صنعت أمة السوء معاً بالعترتين

عتره البرّ النبى المصطفى وعلى القرم يوم الجحفلين

ثم وقف صلوات الله عليه قبالة القوم وسيفه مُصلت في يده آيساً من الحياة

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٤١٢

عازماً على الموت، وهو يقول:

أنا ابن عليّ الطهر من آل هاشم كفاني بهذا مفخراً حين أفر
وجدى رسول الله أكرم من مضى ونحن سراج الله في الأرض نزه
وفاطم أُمى من سلالة أحمد وعمى يدعى ذو الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله أنزل صادقاً وفينا الهدى والوحى بالخير يذكر
ونحن أمان الله للناس كلهم نسرّ بهذا في الأنام ونجهر
ونحن ولاة الحوض نسقى ولاتنا بكأس رسول الله ما ليس ينكر
وشيعتنا في الناس أكرم شيعة ومبغضنا يوم القيامة يخسر

وذكر أبو علي السلامى في تاريخه أنّ هذه الأبيات للحسين عليه السلام من إنشائه وقال: وليس لأحد مثله:
وإن تكن الدنيا تعدّ نفيسه فإنّ ثواب الله أعلى وأنبّل

وان تكن الأبدان للموت أنشئت فقتل امرىء بالسيف في الله أفضل
وان تكن الأرزاق قسماً مقدراً فقلّة سعى المرء في الكسب أجمل
وإن تكن الأموال للترك جمعها فما بال متروك به المرء يبخل
سأمضى وما بالقتل عار على الفتى إذا في سبيل الله يمضى ويقتل
ثم إنه عليه السلام دعا الناس الى البراز، فلم يزل يقتل كل من دنا منه من عيون الرجال، حتى قتل منهم مقتلة عظيمة. «١»
مع الركب الحسينى (ج ٤)، ص: ٤١٣

ثم حمل على اليمينه وقال:

الموت خير من ركوب العار والعار أولى من دخول النار

ثم حمل على الميسرة وقال:

أنا الحسين بن عليّ أحمى عيالات أبى

آليت أن لا أنتنى أمضى على دين النبى

وجعل يقاتل حتى قتل ألفاً وتسعمائة وخمسين سوى المجروحين. «١»

الامام الحسين عليه السلام يطلب ثوباً لا يرغب فيه! ص : ٤١٣

روى الطبرى يقول: «ولما بقى الحسين فى ثلاثة رهط أو أربعة، دعا بسر اويل «٢» محققه يلمع «٣» فيها البصر، يمانى محقق، ففزره «٤»
ونكته لكيلا يسلبه، فقال له بعض أصحابه: لو لبست تحته ثوباً «٥» قال: ذلك ثوب مدله، ولا ينبغي لى أن ألبسه». «٦»

مع الركب الحسينى (ج ٤)، ص: ٤١٤

وروى الطبرانى عن ابن أبى لىلى قال: «قال حسين بن عليّ عليه السلام حين أحسّ بالقتل: إئتونى ثوباً لا يرغب فيه أحد أجعله تحت
ثيابى ...» «١»

وذكر ابن شهر آشوب أنه عليه السلام قال: «إئتونى بثوب لا يرغب فيه ألبسه غير ثيابى لا أجرد فإنى مقتول مسلوب، فأتوه ببتان فأبى أن
يلبسه، وقال: هذا لباس أهل الذمة، ثم أتوه بشيء أوسع منه دون السراويل وفوق الثبان فلبسه». «٢»

وقال الطريحي: «لما قُتل أصحاب الحسين كلهم وتفانوا وأبيدوا ولم يبق أحد، بقى عليه السلام يستغيث فلايغات وأيقن بالموت أتى
إلى نحو الخيمة وقال لأخته:

إثني بثوب عتيق لا يرغب فيه أحد من القوم، أجعله تحت ثيابي لئلا أجرد منه بعد قتلى. قال: فأرتفعت أصوات النساء بالبكاء والنحيب، ثم أوتى بثوب فخرقه ومزقه من أطرافه وجعله تحت ثيابه، وكانت له سراويل جديدة فخرقها أيضاً لئلا تُسلب منه. «٣»

ثبات الإمام الحسين عليه السلام ورباطة جأشه! ص : ٤١٤

يروى الطبرى عن عبدالله بن عمير بن عبد يغوث البارقي قوله فى وصف شجاعة الإمام عليه السلام: «فوالله ما رأيت مكثوراً قط قد قُتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جاشاً، ولا أمضى جناهاً منه، ولا أجراً مقدماً! والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله! إن كانت الرجالة لتتكشف من عن يمينه وشماله إنكشاف المعزى إذا شد فيها

معالركب الحسينى (ج ٤)، ص: ٤١٥

الذئب...» (١)

وفى عيون الأخبار عن هذا البارقي «٢» أيضاً: «مارأيت قط أربط جاشاً من الحسين! قُتل ولده وجميع أصحابه حوله، وأحاطت به الكتائب، فوالله لكان يشد عليهم فينكشفوا عنه إنكشاف المعزى شد عليهم الأسد! فمكث ملياً والناس يدافعونه ويكرهون الإقدام عليه.» (٣)

ويقول السيد ابن طاووس (ره) فيما يرويه: «.. ولقد كان يحمل فيهم، ولقد تكملوا ثلاثين ألفاً فيهمون بين يديه كأنهم الجراد المنتشر!! ثم يرجع إلى مركزه وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله!». (٤)

ويقول ابن شهر آشوب: «وجعل يُقاتل حتى قتل ألفاً وتسعمائة وخمسين سوى المجروحين، فقال عمر بن سعد لقومه: ويلكم أتدرون من تبارزون؟! هذا ابن الأنزع البطين! هذا ابن قتال العرب! فاحملوا عليه من كل جانب! فحملوا بالطنن مائة وثمانين! وأربعة آلاف بالسهام!...» (٥)

الإمام عليه السلام يستولى على شريعة الفرات! ص : ٤١٥

قال ابن شهر آشوب: «وروى أبو مخنف عن الجلودى أن الحسين حمل على

معالركب الحسينى (ج ٤)، ص: ٤١٦

الأعور السلمى وعمرو بن الحجاج الزبيدى، وكانا فى أربعة آلاف رجل على الشريعة، وأقحم الفرس على الفرات! فلما أولغ الفرس برأسه ليشرب قال عليه السلام:

أنت عطشان: وأنا عطشان، والله لا أذوق الماء حتى تشرب! فلما سمع الفرس كلام الحسين شال رأسه ولم يشرب كأنه فهم الكلام! فقال الحسين: إشرِب فأنَا أشرب. فمدَّ الحسين يده فغرف من الماء، فقال فارس: يا أبا عبد الله! تتلذذ بشرب الماء وقد هتكت حرمتك؟! فنفض الماء من يده، وحمل على القوم فكشفهم فإذا الخيمة سالمة!». (١)

الوداع الأخير ص : ٤١٦

قال العلامة المجلسى (ره) فى كتابه (جلاء العيون): «ثم ودَّع ثانياً أهل بيته،

معالركب الحسينى (ج ٤)، ص: ٤١٧

وأمرهم بالصبر، ووعدهم بالثواب والأجر، وأمرهم بلبس أزرقهم، وقال لهم:

استعدوا للبلاء، وأعلموا أن الله تعالى حافظكم وحاميكم، وسينجيكم من شر الأعداء، ويجعل عاقبة أمركم إلى خير، ويعذب أعاديكم

بأنواع البلاء، ويعوّضكم الله عن هذه البلية بأنواع النعم والكرامة، فلا تشكوا، ولا تقولوا بألسنتكم ما ينقص من قدركم!». (١)
وقال المحقق السيد المقّم (ره): «حقاً لو قيل بأن هذا الموقف من أعظم ما لاقاه سيد الشهداء عليه السلام في هذا اليوم، فإنّ عقائل النبوة تشاهد عماد أخبيتها، وسياج صونها، وحمى عزّها، ومعقد شرفها مؤذناً بفراق لارجوع بعده فلا يدرين بمن يعتصمن من عادية الأعداء، وبمن العزاء بعد فقده، فلا- غرو إذا اجتمعن عليه وأحطن به وتعلّقن بأطرافه بين صبيّ يثُنُّ، ووالهه أذهلها المصاب، وطفلة تطلب الأمن، وأخرى تنشد الماء!

إذاً فما حال سيد الغيارى ومثال الحنان وهو ينظر بعلمه الواسع إلى ودائع الرسالة وحرائر بيت العصمة وهنّ لا يعرفن إلّا سجع العزّ وحجب الجلال، كيف يتراكن في هذه البيداء المقفرة بعولته مشجية، وهتاف يفطر الصخر الأصم، وزفرات متصاعدة من أفئدة حزّى! فإنّ فررن فعن السلب، وإن تباعدن فمن الضرب، ولا محام لهنّ غير الإمام الذي أنهتكه العلة!». (٢)
مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٤١٨

الإمام عليه السلام وابنته سكينه عليها السلام ص : ٤١٨

والنفث الحسين إلى ابنته سكينه التي يصفها للحسن المثنى بأنّ الإستغراق مع الله غالب عليها! فأراها منحازة عن النساء باكية نادبة فوقف عليها مصتبراً، ومسلياً ولسان حاله يقول:

هذا الوداع عزيزتى والملتقى يوم القيامة عند حوض الكوثر
فدعى البكاء وللأسار تهيأى واستشعري الصبر الجميل وبادرى
وإذا رأيتنى على وجه الثرى دامى الوريد مبضّعاً فتصبرى (١)

فقال عمر بن سعد: ويحكمه اهجموا عليه مادام مشغولاً بنفسه وحرمه، والله إن فرغ لكم لامتاز ميمنتكم عن ميسرتكم، فحملوا عليه يرمونه بالسهم حتى تخالفت السهام بين أطناب المخيم، وشكّ سهم بعض أزر النساء فدهشن وأرعبن وصحن ودخلن الخيمة ينظرن إلى الحسين كيف يصنع، فحمل عليهم كالليث الغضبان فلا يلحق أحداً إلّا بعجه بسيفه فقتله، والسهم تأخذه من كل ناحية وهو يتقيها بصدرة ونحره». (٢)

وقال ابن شهر آشوب: «ثم ودّع النساء وكانت سكينه تصيح فضمّها إلى صدره وقال:

سيطول بعدى يا سكينه فأعلمى منك البكاء إذا الحمام دهانى
لا تحرقى قلبى بدمعك حسرة مادام منى الروح فى جثمانى
فإذا قتلتُ فأنتِ أولى بالذى تأتينه يا خيرة النسوان». (٣)

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٤١٩

وصايا الإمام عليه السلام ص : ٤١٩

من جملة الأعمال المهمة التي قام بها الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء قبل مقتله دفع الوصايا إلى ابنه الإمام على بن الحسين زين العابدين عليه السلام حيث كان مريضاً ولم يستطع الجهاد بين يدي أبيه الحسين عليه السلام.

قال المسعودي: «ثم أحضر على بن الحسين عليه السلام- وكان عليلاً- فأوصى إليه بالإسم الأعظم وموارث الأنبياء عليهم السلام، وعزّفه أن قد دفع العلوم والصحف والمصاحف والسلاح إلى أم سلمة رضى الله عنها وأمرها أن تدفع جميع ذلك إليه». (١)

وفى دعوات الراوندى الراوندى: عن الإمام زين العابدين عليه السلام قال:

ضمّنى والدى عليه السلام إلى صدره حين قتل والدماء تغلى، وهو يقول: يا بنى احفظ عني دعاء علمتني فاطمه صلوات الله عليها، وعلمها رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلمه جبرئيل في الحاجة، والهَمّ والغَمّ، والنازلة إذا نزلت، والأمر العظيم الفادح.

قال: أدع: «بحق يس والقرآن الحكيم، وبحق طه والقرآن العظيم، يا من يقدر على حوائج السائلين، يا من يعلم ما في الضمير، يا منفس عن المكروبين، يا مفرج عن

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٤٢٠

المغمومين، يا راحم الشيخ الكبير، يرازق الطفل الصغير، يا من لا يحتاج إلى التفسير، صلّ على محمد وآل محمد وافعل بي كذا وكذا». (١)

وروى عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: إنّ الحسين عليه السلام لما حضره الذي حضره دعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسين عليه السلام «٢» فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصية ظاهرة، وكان على بن الحسين عليهما السلام مبطوناً معهم لا يرون إلا أنه لما به، فدفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسين عليهما السلام ثم صار ذلك إلينا». (٣)

الهجوم على رحل الإمام عليه السلام وعياله ص : ٤٢٠

روى الطبرى عن أبي مخنف: «ثم إنّ شمر بن ذى الجوشن أقبل فى نفر من عشرة من رجاله أهل الكوفة قبل منزل الحسين الذى فيه ثقله وعياله، فمشى نحوه، فحاولوا بينه وبين رحله، فقال الحسين:

ويلكم إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون يوم المعاد، فكونوا فى أمر دنياكم أحراراً ذوى أحساب، إمنعوا رحلى وأهلى من طغامكم (٤) وجهالكم.

فقال ابن ذى الجوشن: ذلك لك يا بن فاطمة. (٥)

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٤٢١

وفى اللهوف أنه عليه السلام قال لهم:

«يا شيعة آل أبى سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً فى دنياكم وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون». (١)

وعن ابن صباغ المالكي أنه: «حمل عليهم حملة منكراً قتل فيها كثيراً من الرجال والأبطال، ورجع سالماً إلى موقفه عند الحریم، ثم حمل حملة أخرى وأراد الكفر راجعاً إلى موقفه، فحال الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله بينه وبين الحریم والمرجع إليهم فى جماعة من أبطالهم وشجعانهم، وأحدقوا به، ثم إن جماعة منهم تبادروا إلى الحریم والأطفال يريدون سلبهم فصاح الحسين:

ويحكم يا شيعة الشيطان كفّوا سفهاءكم عن التعرض للنساء والأطفال فإنهم لم يقاتلوا.

فقال الشمر لعنه الله: كفّوا عنهم واقصدوا الرجل بنفسه». (٢)

وعن المدائنى: وحمل شمر - لعنه الله - على عسكر الحسين، فجاء الى فسطاطه لينهبه، فقال له الحسين عليه السلام: ويلكم إن لم يكن لكم دين فكونوا أحراراً فى الدنيا، فرحلى لكم عن ساعة مباح، قال: فاستحيا ورجع». (٣)

العش يشدّ بالإمام عليه السلام فى حملته الأخيرة! ص : ٤٢١

قال الخوارزمى: «فقصدته القوم بالحرب من كلّ جانب، فجعل يحمل عليهم

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٤٢٢

ويحملون عليه، وهو في ذلك يطلب الماء ليشرب منه شربة! «١» فكُلما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه حتى أجلوه عنه، ثم رماه رجل يُقال له أبو الحتوف الجعفي بسهم فوق السهم في جبهته، فزرع الحسين السهم ورمى به، فسال الدم مع الراكب الحسيني (ج ٤)، ص: ٤٢٣

على وجهه ولحيته، «١» فقال:

أَللّهُمَّ قد ترى ما أنا فيه من عبادك هؤلاء العُصاة العتاة! أَللّهُمَّ فاحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تذر على وجه الأرض منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً!

ثم حمل عليهم كالليث المغضب، فجعل لا يلحق أحداً إلا بعجه بسيفه وألحقه بالحضيض، والسهم تأخذه من كل ناحية، وهو يتلقاها بنحره وصدرة، ويقول:

يا أُمَّة السوء! بئسما خلفتم محمداً صلى الله عليه وآله في عترته! أما إنكم لن تقتلوا بعدي عبداً من عباد الله الصالحين فتهابوا قتله، بل يهون عليكم عند قتلكم إياي، وإيّم الله إنّي لأرجو أن يُكرمني ربّي بهوانكم، ثم ينتقم منكم من حيث لا تشعرون!

فصاح به الحصين بن مالك السكوني: يا ابن فاطمة! بماذا ينتقم لك منّا؟

فقال:

يُلقى بأسكم بينكم، ويسفك دماءكم، ثم يصبّ عليك العذاب الأليم.

مع الراكب الحسيني (ج ٤)، ص: ٤٢٤

ثم جعل يُقاتل حتى أصابته إثنان وسبعون جراحة. «١» «٢»

أما الطبري فيروى هذه اللحظات المأساوية عن لسان حميد بن مسلم قال:

«كانت عليه جُبة من خزّ، وكان معتمماً وكان مخضوباً بالوسم، وسمعتة يقول قبل أن يُقتل، وهو يقاتل على رجليه قتال الفارس الشجاع، يتقى الرميّة، ويفترص العورة، ويشدّ على الخيل، وهو يقول:

أعلى قتلى تحاثون؟! أما والله لا تقتلون بعدي عبداً من عباد الله أسخط عليكم لقتله منّي، وإيّم الله إنّي لأرجو أن يُكرمني الله بهوانكم، ثم ينتقم لي

مع الراكب الحسيني (ج ٤)، ص: ٤٢٥

منكم من حيث لا تشعرون، أما والله أن لو قتلتموني لقد ألقى الله بأسكم بينكم، وسفك دماءكم، ثم لا يرضى لكم حتى يضاعف لكم العذاب الأليم.

قال: ولقد مكث طويلاً من النهار، ولو شاء الناس أن يقتلوه لفعلوا، ولكنهم كان يتقى بعضهم ببعض، ويحبّ هؤلاء أن يكفيهم هؤلاء!

قال: فنأدى شمر في الناس: ويحكم! ماذا تنتظرون بالرجل؟! اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم!

قال: فحمل عليه من كل جانب فضربت كفه اليسرى ضرباً، ضربها زرعاً بن شريك التميمي، وضرب على عاتقه، ثم انصرفوا وهو ينوء ويكبو! «١»

مع الراكب الحسيني (ج ٤)، ص: ٤٢٦

السهم المحدد المسموم القاتل! ص: ٤٢٦

أمّا الخوارزمي فيواصل تفاصيل المقتل - بعد أن ذكر كيف أن الإمام عليه السلام حمل على القوم حملة الليث المغضب، فجعل لا يلحق أحداً إلا بعجه بسيفه وألحقه بالحضيض، والسهم تأخذه من كل ناحية، وهو يتلقاها بنحره وصدرة، حتى أصابته إثنان وسبعون جراحة - فيقول: «فوقف يستريح وقد ضعف عن القتال، فبينما هو واقف إذ أتاه حجر فوق على جبهته، فسالت الدماء من جبهته، فأخذ

الثوب ليمسح عن جبهته فأتاه سهم محدّد، مسموم، له ثلاث شعب، فوقع في قلبه، فقال الحسين عليه السلام: بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله - ورفع رأسه إلى السماء - وقال: إلهي، إنك تعلم أنهم يقتلون رجلاً ليس عى وجه الأرض ابن نبيّ غيره! ثم أخذ السهم وأخرجه من وراء ظهره فانبعث الدّم كالميزاب! فوضع يده على الجرح، فلما امتلأت دماً رمى بها إلى السماء، فما رجع من ذلك قطرة! وما عرفت الحمرة في السماء حتّى رمى الحسين بدمه إلى السماء! ثم وضع يده على الجرح ثانياً، فلما امتلأت لطح بها رأسه ولحيته! وقال:

هكذا والله أكون حتّى ألقى جدّي محمّداً صلى الله عليه وآله وأنا مخضوب بدمي، وأقول: يا رسول الله! قتلتني فلان وفلان! ثم ضعف عن القتال، فوقف مكانه، فكلّمه أتاها رجل من الناس وانتهى إليه انصرف عنه، وكره أن يلقي الله بدمه! حتّى جاءه رجل من كنده يُقال له مالك بن نسر، فضربه بالسيف على رأسه، وكان عليه برنس، فقطع البرنس وامتلاً دماً، فقال له الحسين: لا أكلت بيمينك ولا شربت بها، وحشرك الله مع الظالمين. «١»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٤٢٧

ثم ألقى البرنس ولبس قلنسوة واعتّم عليها، وقد أعيب وتبلّد، وجاء الكندي فأخذ البرنس «١» - وكان من خز - فلما قُدم به بعد ذلك على امرأته أم عبد الله ليغسله من الدّم، قالت له امرأته: أتسلب ابن بنت رسول الله برنسه وتدخل بيتي؟! أخرج عني حشا الله قبرك ناراً. وذكر أصحابه أنّه يبست يدها، ولم يزل فقيراً بأسوء حال إلى أن مات.

ثم نادى شمر: ما تنتظرون بالرجل؟ فقد أثختته السهام، فأخذت به الرماح والسيوف، فضربه رجل يُقال له: زرع بن شريك التميمي ضربةً منكراً، ورماه سنان بن أنس بسهم في نحره، وطعنه صالح بن وهب المرّي على خاصرته طعنةً منكراً، فسقط الحسين عن فرسه «٢» إلى الأرض على خده الأيمن، ثم استوى جالساً

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٤٢٨

ونزع السهم من نحره، «١» ثم دنا عمر بن سعد من الحسين ليراه!

قال حميد بن مسلم: وخرجت زينب بنت عليّ وقرطهاها يجولان في أذنيها «٢»

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٤٢٩

وهي تقول: ليت السماء أطبقت على الأرض! يا ابن سعد! أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟! فجعلت دموعه تسيل على خديه ولحيته، فصرف وجهه عنها، والحسين جالسٌ وعليه جتيّة خز، وقد تحاماه الناس، فصاح شمر: ويحكم ما تنتظرون؟! اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم! فضربه زرع بن شريك فأبان كفه اليسرى، ثم ضربه على عاتقه فجعل عليه السلام يكبو مرّةً ويقوم أخرى، فحمل عليه سنان ابن أنس في تلك الحال فطعنه بالرمح فصرعه، «١» وقال لحوّلّي بن يزيد: احتزّ رأسه. فضعف وارتعدت يدها، فقال له سنان: فتّ الله عضدك وأبان يدك. «٢» فنزل إليه نصر بن خرشّة الضبابي، وقيل: بل شمر بن ذى الجوشن، «٣» وكان أبرص، فضربه برجله، وألقاه على قفاه، ثم أخذ بلحيته! فقال له الحسين عليه السلام: أنت الكلبُ الأبقع الذي رأيته في منامي!!

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٤٣٠

فقال شمر: أتشبهني بالكلاب يا ابن فاطمة؟ ثم جعل يضرب بسيفه مذبج الحسين عليه السلام ويقول:

أقتلك اليوم ونفسي تعلم علماً يقيناً ليس فيه مزعم

ولا مجالاً لا ولا تكتّم أنّ أباك خير من يُكلم

وروى أنّه جاء إليه شمر بن ذى الجوشن، وسنان بن أنس، والحسين عليه السلام بأخر رمق يلوك لسانه من العطش! فرفسه شمر برجله وقال: يا ابن أبي تراب! ألسّت تزعم أنّ أباك على حوض النبيّ يسقى من أحبه؟! فاصبر حتّى تأخذ الماء من يده.

ثم قال لسنان بن أنس: احتزّ رأسه من قفاه! فقال: لا والله، لا أفعل ذلك فيكون جدّه محمّد خصمى!! فغضب شمر منه، وجلس على

صدر الحسين عليه السلام، وقبض على لحيته وهَمَّ بقتله، فضحك الحسين وقال له: أتقتلني؟! أولا تعلم من أنا؟! قال: أعرفك حقَّ المعرفة، أمُّك فاطمة الزهراء، وابوك عليُّ المرتضى، وجدك محمَّد المصطفى، وخصيمك الله العليُّ الأعلى، وأقتلك ولا أبالي! وضربه بسيفه إثنى عشرة ضربة، ثم حَزَّ رأسه. «١»

«وروى هلال بن نافع قال: إنني لواقفٌ مع أصحاب عمر بن سعد، إذ صرخ صارخ: أبشر أيها الأمير، فهذا شمر قتل الحسين! قال: فخرجت بين الصَّفِين،

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٤٣١

فوقفت عليه، فإنه ليجود بنفسه، فوالله ما رأيت قتيلاً مضمخاً بدمه أحسن منه ولا أنور وجهاً! ولقد شغلني نور وجهه وجمال هيئته عن الفكر في قتله! فاستسقى في تلك الحال ماءً، فسمعت رجلاً يقول له: والله لا تذوق الماء حتى ترد الحامية فتشرب من حميمها! فقال له الحسين عليه السلام:

بل أرد على جدِّي رسول الله صلى الله عليه وآله واسكن معه في داره في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وأشرب من ماءٍ غير آسن، واشكو إليه ما ارتكبت مني وفعلت مني!

قال: فغضبوا بأجمعهم حتى كأنَّ الله لم يجعل في قلب أحدٍ منهم من الرحمة شيئاً! فاحتزوا رأسه وإنه ليكلّمهم! فعجبت من قلَّة رحمتهم، وقلت والله لا أجامعكم على أمرٍ أبداً. «١»

وروى الشيخ الصدوق (ره) والشيخ الكليني (ره) أيضاً، عن الإمام الصادق عليه السلام أنه: «لما ضرب الحسين بن عليٍّ عليهما السلام بالسيف، ثم ابتدر ليقطع رأسه، نادى منادٍ من قبل ربِّ العزَّة تبارك وتعالى من بطنان العرش فقال: ألا أيتها الأمة المتخيرة الظالمة بعد نبيها، لا وفقكم الله لأضحى ولا فطر.

قال: ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: لا جرم والله، ما وفقوا ولا يوفقون أبداً حتى يقوم نائر الحسين عليه السلام. «٢»

وقال الخوارزمي: «وارتفعت في السماء في ذلك الوقت غبرة شديدة مظلمة، فيها ريح حمراء، لا يرى فيها عين ولا أثر، حتى ظنَّ القوم أن العذاب قد جاءهم،

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٤٣٢

فلبثوا بذلك ساعة، ثم انجلت عنهم. «١»

وروى ابن المغازلي بسندٍ عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال:

«إن قاتل الحسين عليه السلام في تابوت من نارٍ، عليه نصف عذاب أهل النار، وقد شدَّ يداه ورجلاه بسلاسل من نار، مُنكَّس في النار حتى يقع في قعر جهنم، وله ريح يتعوذ أهل النار إلى ربِّهم عزَّ وجل من شدَّة ريح ننته، وهو فيها خالدٌ ذائق العذاب العظيم، كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها، حتى يذوقوا العذاب الأليم، لا يفتَّر عنهم ساعة، وسقوا من حميم جهنم، الويل لهم من عذاب الله عزَّ وجل». «٢»

سلب الإمام عليه السلام بعد قتله! ص: ٤٣٢

قال السيّد ابن طاووس (ره): «ثم أقبلوا على سلب الحسين، فأخذ قميصة إسحاق بن حوية الحضرمي، فلبسه فصار أبرص وامتعط شعره! .. وأخذ سراويله بحر بن كعب التيمي لعنه الله تعالى، فروى أنه صار زماً مقعداً من رجليه! وأخذ عمامته أخنس بن مرثد بن علقمة الحضرمي، وقيل: جابر بن يزيد الأودي لعنهما الله، فاعتَمَّ بها فصار معتوهاً! وأخذ نعليه الأسود بن خالد لعنه الله، وأخذ خاتمه

مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٤٣٣

بجدل بن سليم الكلبي وقطع إصبعه عليه السلام مع الخاتم، وهذا أخذه المختار فقطع يديه ورجليه وتركه يتشخَّط في دمه حتى هلك،

وأخذ قطيفة له عليه السلام كانت من خزّ قيس بن الأشعث «١»، وأخذ درعه البتراء عمر بن سعد. فلَمَّا قُتِلَ عمر وهبها المختار لأبى عمرة قاتله، وأخذ سيفه جُميع بن الخلق الأودى، وقيل: رجل من بنى تميم يُقال له أسود بن حنظلة، وفي رواية ابن أبي سعد أنه أخذ سيفه الفلاس النهشلي، وزاد محمد بن زكريا: أنه وقع بعد ذلك إلى بنت حبيب بن بُديل، وهذا السيف المنهوب المشهور ليس بذي الفقار، فإنّ ذلك كان مذخوراً ومصوناً مع أمثاله من ذخائر النبوة والإمامة، وقد نقل الرواة تصديق ما قلناه وصورة ما حكيناه. «٢»
مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٤٣٤

رض جسد الإمام عليه السلام بحوافر الخيل ص : ٤٣٤

قال السيد ابن طاووس (ره): «قال الراوى: ثم نادى عمر بن سعد فى أصحابه: من ينتدب للحسين فيواطىء الخيل ظهره وصدره! فانتدب منهم عشرة، وهم: إسحاق بن حويّة الذى سلب الحسين عليه السلام قميصه، وأخنس بن مرثد، وحكيم بن طفيل السنيسى، وعمر بن صبيح الصيداوى، ورجاء بن منقذ العبدى، وسالم بن خثيمة الجعفى، وواظ بن ناعم، وصالح بن وهب الجعفى، وهانى بن ثبيت الحضرمى، واسيد بن مالك، لعنهم الله تعالى فداؤوا الحسين عليه السلام بحوافر خيلهم حتى رَضُوا صدره وظهره». «١»
مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٤٣٥

وكان ابن زياد قد أمر ابن سعد بذلك! ص : ٤٣٥

كان آخر ما كتبه عبيدالله بن زياد- وأرسله بيد شمر- إلى عمر بن سعد: «إني لم أبعثك إلى الحسين لتكف عنه، ولا لتطاوله، ولا لتمنيه السلامة والبقاء، ولا لتعذر له، ولا لتكون له عندى شافعاً، أنظر فإن نزل الحسين وأصحابه على حكمى واستسلموا فابعث بهم إليّ سيّلاً، وإن أبوا فاحرف إليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم! فإنهم لذلك مستحقون! وإن قُتِلَ الحسين فأوطىء الخيل صدره وظهره! فإنه عاتٍ ظلوم!! وليس أرى أن هذا يضرُّ بعد الموت شيئاً، ولكن على قولٍ قد قلته: لو قتلته لفعلتُ هذا به.
فإن أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع، وإن أبيت فاعتزل عملنا وجُندنا، وخلّ بين شمر بن ذى الجوشن وبين العسكر، فإننا قد أمرناه بأمرنا، والسلام». «١»

وأكثر المصادر التاريخية تؤكّد على أن عمر بن سعد كان قد امتثل أمر ابن زياد فى تنفيذ هذه الجريمة بعد قتل الإمام عليه السلام، «٢»
لكنّ العلامة المجلسي (ره) بعدما
مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٤٣٦

ذكر فى كتابه بحار الأنوار كلام السيد ابن طاووس (ره) فى هذه القضية، قال:
المعتمد عندى ما سيأتى فى رواية الكافى أنه لم يتيسر لهم ذلك!. «١»

وأما رواية الكليني (ره) ص : ٤٣٦

التي اعتمد عليها العلامة المجلسي (ره) فهى:

«الحسين بن أحمد قال: حدثنى أبو كريب، وأبوسعيد الأشجّ قال، حدّثنا عبدالله بن إدريس، عن أبيه إدريس بن عبدالله الأودى قال: لمّا قُتِلَ الحسين عليه السلام أراد القوم أن يوطّوه الخيل فقالت فضة لزينب: يا سيدتى إن سفينة «٢» كُسر به فى البحر، فخرج إلى جزيرة فإذا هو بأسد، فقال: يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وآله! فهمهم بين يديه حتى وقفه على الطريق، والأسد

رابض في ناحية فدعيني أمضى إليه فأعلمه ما هم صانعون غداً! فمضت إليه فقالت: يا أبا الحارث. فرفع رأسه - ثم قالت: أتدرى ما يريدون أن يعملوا غداً بأبي عبدالله عليه السلام؟ يريدون أن يوطئوا الخيل ظهره! قال: فمشى حتى وضع يديه على جسد الحسين عليه السلام! فأقبلت الخيل فلما نظروا إليه قال لهم: عمر بن سعد - لعنه الله - فتنة لا تثيروها، فانصرفوا». (٣)

ومن الغريب جداً اعتماد العلامة المجلسي (ره) في قوله (لم يتيسر لهم ذلك) على هذه الرواية فقط التي حكم هو بجهالتها في مرآة العقول، حيث قال: الحديث مجهول. (٤) مع الركب الحسيني (ج ٤)، ص: ٤٣٧

التحقيق في رجال السند: ص: ٤٣٧

أما الحسين بن محمد فغاياته ما قيل في حقه إن طريق الشيخ الطوسي في المشيخة صحيح إليه، (١) وأما أبو كريب وأبوسعيد الأشج فلم يرد في حقهما مدح ولا ذم، (٢) وأما إدريس بن عبدالله الأزدي أو الأودي فعده المرحوم المامقاني في عداد المجاهيل، (٣) وأما إدريس بن عبدالله فلم يرد أيضاً فيه مدح ولا ذم. (٤) فتكون الرواية ضعيفة السند بلا إشكال. ومع غض النظر عن مسألة السند فإن هذه الرواية لا تنتهي إلى كلام المعصوم الذي يعد حجة لنا بل تنتهي إلى إدريس بن عبدالله الأودي وهو ضعيف.

كلام البرغاني: ص: ٤٣٧

قال الفاضل البرغاني: «وكانهم - لعنهم الله - أرادوا أن يوطئوا الخيل بحيث لا يبقى من جسده الشريف أثر. فمنع الأسد من ذلك، وإلا فالعشرة المتقدمة لعنهم الله قد رضوا صدره وظهره على حسب ما أمر عبيدالله بن زياد أولاً، وجاءهم أمر آخر بأن لا يبقوا من جسده الشريف أثراً! فحال بينهم وبينه الأسد. وحكى عن السيد المرتضى ذلك». (٥)

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١). قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عَلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بناذر البحار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا (ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصبهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رحمه الله - كان أحداً من جهايزة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) ولا سيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفي مصباحها، بل تتبع بأقوى و أحسن موقف كل يوم. مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصبهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطه من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب

الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتى: ديتية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافة الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرى الأذق للمسائل الديتية، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتي المبتدلة أو الرديئة - فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامع ثقافية على أساس معارف القرآن و اهل البيت عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلامية، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة فى الجامعة، و...
- منها العدالة الاجتماعية: التى يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدة، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - فى آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - فى أنحاء العالم - من جهة أخرى.
- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقه و مكتبيه، قابله للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الديتية، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتى " القائمية " www.Ghaemiyeh.com و عدة مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض فى القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعية، الاخلاقية و الاعتقادية (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كسك، و الرسائل القصيرة SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعیه و اعتبارية، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الديتية كمسجد جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع " ما قبل المدرسه " الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين فى الجلسة

(ى) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنة

المكتب الرئيسى: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد/ " ما بين شارع " پنج رمضان " و "مفترق" و "فانى/ " بنايه " القائمية "

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الإلكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكوميته، و غير ربحية، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينية و العلمية الحالية و مشاريع التوسعة الثقافية؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيه الله الاعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً مترائداً لإعانتهم - في حد التمكن لكل احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولي التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
أصبحان
الغائمي

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

